

منشورات
جامعة مؤتة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

كثربا

قريّة أردنية

دراسة في الأصالة والمعاصرة

تأليف

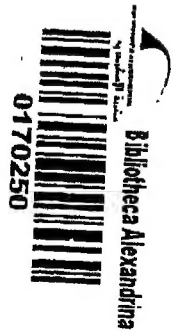
الدكتور أحمد فلاح العموش
دكتوراه علم اجتماع
جامعة نيوسكول في البحث الاجتماعي / نيويورك
استاذ علم الاجتماع المساعد

الدكتور عبد العزيز محمود
دكتوراه انثروبولوجيا
جامعة باريس VII فرنسا
باحث / لجنة التراث

منشورات لجنة التراث

جامعة مؤتة

١٤١٤ هـ — ١٩٩٤ م



K

اهداءات ١٩٩٨
المعهد الدبلوماسي الأردني
الأردن

جامعة مؤتة

منشورات

لجنة التراث

كثريبا

قرية أردنية

دراسة في الأصالة والمعاصرة

تأليف

الدكتور عبد العزيز محمود

دكتوراه انثروبولوجيا

جامعة باريس VII فرنسا

باحث / لجنة التراث

الدكتور أحمد فلاح العموش

دكتوراه علم اجتماع

جامعة نيوسكول في البحث الاجتماعي / نيويورك

استاذ علم الاجتماع المساعد

الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية
تم الاستلام: 15/6/94
رقم التسجيل: 1712/94

١٩٩٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

لقد دعت جامعة مؤتة الى دراسة التراث الحضاري للقرى والمدن ، وتلبية لهذا التوجه تبنت لجنة إحياء التراث في الجامعة بما فيها من الباحثين مشروع إحياء التراث الوطني وإبراز الدور الحضاري للمنطقة كونها منطقة استقرار سكاني وموطن القرية والمدينة على مر العصور التاريخية .

وقد تمثلت أهداف هذه الدراسة في إبراز التراث الحضاري وتوثيق المعارف والمعلومات لتكون مرجعا مستقبلياً للدارسين والباحثين ، ودعت الفعاليات الرسمية والأهلية إلى المساهمة في كتابة تاريخ المنطقة وجمع الوثائق والمخطوطات -الأدوات التراثية لتكون جزءاً من محتويات أرشيف الوثائق ومتحف الآثار والحياة الشعبية في الجامعة .

وقد قامت الجامعة بإجراء مسح ميدانية لاجاز دراسات تاريخية واثروبولوجية للقرى والمدن مستخدمة مناهج وتقنيات أكاديمية ومستعينة بمواد العلوم الانسانية ومجالاتها المتعددة في سبيل دراسة الانسان في بيئته وعصره والكشف عن البعد الثقافي سواء كان في نص وثيقة أو مخطوط أو نقش أو أثر أو طلل .

كما ساهمت اللجنة مع الفعاليات الشعبية والرسمية في تقديم التوجه والدراسات اللازمة لكل ما يخدم هذا التوجه .

ويسعد اللجنة في الجامعة أن تقدم هذا النموذج الذي بين أيديكم كدراسة لجانب من هذه الجوانب .

والله ولي التوفيق ، ،

لجنة التراث
جامعة مؤتة

لجنة التراث / جامعة مؤتة :

- الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عطيات / رئيس جامعة مؤتة
- الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت / رئيس جامعة آل البيت
- الأستاذ خليل الكركي / مساعد الرئيس للشؤون الثقافية - منسق اللجنة
- الدكتور حمزة المحاسنة / رئيس قسم الآثار
- الدكتور عبد العزيز محمود / باحث انثروبولوجيا / لجنة التراث
- الدكتور أحمد العموش / قسم الاجتماع - مساعد عميد كلية الآداب
- الدكتور حاتم الصرايرة / قسم التاريخ
- الدكتور سلطان المعاني / قسم الآثار
- الأستاذ محمد سالم الطراونة / باحث - لجنة التراث
- السيد أحمد الطراونة - مديرية ثقافة الكرك
- السيد حسين المحادين - مديرية شباب الكرك
- السيد زهير الشمايلة - مديرية أوقاف الكرك

ويسعدنا هنا أن نقدم شكرنا لكل من :

- الدكتور عادل الطويسي / عميد كلية الآداب
- الدكتور يحيى عبانة / قسم اللغة العربية / تدقيق ومراجعة النصوص
- طلبة مادة الانثروبولوجيا / قسم الاجتماع للفصل الدراسي ١٩٩٣/٩٢

ولا يفوتنا أن نشكر جميع أهالي قرية كثربا الذين بفضل تعاونهم خرجت هذه الدراسة ونه بالشكر السيد رئيس البلدية وأعضاء المجلس البلدي ووجهاء القرية ومدير ومديرة مدرستي الثانويتين للذكور والانات .

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣	- تمهيد
٦	- تقديم
٩	- المنهجية
١٣	- الموقع الجغرافي والطبوغرافي
٢١	- عرض تاريخي
٣١	- البنى والهياكل الاجتماعية
٦٧	- العمارة التقليدية
٨٥	- النسق الاقتصادي
١٠٧	- النسق الثقافي
١٤٥	- النسق السياسي
١٥٦	- مؤسسات القرية
١٧٥	- الخلاصة
١٧٩	- صورة الحياة
٢٠٩	- الوثائق العثمانية
٢١٦	- المصادر والمراجع

تقديم :

يهدف هذا البحث إلى دراسة الهياكل والبنى التقليدية والمعاصرة في قرية كثربا . وذلك من خلال تحليل أشكال الأنماط الاجتماعية المختلفة . كما يهدف إلى بيان التغير في كافة الأنسقة الاجتماعية المختلفة وذلك ضمن سياق تاريخي اجتماعي .

ويأتي الاهتمام بموضوع الدراسة كون القرية تعد من أقدم مناطق الاستيطان البشري في المنطقة حيث يستدل على استمرارية الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في القرية وديمومتها ، من خلال الموروث التاريخي وعمارتها التقليدية وتنوع أنماط الحياة فيها وبقايا عناصر التشكيل الاقتصادي والاجتماعي . إن الكشف عن عناصر الحياة البشرية في القرية مظهر متميز يدل على عمق التراث الاجتماعي لهذا التجمع البشري واتصاله المستمر بماضيه وحاضره وتحليلاته النفسية والمعنوية والمادية .

وتعيش القرية اليوم حالة التحول والتغير والتطور فستمد عناصرها البنائية والوظيفية من علاقتها بالماضي وحقبه التاريخية الطويلة وتعايشها مع الحاضر بحالة من التراضي والتناغم . ان الكشف عن العناصر البنائية يدل على أشكال البنى الاجتماعية في كل حقبة زمنية وكيفية تفاعل هذه البنى مع عناصر أخرى قد تكون مغايرة ومختلفة وتشكل في النهاية نسقاً اجتماعياً متضامناً يلعب دوراً حيوياً في استمرار هياكل الحياة البشرية في القرية .

إن تفسير التحول والتغير في القرية وفق منهج سوسيوأنثروبولوجي ، أظهر أن القرية عاشت فترات تطور تاريخي مختلفة ، وقد جرى تحليل هذا التطور من داخل الانساق الاجتماعية للحقبة التاريخية نفسها . فعناصر التشكيل الاجتماعي للحقبة العثمانية تحلل وتفسر من خلال معطيات تلك الحقبة ذاتها . وعلى سبيل المثال كشفت الوثائق العثمانية عن صورة التنظيم الاجتماعي المعقد والمختلف ، وكذلك سجلات الطابو . وتحليل عناصر التنظيم الاجتماعي للقرية خلال تلك الفترة يجب أن يحلل من خلال تلك المادة ولا ينظر إليها بمقاييس التخلف والتقدم المعاصرة . فالعلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر تبين مظاهر التخصص وتقسيم العمل المختلف .

إن دراسة كثربا ضمن المنظور التاريخي الاجتماعي يكشف عن فرضية سوسيو أنثروبولوجية وهي أن الدراسة لا تتبنى نظرية معينة أو خلاصة تجربة بحثية وإنما تركز على تحليل الواقع الاجتماعي ضمن منهج اجتماعي واضح المعالم والاتجاهات ولذلك تم استخدام عدة مناهج بدءاً بدراسة الوثائق والمخطوطات المتوافرة وانتهاءً بمنهج المقابلة والتسجيلات الرسمية والسمعية . إن تحليل قرية كثربا يمثل نموذجاً لقرية أردنية زراعية شهدت استيطاناً بشرياً مبكراً وعلى مر الحقب الزمنية المختلفة . ويمكن وصف كثربا بأنها قرية متغيرة في الماضي والحاضر ، يربطها تشكيلاتها الاجتماعية والاقتصادية المختلفة .

ومن أجل إعطاء صورة متكاملة الجوانب لطبيعة النظام الاجتماعي لهذه القرية ، فقد قسمت الدراسة إلى عدة أجزاء مختلفة ، ولكنها في النهاية تكشف عن قصة التغير والتطور للقرية الأردنية والتي عاصرت حقبة تاريخية مختلفة اتسمت نسقها الاجتماعية بالديمومة من جهة ، والأصالة من جهة أخرى .

فالقسم الأول من الدراسة يعطي تصوراً للمنهجية المستخدمة في الدراسة حيث كشفت الدراسة عن تنوع المصادر والمعلومات والبيانات للقرية . وتنوع المنهجية يزود الباحث بدافعية وثراء فكري ويكشف عن خفايا النظام الاجتماعي المختلف ومظاهره .

القسم الثاني من الدراسة يبين الموقع الجغرافي والطبوغرافي للقرية . ويستدل من خلال ذلك الفصل على طبيعة المناخ ومصادر المياه المختلفة ، وكذلك العيون التي كانت موجودة والتي تكشف عن علاقة توافر المياه بالاستيطان البشري . كذلك يبين هذا الفصل طبيعة الغطاء النباتي وأسماء الأشجار والحيوانات البرية الموجودة في القرية . في العرض التاريخي تم تتبع الحقب التاريخية التي تعاقبت على المنطقة وإبراز تاريخ القرية ومحيطها ، حيث بدت كأحد أقدم مواقع الاستقرار لتمدنها بالشروط الملائمة للاستيطان ومخافتها على هذا الدور من تاريخها المعاصر .

القسم الثالث يحلل التاريخ الاجتماعي للقرية وذلك من خلال ما تم الحصول عليه من المصادر التاريخية المختلفة . ويظهر هذا الفصل ديمومة الحياة البشرية في القرية وكذلك عناصره . و يفسر عناصر التشكيلات الاجتماعية المختلفة وذلك من خلال الوقوف على الكهوف والحرب الموجودة في القرية والتي تبين مظاهر الحياة الاجتماعية في الحقب التاريخية المختلفة .

القسم الرابع من الدراسة يصف العمارة التقليدية في القرية وتأتي أهمية هذا القسم من كونه يزود الباحث بالعناصر المادية والتكنولوجية التي كانت سائدة في القرية خلال الحقب التاريخية والاجتماعية المختلفة . ويكشف هذا الفصل عن تاريخ العمارة في القرية ، وذلك من خلال وصف المساكن التقليدية ومادة البناء وعناصره وتقنياته ، وكذلك العناصر المعمارية والتجهيزات الداخلية . وهذا الفصل يوضح أصالة القرية الأردنية المتمثلة بثقافتها المادية والمعنوية ، فوصف المساكن للقرية يزود الباحث بتصوير عن طبيعة السكن وكذلك يبين أن العائلة في القرية تمثل وحدة اجتماعية وإنتاجية مستقلة استطاعت الحفاظ على وحدتها خلال فترات مختلفة ، وذلك بالاعتماد على البيئة الاجتماعية والمادية .

القسم الخامس من الدراسة يحلل عناصر النسق الاقتصادي المختلفة ، فدراسة النسق الاقتصادي للقرية يوضح أنماط الانتاج المختلفة . ويوضح هذا القسم طبيعة نمط الانتاج الرعوي ، وكذلك نمط الانتاج الزراعي الفلاحي وكيفية تفاعل هذه الأنماط في حالة متناسقة ومتكاملة . وتحليل عناصر النسق الاقتصادي وذلك من خلال تقييم العمل الاقتصادي والاجتماعي في القرية .

القسم السادس يبحث في مكونات النسق الثقافي للقرية . فعناصر الثقافة بمكوناتها المادية

والمعنوية غنية وتكشف عن عمق هذا النسق الاجتماعي وأصالته ، فاهتمت الدراسة بتحليل اداب الضيافة والزواج والشعر والمعتقد الاجتماعي .
ويبحث القسم الاخير من الدراسة في تحليل عناصر التغير الاجتماعي ومكوناته حيث يبين أن القرية عاصرت فترات تاريخية واجتماعية مختلفة واستطاعت البقاء والمحافظة على جوهر النظام الاجتماعي ويمثل روح الأصالة والمعاصرة في مجتمع القرية .
بعد اجراء البحوث الميدانية تم تأليف الفصول والمواضيع من قبل المؤلفين حيث تولى :

- الدكتور عبد العزيز محمود : إعداد وتأليف ، فصل الموقع الجغرافي والطبوغرافي ، العرض التاريخي ، وفصول البنى والهياكل الاجتماعية ، والعمارة التقليدية ، والنسق الاقتصادي .

و
- الدكتور أحمد العموش : إعداد وتأليف ، فصل النسق الثقافي والسياسي ومؤسسات القرية .

هذا وقد قسمت الدراسة وفق اهتمام الباحث هنا مع بقاء أسلوب العمل الأكاديمي هو الأساس .

المؤلفان

المنهجية

المنهجية : Methodology

يرى الباحثان أنّ المنهجية وسيلة جمع البيانات والمعلومات حول موضوع أو مشكل اجتماعي بقصد دراسته وتحليله طبقاً لأساليب البحث الاجتماعي Social Research.^(١) أو بعبارة أخرى يمكن القول إن المنهجية فن التقنية المستخدمة في جمع المعلومات والمصادر والبيانات بقصد تحليل واقع الظاهرة الاجتماعية .

وتبين من خلال مراجعة الوثائق والمصادر والمعلومات المكتوبة حول قرية كثرنا غير كافية لإعداد دراسة سوسيوأنثروبولوجية . ويمكن تصنيف تلك المصادر المتوفرة على النحو التالي :

أ - ما كتبه الرحالة حول المنطقة ويتمثل ذلك بإشارات بركهارت وهي غير كافية لأنها تصف النسق الاجتماعي بشكل عام .

ب- الوثائق العثمانية وسجلات الطابو، حيث تعد مصدراً مهماً لتحليل طبيعة التشكيلات الاجتماعية والتكوينات الطبقة في القرن التاسع عشر. حيث يستدل الباحث على نسق الزواج والطلاق ونظام المحاكم، وكذلك طبيعة الضرائب ونظام الأراضي.^(٢)

ورغم أهمية المادة المتوفرة فقد استخدم الباحثان مناهج اجتماعية مختلفة لأعداد دراسة سوسيو - أنثروبولوجية تحليلية متكاملة الجوانب . ويمكن تصنيف تلك المناهج على النحو التالي :

- استخدام وتحليل الوثائق وسجلات الطابو العثماني .
- الملاحظة المشاركة .
- المقابلة .
- السجلات الرسمية .
- التسجيلات السمعية .

- استخدام وتحليل الوثائق وسجلات الطابو .

تعد منهجية تحليل الوثائق والسجلات العثمانية اسهاماً بارزاً في تحليل جوهر النظام الاجتماعي للقرية . ومن خلال تلك الوثائق تم التعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة ، بالإضافة الى معرفة صور العائلة القروية وأشكالها ونظم الزواج والطلاق والضرائب وأشكال الملكية ومحور التنظيم الاجتماعي السائد في القرية .^(٣)

(١) حول تعريف المنهجية يمكن الرجوع إلى الدراسة التالية : قبلان المجالي وأحمد العموش ، من الكهف إلى القرية : دراسة سوسيوأنثروبولوجية لعشيرة بدول البتراء ، جامعة مؤتة ١٩٩٣ . ولا يوجد تعريف محدد للمنهجية ولكن هنالك تعريفات مختلفة ويمكن الرجوع إلى الدراسة المهمة التالية لأعطاء فكرة واضحة حول هذا التعريف : Norman K. Denzin. Sociological Methods. Aldine Publishing Company. 1970. PP. 12-19.

(٢) تم الحصول على هذه الوثائق والسجلات من دائرة أراضي الكرك .

(٣) تعد منهجية تحليل الوثائق والسجلات من عناصر البحث التاريخي الاجتماعي . وقد استند الباحثان إلى الدراسة التالية لتحديد أهمية المنهج التاريخي . أنظر :-

Karl Lowth. Max Weber and Karl Marx. London. George Allen 1982 PP. 100-107.

ودلت الوثائق والسجلات على أن الأسرة هي محور التنظيم الاجتماعي والاقتصادي في القرية الأردنية في القرن التاسع عشر.

- الملاحظة المشاركة :

تعدّ الملاحظة المشاركة Participant Observation من أهم عناصر البحث الاجتماعي المختلفة كونها تكشف عن عناصر الظاهرة الاجتماعية المراد بحثها وتحليلها بشكل دقيق ومفصل. (٤) ومن أجل تطبيق الملاحظة المشاركة فقد أعد الباحثان خطة عمل ميدانية بدأت بتاريخ ١٩٩٢/٨/٢٨ وانتهت بتاريخ ١٩٩٣/٥/١. وفي خلال تلك المدة الزمنية تم مشاركة مجتمع الدراسة والتفاعل معهم بشكل مستمر في نشاطاتهم اليومية المختلفة. وفي خلال تلك المدة تم بناء جسور الثقة بين الفريق ومجتمع الدراسة بحيث تم تقبل الفريق دون مضايقات تذكر. وفي خلال هذه المدة تم جمع معلومات تعود لفترات التشكيل الاجتماعي المختلفة، وكذلك تحليل واقع الظاهرة الاجتماعية وعناصره كدراسة عناصر النسق الثقافي.

- المقابلة :

تعد المقابلة Interview من الوسائل الضرورية في جمع المعلومات حول واقع الظاهرة الاجتماعية. (٥) ويرى الباحثان أن منهج المقابلة يحتاج إلى مهارة ودقة من الباحث الاجتماعي، ومن أجل ذلك فقد تم تدريب فريق متخصص من طلبة مادة الانثروبولوجيا، وتم استخدام منهج المقابلة المفتوحة بأن يسأل أحد أعضاء الفريق سؤالاً ويقوم المبحوث بالتعليق عليه دون مقاطعة المبحوث مع التركيز على الجانب الغني عند المبحوث. وفي خلال مدة البحث تم جمع مائة مقابلة حول النسق الثقافي للقرية. وقام الفريق بزيارة جميع العائلات في القرية، حيث تم تقسيم القرية إلى عدة أحياء وبعدها تمت عملية المقابلات. ومن أجل الحصول على معرفة تطور العائلات والأنساب تم اختيار ثلاثة عشر مخبراً وخمسة مختابر من أجل معرفة العلاقات القرابية داخل القرية وتحليل النظام القرابي ودرجات الانساب. وبعد الانتهاء من دراسة شجرة العائلات قام الباحث بمراجعة ذلك مع عينات مختلفة من كبار السن والمعمرين في القرية من أجل توخي الموضوعية والوصول إلى دراسة شاملة ومتعمقة. وبعد انتهاء الخطة البحثية المقررة تم إجراء مزيد من المقابلات مع عينة الدراسة من أجل التأكد من صحة المعلومات التي تم الحصول عليها، بحيث بدأت هذه الخطة من تاريخ ١٩٩٣/٥/١٥

(٤) يرى فيدك وينسنان أن الملاحظة المشاركة «هي الوسيلة الفضل لدراسة الظواهر الاجتماعية المختلفة حيث يمكن التعرف على الوقائع الاجتماعية بصورتها الطبيعية كما هي موجودة». انظر :-

Arthur J. Vidich and Joseph Bensman. Small Town in Mass societies Class, Power, and Religion in Rural Community. Princeton. Princeton Un. Press. 1968 PP. 348-355.

Simons and George J. Mc Call. Social Research.

(٥) انظر :-

N.Y. Macmillan Publishing Company. 1985 P 119.

وحتى تاريخ ١٩٩٣/٧/١ ، واستطاع الباحثان اختبار ١٨ مقابلة .

- السجلات الرسمية :

تعرف التسجيلات الرسمية Official Record بأنها الوثائق والمصادر الحكومية والمتوافرة في السجلات الرسمية .^(٦) ومن أجل معرفة اعداد السكان والمدارس ودراسة المؤسسات الرسمية في القرية فقد تم الرجوع إلى المؤسسات الحكومية التالية :

- قضاء عي .
- دائرة الاحوال المدنية - عي . وتم الحصول على عدد السكان والمواليد والوفيات .
- بلدية كثرنا .
- مركز صحي كثرنا .
- البريد .
- مدارس كثرنا المختلفة .
- المسجد .

وخلال الزيارات الرسمية لتلك المؤسسات تم مقابلة المسؤولين في تلك الدوائر ومعرفة تطور تلك المؤسسات والمشاكل التي تعاني منها .

- التسجيلات السمعية :

تم استخدام التسجيلات السمعية من أجل دراسة عناصر النسق الثقافي المختلفة كالشعر والغناء الشعبي في القرية ، واستطاع الباحثان تسجيل ثلاثة عشر مادة سمعية وتم تفرغها .
إن دراسة القرية ضمن منهجية اجتماعية مختلفة تظهر وتكشف تعقيد مظاهر النظام الاجتماعي .
فعل سبيل المثال فإن دراسة الوثائق والمخطوطات العثمانية تفسر عناصر النسق الثقافي والاجتماعي والاقتصادي . وكذلك فإن استخدام منهج الملاحظة المشاركة يحلل طبيعة الظاهرة الاجتماعية .
ودلت الدراسة أن لكل حقبة زمنية هناك منهجا اجتماعيا يمكن تطبيقه ويعد هذا المنهج اسهاماً في الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية كونه يكشف عن تعدد المناهج ، فالدراسة بعدت كل البعد عن المنهجية الواحدة أو حتمية المنهجية باستخدام وسيلة واحدة .
ويمكن القول إن استخدام أكثر من منهج يساعد على فهم جوهر عناصر النظم وخفاياها والبنى الاجتماعية المختلفة .

(٦) خلال مدة عام استطاع الباحثان جمع ما يقرب من مائة وخمسين وثيقة تعود إلى العهد العثماني . وتم العثور عليها في دائرة الأراضي في الكرك ، وكذلك الحصول على بعضها من الأهالي الذين ما زالوا يحتفظون بتلك الوثائق . انظر : فصل صورة الحياة لا تعرف على طبيعة هذه الوثائق .

الموقع الجغرافي والطبوغرافي

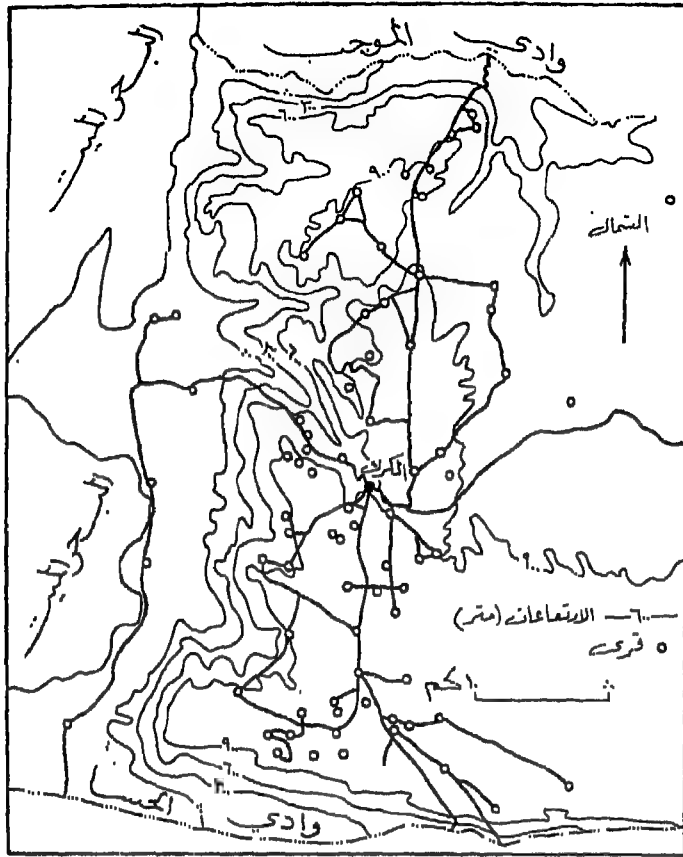
الموقع الجغرافي والطبوغرافي

تقع قرية كثربا في الناحية الجنوبية الغربية لمدينة الكرك على بعد ٢٥ كم . ضمن سفحي جبلي المعيصرة والميدان اللذان يحدان القرية من الناحية الجنوبية يليهما وادي الحداد الذي يستدل من تسميته على أنه يحد أراضي القرية من تلك الناحية ، وكثربا تشرف على وادي الموية الذي يحدها من الناحية الشمالية ، أما من الناحية الشرقية فيحدها الطرف الجنوبي الشرقي من جبل المعيصرة ، ومن الغرب يحدها الطرف الجنوبي الغربي من جبل الميدان . ووفق هذا الموقع تكون كثربا ضمن سفحي جبلي المعيصرة والميدان ، يتقدمها واد منخفض يستمر بجريانه باتجاه الغرب حتى يصل إلى البحر الميت .

هذا الموقع ذو الطابع الطبوغرافي المتنوع من جبل وهضبة وسفح وأودية كان سبباً في جذب الإنسان للاستقرار في كنفه الذي وجد فيه الأمن منذ القدم وكان مقراً لجماعات استيطانية زراعية بدليل وجود المصاطب الزراعية وانتشار الخرب في المرتفعات المحيطة بالقرية .

وتتميز هذه المنطقة باحتوائها على سلسلة من الهضاب المرتفعة تتخللها الأودية التي تحتوي على عدد كبير من العيون ، ومن هذه الأودية ؛ وادي الحداد المار ذكره ، ووادي جديرة الذي يقع وراء هضاب القرية الجنوبية ويسير باتجاه الغرب ثم يلتقي بوادي الحبيس ووادي غزوان ويستمر بجريانه باسم وادي قويلة حتى غور نميرة ثم يصب في البحر الميت ، أما في الطرف الجنوبي الشرقي من القرية فيقع وادي السدرة الذي يلتقي بوادي موية الذي يتقدم القرية من الجهة الشمالية يتخلل الهضاب التي تقع إلى الناحية الشرقية من القرية وادي مروان . في الماضي كانت هذه الأودية بمثابة مسالك وطرق طبيعية تصل المناطق الشرقية بالمناطق الغربية عبر أطراف جنوبي البحر الميت^٢ ، ومن ثم إلى داخل الأراضي المقدسة .

١ - نتائج الاستطلاعات الميدانية في القرية ومحيطها (كثربا ، أيلول ١٩٩٢)؛ انظر أيضاً خارطة الكرك ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة رقم NH36 X 20 ، المركز الجغرافي الملكي الأردني ، أيار ١٩٨٨ .



خارطة (٢) الكرك : خطوط الارتفاعات المتساوية
مستمد من كتاب بيتر جوبسر

وتعد كثيراً آخر قرى الطرف الغربي من الهضبة الموازية لمنخفض الغور والمحاذية للبحر الميت كأنها الخزام الذي يلفه من تلك الجهة ، لذا سميت أراضي تلك المنطقة بالخزمان والتي تضم بالإضافة إلى كثيراً كلاً من قرى جوزا وعي والعراق .

التركيب الجيولوجي :

أهم عامل أثر في التركيب البنوي للأردن مجموعة الصدوع التي يعود تاريخها إلى آخر الحركات التكتونية الرئيسية من الزمن الجيولوجي الثالث التي أخذت اتجاهها طويلاً جنوبياً - شمالياً نتج عنها غور الأردن والبحر الميت ووادي عربة ، بالإضافة إلى سلسلة الصدوع العرضية ، شرق - غرب أصبحت مسارات للأودية الجانبية التي تنتهي جميعاً إلى حفرة الإندام ، وتتخلل هذه الأودية

الهضاب الشرقية ذات السطح الكلسي والصواني ومنتشرة في المنطقة ما بين البحر الميت والمناطق الشرقية شبه الصحراوية، وضمن هذه الهضاب تقع كثراً في أودية الخاصرة الشرقية لحفرة الإنهدام حيث توجد طبقات من المارل الحجر الجيري تبلغ سماكتها ٤٠ متراً تعود إلى الزمن الكرتياسي الأعلى Upper Cretaceous من الزمن الجيولوجي الثالث^٣، وتتداخل مع الحجر الرملي الأبيض ومع الدولوميت (Dolomite, Shale, Limestone) وغضار الحجر الجيري من أصل ترسب بحري خصوصاً في منطقة جنوب شرق البحر الميت ووادي نميرة وعسال^٤. وفي الهضبة التي تحشم فوقها كثراً، نرى أن مسطحات أعلى الهضاب مغطاة بطبقة من التربة العميقة خصوصاً في المنطقة الممتدة بين المزار والكرك وحتى وادي الموجب تلك التي سلمت من عمليات الحت والتربة المتوسطة العمق في المناطق المرتفعة الموازية والمحاذية للبحر الميت والتربة الصفراء المائلة للون البني من نوع تربة حوض المتوسط^٥ والتي تتلقى كميات من المطر بمعدل ٣٠٠ ملم سنوياً حيث شكلت الأراضي البعلية المستغلة في زراعة الحبوب كالقمح والشعير منذ العهود المبكرة.

المناخ :

يقع الأردن في المنطقة الداخلية لشرق حوض البحر المتوسط، والمنطقة عموماً بمنأى عن الفعل المباشر للمؤثرات البحرية خصوصاً كلما أمعنا شرقاً فيشح هطول المطر وتتسع الفروق الحرارية اليومية والفصلية، وهذه إحدى السمات الطبيعية القارية، فالمنطقة وجدت في مجال المؤثرات البحرية والقارية، والقارية يغطي تأثيرها صيفاً ولكن تبرز قيمة المؤثرات البحرية في فصل الشتاء^٦. فهضاب جنوب غرب الكرك تقع في فروق مناخ يتميز بصيف جاف وحار صيفاً خصوصاً تلك المحاذية للبحر الميت، وبشتاء قصير شبه دافئ ورطب مع فترتين قصيرتين أي فصلي الربيع والخريف. أي في دائرة المناخ شبه الجاف الدافئ (الاستبس)^٧ حيث كمية الأمطار الهاطلة يبلغ معدلها السنوي من ١٥٠-٣٠٠ ملم (تتفاوت المعدلات من شهر لآخر ومن سنة لأخرى)، ومعدل درجة الحرارة ١٨° مئوية، وهو من النوع الانتقالي بين المعتدل الرطب السائد في المناطق الجبلية (أكثر من ١١٠٠ متر) مثل مناطق عجلون حيث كمية الأمطار أكثر من ٤٥٠ ملم، والمناخ المداري الجاف السائد في البادية الشرقية حيث معدل الأمطار أقل من ٢٠٠ ملم^٨.

٣- الموسوعة الأردنية، الأرض والانسكان، الجزء الأول، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٨٩، ص ٦٠.

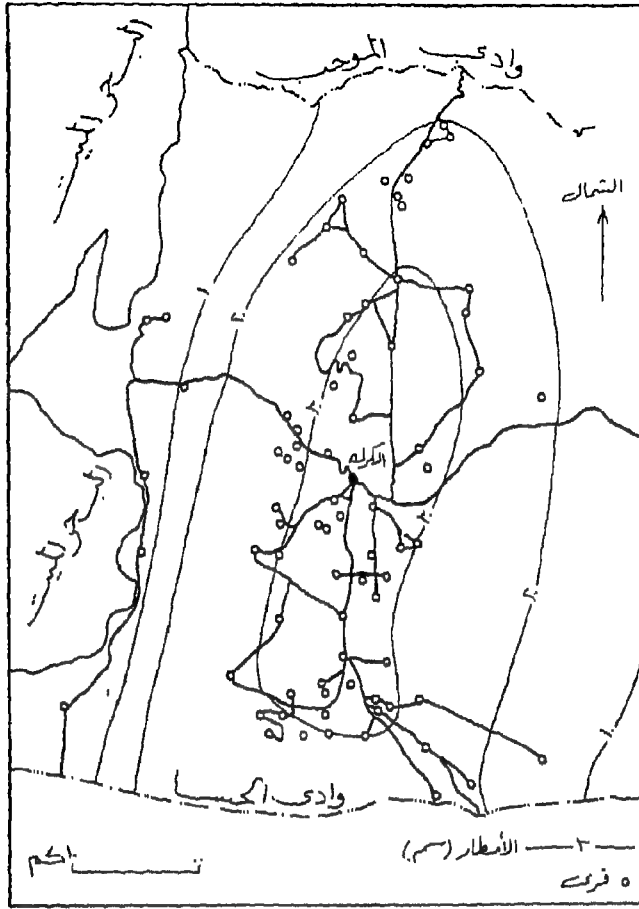
٤- عبد القادر عاهد، جغولوجيا الأردن، منشورات مكتبة النهضة الإسلامية، عمان، ١٩٨٢، ص ٣٣.

٥- الموسوعة الأردنية، ذكرت سابقاً، ص ٧٤؛ انظر أيضاً: عبد المعطي تلاوي، سالم اللوزي، الغابات في الأردن، دار البشير، ١٩٨٩، ص ٢٢.

٦- الموسوعة الأردنية، ذكرت سابقاً، الجزء الأول، ص ٤٢-٤٥.

٧- صلاح الدين بحيري، جغرافية الأردن، مكتبة الجامع الحسيني، عمان، ١٩٩١، ص ٧٨؛ انظر أيضاً: الموسوعة الأردنية، ذكرت سابقاً، ص ٥١.

٨- المصدر السابق، ص ٧٩.



خارطة ٣ - الكرك : خطوط المطر المتساوية
مستمد من كتاب بيتر جويسر

مصادر المياه :

كان التنوع الطبوغرافي وطبيعة المناخ سبباً في تنوع مصادر المياه في المنطقة حيث كانت الأمطار والينابيع والأودية والآبار المصادر الأساسية للموارد المائية في تزويد السكان والنبات والحيوان بالمياه منها، ويتسرب جزء من الأمطار داخل الأرض ومياه كثيرة تسيل في الأودية التي تصب في البحر الميت وجزء هام منها يتبخر. وتشتهر كثيراً بكثرة الينابيع والتي كانت سبباً رئيسياً في عملية جذب الاستيطان البشري المبكر للمنطقة، وقد تشكلت هذه الينابيع نتيجة لتسرب مياه الأمطار الهاطلة على قمم الهضاب عبر التربة الجيرية الهشة إلى الفجوات الداخلية ثم تعود لتتسرب على شكل عيون من خلال المنحدرات^٩ وتسير في قنوات تنتهي بالأودية، وجزء هام منها يتبخر. ويتجلى نشاط مجموع

٩ - فان زابل، Zyl, Van, A.H., الموابيون، ترجمة د. خير ياسين، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٠.

هذه الأودية في زيادة النحت المائي إذ تعمقت أخاديد الأودية التي غاصت مقاطعها في بعض المواقع أكثر من خمسمائة متر دون أسقف سفوح الهضاب ، أما الأراضي القريبة من العيون فتشتهر بزراعة الأشجار المروية المشمرة من زيتون وكروم وتين ولوزيات وتفاحيات .

تعد كثرثا* من أغنى قرى محافظة الكرك بعيونها^{١٠} ، وتستغل مياهها في الشرب وري البساتين الواقعة في محيطها^{١١} . وقد كانت هذه العيون تعود في ملكيتها لعموم أهالي القرية^{١٢} ، وعندما قامت الحكومة الأردنية بتسجيل أراضي القرية بأسماء مالكيها في سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م نقلت ملكية عيون القرية إلى خزينة المملكة الأردنية الهاشمية^{١٣} . وتتركز معظم هذه العيون في الجهة الغربية والشمالية الغربية من القرية وهذه العيون هي :

- ١ - عين ماء كثرثا ١٤ : تقع داخل القرية ومياهها غزيرة تستغل في الشرب وري البساتين .
- ٢ - عين السدرة ١٥ : تقع بوادي السدرة في أسفل القرية من الجهة الشمالية وتستغل مياهها في الشرب وري البساتين .
- ٣ - عين ذنب الثور : تقع بوادي الدخن ومياهها غزيرة تستغل في ري البساتين .
- ٤ - عين الدخن : تقع بوادي الدخن ومياهها غزيرة تستغل في ري البساتين .
- ٥ - عين الخروبية : تقع بحوض ذنب الثور : تقع بوادي الدخن ومياهها غزيرة تستغل في ري البساتين .
- ٦ - عين فضالة : تقع بوادي فضالة من أراضي حوض ذنب الثور وتستغل مياهها في ري البساتين .
- ٧ - عين السروب : تقع ضمن أراضي حوض ذنب الثور وتستغل مياهها في ري البساتين .
- ٨ - عين النهر : تقع ضمن الأراضي التابعة لحوض ذنب الثور وتستغل مياهها في ري البساتين .
- ٩ - عين عاطل : تقع ضمن حوض الكروم وتستغل مياهها في ري البساتين .
- ١٠ - عين الرسيس : تقع في حوض ارسيس وتستغل مياهها في ري البساتين .
- ١١ - عين غزوان : تقع في حوض السهيلات .
- ١٢ - عين أم فلقه : تقع في حوض السهيلات .

* ملاحظة : اعد موضوع عيون الماء في كثرثا الباحث محمد سالم الطراونه معتمداً على وثائق تسوية كثرثا والمحفوظة في دائرة الأراضي والمساحة / عمان .

١٠ - Natural Resources Authority, Review of Springflow Data, Amman, pp. 99-102.

١١ - دفتر جداول ادعاءات قرية كثرثا، ص ٢٩، ٣٢، المحفوظة في دائرة الأراضي والمساحة / عمان .

١٢ - نفس المصدر، ص ١٠٦، ١٢٠ .

١٣ - نفس المصدر، ص ١٣٠ انظر أيضاً : وثائق تسوية قرية كثرثا والمحفوظة في دائرة الأراضي والمساحة / عمان، ملف ماء كثرثا وثيقة رقم ٢٢١/٣٣ لعام ١٩٤٩ .

١٤ - نفس المصدر، ملف ماء كثرثا، وثيقة رقم ٢٢١/٣٣ لعام ١٩٤٩ م؛ انظر أيضاً : Natural Resources Authority, p. 100.

١٥ - عن ملكية هذه العين، انظر : دفتر جداول ادعاءات قرية كثرثا، ص ٧٢، أيضاً، Natural Resources Authority, p. 99.

- ١٣- عين المالحه : تقع في حوض أم صدره وتستغل مياهها في الشرب .
 ١٤- عين أبو فياش : تقع في حوض قراوش .
 ١٥- عين البليدة : تقع في حوض الشجر .
 ١٦- عين أم الرخم : تقع في حوض الشجر ومياهها ضعيفة تستغل في الشرب وري البساتين .
 ١٧- عين الشجر العليا : تقع في حوض الشجر .
 ١٨- عين الشجر السفلى : تقع في حوض الشجر .
 ١٩- عين سبعة : تقع إلى الغرب من القرية بنحو ٤ كم ومياهها ضعيفة تستغل في الشرب .
 ٢٠- عين التلول : تقع في الجنوب الغربي من قرية كثرنا وتستخدم مياهها في الشرب .
 ٢١- عين الشلالة : تقع في حوض الشجر وقرب وادي جديدة ، وتستغل مياهها في الشرب وري البساتين .

الغطاء النباتي والحيوان البري :

النبات :

تقع المنطقة إلى شرق حفرة الإنهدام ضمن البيئة شبه الجافة وغير الحرجية ، وتنتشر فيها التربة الصفراء المائلة للون البني والمغطاة جزئياً بشجيرات حرجية وهي من مخلفات الغابات القديمة التي انقرضت بسبب الجفاف ونشاط الإنسان^{١٦} ، وتعود لعناصر من أصول نبات منطقة الشرق الأدنى وبادية الشام المتأثرة بمناخ حوض المتوسط القاري^{١٧} ، ويوجد في محيط كثرنا أكثر من خمسة وأربعين صنفاً من النباتات من نوع الأشجار والشجيرات والعشيبات ، وتكثر الأشجار المثمرة قرب العيون كالزيتون الرومي المعمّر Old Olive Tree والخروب المعمّر Carop والتين ، والعرعر Juniperus ، وفي سفوح الهضاب تكثر الشجيرات الصغيرة مثل الرتم Ra-tame ، والطرفاء Tamarix artivlata ، والاكاسيا Acacia ، أما في أسفل الأودية فينمو السدر Spina-christi ، والدفل Nerium oleandar ، والبطم pistacia ، والقصب Cane ، على أطراف الأودية وسفوح الهضاب تنتشر الشوكيات والزنايق والعشيبات مثل الشيح Wormwood ، والزعر Thyme ، والقيصوم Ichilleabiebersteni ، والطيون Inula-viscosa ، والميرمية ، والخذقوق ، والقرطم Safflower ، والفصيلان ، والرقطة Trpo-liumclusi ، والشحوم خردل Mustard ، والدحنون Anemony ، ورجل الحمامة ، والبابونج Camomile ، والرمل Wildkue ، والحمام Bugloss ، والخبيزة Malvasyl-vestris ، والعكوب ، والبلان Thorny Bumet ، والكماة ، والاشتيال^{١٨} . وقد استثمر

١٦- صلاح الدين بحيري ، ذكر سابقاً ، ص ٧٩ ، ٨٠ .

١٧- نفس المصدر ، ص ٥٥ .

١٨- فوزي كريم ؛ صلاح قرعان ، أزهار الأردن البرية ، جامعة اليرموك ، اربد ، ١٩٨٨ ، ص ١٣١-١٤٥ .

السكان جميع هذه الأصناف بشكل جيد وبخبرة سواء في الاعتماد عليها بالغذاء أو الدواء للإنسان والحيوان^{١٩}، أو صناعة الأدوات التقليدية واستخدامها كمواد في المساكن التقليدية.

الحيوان البري :

تعدّ الأودية وسفوح الهضاب والأكمات أماكن تصلح لسكنى الحيوانات والطيور البرية بأنواعها المختلفة وانتشارها، والمناخ شبه الجاف والحرارة الدافئة بالإضافة إلى الطبوغرافية المتنوعة وتوافر مصادر المياه جميعها تشكل بيئة ملائمة لتنوع وانتشار الحيوانات البرية.

في الهضبة الواقعة إلى شرق البحر الميت وبسبب من تنوع في طبوغرافيتها ومناخها المعتدل وتوافر مصادر المياه تعد من الناحية الطبيعية من الأماكن الغنية بتنوع ووفرة الحيوانات البرية فيها، فقد كانت في الماضي حتى وقت قريب تجوب فيها الحيوانات المفترسة كالنمر العربي الصغير والفهد، ولكنها انقرضت بفعل النشاط البشري^{٢٠}، ولم يبق من الحيوانات المفترسة إلا الضبع *Hyaena* والذئب *Wolf*^{٢١} والقطط البرية *Wild cat* وهو حيوان جرسور يألف الاحراج، وابن آوى *Jackal* الذي ما زال يجوب بالقرب من القرى والأكمات، والخنزير البري *Wild Boar* ويوجد الوبر في المنحدرات. ومن الشوكيات القنفذ *Hedgehog* والنيص الذي يألف الهضاب، ومن الحفريات يوجد الصوي والأرنب *Hare* الذي يألف الوعر والمراعي، وكذلك الغرير *Badge* وفي أعالي السفوح قرب الصخور يوجد الماعز البري (بدن الجبل) ذو القرون الطويلة وكذلك الغزلان، وتكثر في الهضاب والوديان الزواحف كالأفاعي^{٢٢} بأنواعها والغلات من فئة السحالي والعضاء والعقارب الصفراء.

أما الطيور البرية فمنها الشنار والحجل واليوم والشحرور والزرزور وأبو سعد والغراب الذي يشاهد يحوم في الوديان عند الغروب، وما زال الصيادون الهواة يطاردون هذه الحيوانات البرية بجميع أنواعها مستخدمين شتى أنواع الصيد خصوصاً في فصل الربيع^{٢٣}.

١٩- نفس المصدر، ص ١٤٤. أيضا : ذكر بعض سكان القرية النباتات البرية وطريقة تعاملهم معها (كثربا، تشرين أول ١٩٩٣).

٢٠- غالب، ادوارد، حيوانات لبنان البرية والمائية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٦، ٢٨، ٣٨، ٣٩، ٥١، ٤٣.

٢١- JAUSSEN, P. Antonin, Coutumes des Arabes Au Pays de Moab, Librairie d'Amerique et d'orient, Paris 1948, p. 283.

٢٢- نفس المصدر، P. 284.

٢٣- بعض المعلومات مقدمة من أحد الصيادين الهواة في كثربا، كانون أول ١٩٩٣.

عرض تاريخي

عرض تاريخي

تعدّ منطقة جنوب الأردن حلقة الوصل بين مصر والشام والحجاز وفلسطين والمعبر الطبيعي الذي يتحتم على العابرين والمسافرين والبدو المتنقلين وحتى الغزاة أن يسلكوه من جهة الجنوب إلى الشمال أو من الشرق، أي من جوف الصحراء حتى التخوم الغربية عبر الأودية ومنخفض الانهدام ثم عبر التلال الغربية والبراري الداخلية حتى سواحل شرق المتوسط والعكس^١.

ميزة هذا الموقع دفع ممالك العالم القديم وشعوبه إلى التسابق للسيطرة عليه، وأدّى أيضاً إلى ظهور ممالك وحضارات المدن في تلك المنطقة منذ العصور البرونزية القديمة التي شهدت استيطاناً وسكنى لجماعات بشرية مستقرة عملت بالزراعة منذ الألف الثالث قبل الميلاد^٢. إنّ تل نميرة الواقع في المنطقة على الضفة الجنوبية من وادي نميرة يعود تاريخه إلى مرحلة متأخرة من العصر البرونزي القديم، وقد أظهرت الحفريات أجزاء من سور المدينة وبعض الغرف التي عثر فيها على أوان فخارية كبيرة الحجم وأحواض للتخزين، ووجدت في أحد الغرف كميات كبيرة من العنب الجاف، ومن المكتشفات التي تلفت النظر طبعه لختم أسطواني على جرة فخارية حيث يشير إلى الأسلوب الذي كان متبعاً في العراق وشمال سورية^٣.

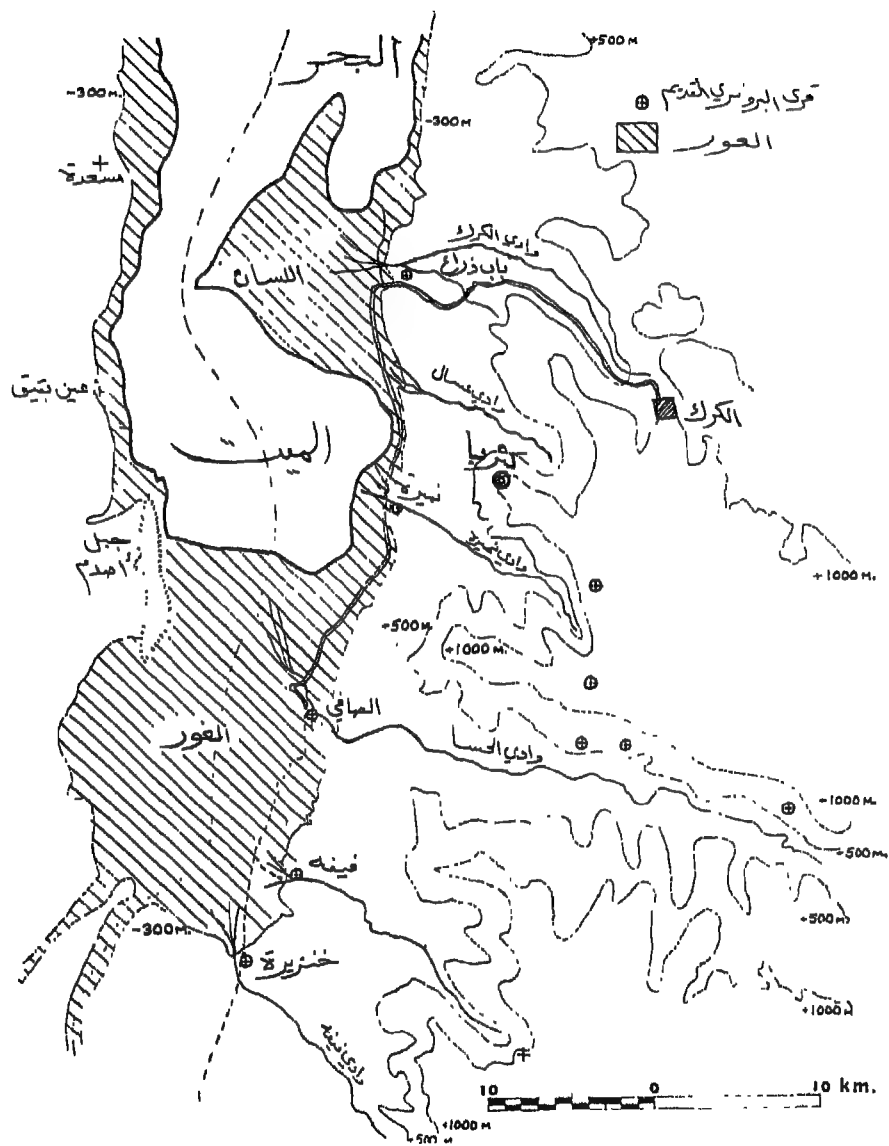
وابتداءً من الألف الثالث قبل الميلاد انتقل مستوطنو الوادي للسكنى في أعالي الروابي والهضاب في قرى زراعية محصنة من الناحية الطبوغرافية، وخير مثال على ذلك موقع الكرك على قمة برج مراقبة بعيد المنال يحرس مدخل الوادي السحيق ويكشف الأفق في الاتجاهات الأربع ولا سيما من جهة البحر الميت^٤.

وقد انتشرت في الهضبة حضارة القرى الزراعية المستقرة ابتداءً من عام ٢٤٠٠ ق.م. وساعد على الاستقرار أسلوب العمل الزراعي الجاف الذي يقوم على زراعة الأرض لمرة واحدة كل عامين للإفادة قدر الإمكان من الرطوبة لموسمين ولضمان محصول وافر وذلك بعد عمل المدرجات والمصاطب على السفوح وحفر برك الماء للتخزين، ولكن هذه القرى الزراعية اختفت منذ عام ١٨٠٠ ق.م لأسباب غير محددة ربما بسبب طغيان الجماعات الرعوية أو بسبب انتشار الأوبئة، ولكن لتظهر من جديد حضارة مملكة مؤاب^٥.

١ - Glueck Nelson، ذكر سابقاً، P.19.

٢ - د. ياسين، خير نمر، جنوبي بلاد الشام، تاريخه وآثاره في العصور البرونزية، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩١، ص ٣٤.

٣ - تولى دائرة الآثار العامة لعام ١٩٧٧-١٩٧٨، عدد ٢٢، دائرة الآثار العامة، عمان، ص ٢٨؛ أيضاً: د. ياسين خير نمر، جنوبي بلاد الشام، ذكر سابقاً، ص ٤٦.
٤ - مع الدين البحري، ذكر سابقاً، ص ٣٠.
٥ - المصدر، ص ٣١.



خارطة هضبة الكرك ومنطقة جنوب البحر الميت

لقد عادت الحياة مرة أخرى للمراكز العمرانية في الهضبة وبأقي مناطق شرق الأردن، فنشأت أربع ممالك^٦ هي من الجنوب حتى الشمال؛ مملكة أدوم وحاضرتها البتراء في أقصى الجنوب، يليها مملكة مؤاب والتي امتدت حدودها من وادي الحسا جنوباً حتى وادي الموجب شمالاً وتناوبت عاصمتها كل من ذيبان والكرك. وتعد مؤاب حصناً طبيعياً لأسباب عدة حيث يحدها من الغرب البحر الميت كمحاجز طبيعي يصعب تجاوزه كما هو الحال في الجنوب حيث وادي الحسا ومن الشمال وادي الموجب، وبقيت المنطقة الشرقية جبهة مفتوحة ومكشوفة ومصدراً للخطر، لذلك أقام المؤابيون سلسلة من الحصون الدفاعية على طول التخوم المحاذية للبادية، وبعض هذه الحصون أقيم فوق مواضع استيطان تعود إلى الحقب البرونزية كالكرك نفسها ومحي وخربة السدرة والميدان^٧ والرأس، مما يدل على أن سكان العصر الحديدي قد فضلوا أن يعودوا إلى استيطان المدن القديمة أو البناء على انقاضها، أما الممالك الشمالية فهي مملكة العموريين وعاصمتها حسان تليها مملكة عمون وحاضرتها عمان.

والمؤابيون قبائل آرامية استقرت في شرق الأردن في الألف الثانية قبل الميلاد^٨ ومن بعدهم، وسميت المنطقة التي سكنوها بأرض مؤاب من أهم مدنها الكرك (قبر حارسة) والربة وذيبان وغيرها. هذا وكشفت التنقيبات الأثرية عن عدد من المواقع الأثرية المنتشرة في الهضبة والتي تنسب إلى المؤابيين يؤرخ بعضها ابتداء من العصر البرونزي الأخير وحتى أواخر العصر الحديدي^٩، في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد تعرضت المنطقة لحملة مصرية، ثم احتدم الصراع بين المؤابيين والإسرائيليين مع مطلع الألف الأولى قبل الميلاد. ويبقى حجر ذيبان (نصب مؤاب، مسلة نقش ميشع) من أهم الوثائق الأصلية التي تضمنت معلومات تاريخية هامة عن تاريخ المؤابيين وعلاقاتهم بجيرانهم، بالإضافة إلى أنه يخلد ويوثق أعمال المؤابيين العمرانية وانتصاراتهم على الإسرائيليين^{١٠}.

وقد ذكرت المصادر الآشورية (٧٣٢ ق.م) أن المملكة المؤابية دفعت الضرائب للحاكم الآشوري^{١١}، وبعد ذلك أصبحت جزءاً من الإمبراطورية البابلية طيلة الفترة ما بين (٦١٢-٥٥٠ ق.م) ثم على أثر سقوط بابل على يد الفرس عام ٥٣٩ ق.م فقدت الممالك الآرامية في شرق الأردن مقومات الحكم الذاتي وغدت تحت هيمنة الحكم الفارسي (٥٣٩-٣٣١ ق.م)، ثم خضعت منطقة شرق آسيا لسيطرة الاسكندر المقدوني في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، وبعد

٦ - نفس المصدر، ص ٣١.

٧ - نفس المصدر، ص ٣١.

٨ - د. معاوية إبراهيم، فلسطين من أقدم العصور إلى القرن الرابع قبل الميلاد. الموسوعة الفلسطينية، الدراسات التاريخية، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٢٦.

٩ - نفس المصدر، ص ١٢٦.

١٠ - La Voie Royale, 9000 one d'art au Royaume de Jordanie, Paris, 1986, P. 120-121.

١١ - د. معاوية إبراهيم، ذكر سابقاً، ص ١٢٨، ١٢٩.

موت الاسكندر سيطر عليها بطليموس حاكم مصر في القرن الثاني قبل الميلاد، في هذه الحقبة برز الدور الحضاري لمملكة الأنباط العربية وحاضرتها البتراء المركز التجاري في الشرق القديم^{١٢} والعالم الهلنستي، وتبرز هنا أهمية الحواضر الواقعة على الطريق الملكي King's Highway الممتد من أقصى الجنوب حتى أقصى الشمال^{١٣}، ومملكة الأنباط أيضاً كانت بمثابة الحاجز بين بطالسة مصر وسلوقي سورية إبان فترة النزاع والتنافس على جوف سورية وجنوبي بلاد الشام. وفي منتصف القرن الأول قبل الميلاد بسط بومبي سيطرة روما على عموم شرق الأردن بعد أن هزم الأنباط تماماً في عام ٣٢ ق. م.

وفي نهاية القرن الأول بعد الميلاد حدث نزاعات وتنافس بين القبائل العربية في جنوب شرق الأردن^{١٤} بين القبائل المتنفذة من قضاة وغسان أسفرت بالنهاية عن سيادة الغساسنة في عام ١٠٦ م على كامل شرق الأردن على أثر هذا النفوذ خطب الرومان ود الغساسنة واعترفوا بنفوذهم وأصبحوا بمثابة وكلائهم في المنطقة^{١٥}.

وفي العقد الثالث من القرن الرابع الميلادي أصبحت المسيحية دين الدولة الرئيسي والذي دان به الغساسنة أيضاً، فأصبحت الكرك جزءاً من بطريركية البتراء وعُدّت بذلك جزءاً من الأراضي البيزنطية^{١٦} والكرك بمثابة الحاضرة العمرانية العامة في المنطقة بدليل ظهورها على فسيفسائية خارطة مادبا والتي تعود لعام (٥٦٠-٥٦٥ م).

وفي أوائل القرن السابع خضعت المنطقة لسيطرة الفرس الساسانيين لفترة قصيرة ثم عادت السيطرة لبيزنطة من جديد.

ويمكن اعتبار الحقب اليونانية والرومانية والبيزنطية بمثابة استمرارية تاريخية عمرانية وثقافية رسمت تاريخ المنطقة وهي بمثابة استمرار لانطلاقة الأنباط الأولى في الحكم على الصعيد العمراني والفني. أما العقبة البيزنطية الأخيرة في برهة التراخي السياسي فهي اجتياح الفرس للمنطقة ليرثوا مقاطعات الامبراطورية البيزنطية، إلا أنه قدر للمنطقة أن تتعرض للفتح العربي الإسلامي الذي فوّت الفرصة على الفرس وجرد المنطقة من الاحتلال البيزنطي بنفس الوقت، فكانت معركة مؤتة (٦٢٩ م) بمغزاها العربي والإسلامي مقدمة الفتح وأول فرصة للاحتكاك بين البيزنطيين والمسلمين، وبعد الفتح الإسلامي أصبحت المنطقة تحت حكم الممالك والأسر الإسلامية المتعاقبة والمختلفة إلى أن

١٢- بيتر جويسر، السياسة والتغير في الكرك - الأردن، ترجمة، د. خالد الكركي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٨، ص ١٦.

١٣- la Voie Royale، ذكر سابقاً، P. 13.

١٤- بيتر جويسر، ذكر سابقاً، P. 16.

١٥- نفس المصدر، ص ١٦.

١٦- نفس المصدر ص ١٦.

قدر للمشرق الإسلامي أن يقع تحت سيطرة الغزو الصليبي وأطاعه ابتداء من القرن الثاني عشر الميلادي^{١٧}.

فقد استولت طلائع الصليبيين على أنطاكية في عام ١٠٨٩م وبعد سلسلة من المعارك تقدموا نحو بلاد الشام واستولوا على القدس عام ١٠٩٩م، ونصب قائدهم جودفري نفسه أميراً عليها، وخلفه أخوه بلدوين دوق اللورين الذي بدأ عهده بالزحف على موارد البحر الميت عن طريق مسالك غور الصافي فدخل شرق الأردن^{١٨}، وشرع ببناء القلاع وكانت الكرك جزء منها، وتم انجاز قلعتها العتيقة المعروفة بصخرة الصحراء (pierre desert). وفي أثناء حكم بلدوين الثاني أصبحت الكرك مركزاً لحكم رينودي شاتيلون Renaud de Chatillon في شرق الأردن الذي جلب غضب صلاح الدين الأيوبي بعد انتهاكه لعدد من الاتفاقيات. وفي النتيجة قضى على رينو Renaud وذلك بعد معركة حطين ١١٨٧م وحصار قلعة الكرك في تشرين ثاني ١١٨٨. وآلت السيطرة من بعد للأيوبيين في أواخر القرن الثاني عشر وخلال القرن الثالث عشر، وكانت الكرك آخر المعاقل القوية التي سقطت بيد المماليك بقيادة بيبرس وبقيت تحت حكم المماليك حتى تاريخ هزيمتهم على يد العثمانيين عام ١٥١٧م^{٢٠}.

يعود تأسيس بدايات كثرية العثمانية إلى نهاية الثلاثينات من القرن السادس عشر الميلادي، حيث ترد أقدم إشارة للقرية في الدفاتر العثمانية (دفتر مفصل لواء عجلون / طابو دفتري رقم ٩٧٠، اسطنبول)، الذي يعود تاريخه لعام ١٥٣٨م حيث يرد اسم القرية "كفر ربا"، والسجل خاص بلواء عجلون الذي يضم نواحي كل من الكرك والغور والشوبك، وكثريا تتبع ناحية الكرك، تحتوي على اثنتين وخمسين خانة (عائلة)، وإمام واحد، وإذا اعتبرنا معدل حجم العائلة ستة أفراد فيكون بذلك عدد سكانها ثلاث مائة واثنتي عشرة نسمة تقريباً، وتعد القرية من أملاك السلطان الخاصة (خاص شاهي) وذكر في نفس السجل حاصلات القرية من الحبوب، كالثقوب والشعير، ومقدار ما تدفعه من خراج منتج المزروعات الصيفية والزيتون والجوز ورسوم رؤوس المواشي من الماعز ورسم انتاج النحل^{٢١}.

كذلك تشير السجلات العثمانية نفسها والمؤرخة في عام ١٥٩٦م بأن قرية كثرية كانت تتبع ناحية الكرك من لواء عجلون وترد بنفس الاسم (كفر ربا)، ويقطنها ست عشرة خانة، وتدفع رسوماً عن رؤوس الماعز والنحل ما مقداره (٥٠٠) خمسمائة آقجه.

١٧- نفس المصدر، ص ١٦.

١٨- بيلك، فردريك، ج. تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، تعريب بهاء الدين طوقان. الطبعة الثانية، الدار العربية للتوزيع والنشر، عمان، [د.ت.]، ص ١٧١.

١- بيلك، فردريك، ج. نفس المصدر، ص ٢٠٥.

٢- بيتر جويسر، ذكر سابقاً، ص ١٦.

٢١- دفتر مفصل لواء عجلون، دفتر رقم (٩٧٠) استانبول، دراسة وتحقيق وترجمة د. محمد عدنان البخيت، ونوفان الحمود، منشورات الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨٩، ص ١٢-١٤٢.

مرّ الكثير من الرحالة الأجانب بالمنطقة وبقرية كثربا، ومن هؤلاء الرحالة ستينز Seetezen في عام ١٨٠٦^{٢١}، وأشار إليها باسم Katrabba وبأنها قرية تحت إمرة شيخ الكرك في ذلك الوقت، وأيضاً مرّ بها في مطلع القرن التاسع عشر الرحالة السويسري بيركهارت^{٢٣} Burckhardt في عام ١٨١٢ م، وذكرها في كتابه (رحلات إلى سورية والأراضي المقدسة) "Travels in Syria and the Holyland" المطبوع في لندن عام ١٨٢٢ م، حيث أشار لها باسم Ketherabba (كثربا) وأنها من قرى ناحية الكرك العامرة وقدر عدد بيوتها بثمانين بيتاً^{٢٤}. ومرّ بالقرية أيضاً الرحالة الانجليزي ترسترام Tristram في ١٨٧٢ م. أمّا الرحالة الألماني موزيل Musil فقد أسهب في وصف كثربا في مطلع القرن العشرين في كتابه "Arabia Petraea" المطبوع في عام ١٩٠٧ م، ذكرها باسم (كفر ربا) KuFrabba^{٢٥}، وأشار في الجزء الثالث من كتابه إلى كثرة أشجار الزيتون فيها، وأن الأهالي كانوا يتاجرون مع المسيحيين والمعايطة في الكرك، والمحاصيل والزراعية فقد كانوا ينقلونها إلى الكرك^{٢٦}، وفي موسم الحصاد يتجمع في كثربا من خمسة وعشرين إلى ثلاثين تاجر من مسيحيي الكرك يقايضون بضائعهم مقابل ما يقدمه أهالي القرية من حبوب ومواش وغيرها، وذكر بأن عدد سكان القرية بلغ ٣٢٠ نسمة من البرارشة من قبيلة القرالة^{٢٧}.

ومن الناحية التاريخية هناك ما يبعث على الاعتقاد بأن تاريخ المنطقة خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر ومطلع العشرين عبارة عن تاريخ سياسات ونزاعات عشائرية والتوازنات بينها وبدعم متقلب من السلطة العثمانية لجهة دون الأخرى وفق المصالح ولحفظ التوازن القبلي، فأصبح تاريخ

* الاسم كثربا Katrabba اسم آرامي أصله كفر ربا Kafr rabba وهو مركب من كفر Kafir وربا rabba «كبير رئيسي» من الجذر (rba) ربا «يكبر، ينمو»، وعليه فالاسم يعني المدينة الرئيسية، وقد حدث أن أدمج حرفا الراء في كلمتي كفر ربا أو حذف أحدهما فأصبحت كثربا ثم شدد حرف الباء ليقلب حرف الفاء ثاء -Kathrabba - Kafrabba - Kufrrabba. المعلومات مستمدة من كتاب الدكتور سلطان المعاني، أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك - دراسة اشتقاقية ودلالية، منشورات لجنة إحياء التراث، جامعة مؤتة، ١٩٩٣ م، ص ٣٨، ٣٩.

** يلاحظ هنا انخفاض كبير في عدد الخانات (العائلات) بالمقارنة مع سجلات عام ١٥٣٨ م، ربما يعود السبب إلى أن الإحصائيات حدثت إبان فترة خروج سكان القرية مع مواشيهم للانتجاع في المراعي الذ. بية «المغاريب»، أو بسبب من تهرب السكان من التعداد خوفاً من ازدياد الضرائب المترتبة عليهم.

٢٢- American School of Oriental Research Archaeological Reports, Archaeological Survey of the Kerak Plateau Larry G. HEE.S> Maxwell Miller 1991, P. 10g.

٢٣- نفس المصدر، P. 109.

٢٤- Burckhardt Y. L. Travels in Syria and the Holy Land, John Murray, London 1822, pp. 389, 396.

٢٥- Tristram, H. B. The Land of Moab. London, 1873, p. ٢٥
Musil, Alois, Arabia Petraea, Wein 1908, pp. 22, 68, 73, 91. -٢٦

٢٧- نفس المصدر، الجزء الثالث، P. 68.

المنطقة سياسة قبلية محلية وعلاقات مع جيران هضبة الكرك، وفي البدء كانت قبيلة " الأغوات " وحلفاؤها من القبائل " الأمامية " حكام المنطقة أصحاب نفوذ وينافس هذا الحلف قبيلة " العمرو " البدوية، في هذه الأثناء صعد نفوذ عشيرة " المجالي " المنحدرين من بني تميم بن أوس الداري من عشائر جبل الخليل^{٢٨}. وفي أوائل القرن الثامن عشر تحالفت المجالي مع العمرو وقضوا على نفوذ الأمامية^{٢٩} ثم تحالفوا في أواخر القرن الثامن عشر مع قبيلة بني صخر البدوية المتنفة والقادمة من الحجاز وعززوا تحالفهم هذا مع قبيلتي بني حميدة والحجايا، القبيلتين البدويتين المحليتين بهدف الحد من نفوذ العمرو واقتصراره على مناطق الشمال المحاذية لواءي الموجب، وعندما تم للمجالي ذلك توجهوا للنيل من حليفهم المؤقت بني حميدة ودفعها إلى الشمال باتجاه البلقاء، ومع ذلك بقيت بنو حميدة القوة التقليدية المناوئة للمجالي الذين انشغلوا بنفس الوقت بالوقوف في وجه بني صخر حيناً ومداراتها في بعض الأحيان، فبنو صخر فرضوا الخاوة على قبائل الهضبة^{٣٠}.

في مطلع القرن التاسع برز على المسرح السياسي نفوذ قوتين خارجيتين: الوهابيون الذين مارسوا سيطرة غير مباشرة على المنطقة ومن ثم سيطرة إبراهيم باشا القادم من مصر إلى بلاد الشام والذي احتل الكرك فعلياً حتى عام ١٨٣٧م أعقبها فترة انعزال وشبه استقلال للمناطق الداخلية إلى أن استرجع العثمانيون السيطرة على المنطقة في عام ١٨٩٣م^{٣١}، أعقبتها حالة من الاضطرابات والهبات الفلاحية طيلة العقد الأول من هذا القرن، وكان أوجها ثورة الكرك " الهية " في عام ١٩١٠م.

من قبل في ستينيات القرن الماضي استقرت الزعامة للمجالي بعد أن شكلوا حلفاً قوياً من عشائر الكرك بزعامتهم ومع بني عطية على أثر قيام هذا الحلف تراجعت سطوة بني صخر، واستمرت النزاعات القبلية في حدود الثمانينات من القرن الماضي وتبادلت عشائر الكرك الغزوات مع بني حميدة في الشمال، انتقلوا بعدها للحد من سطوة الحويطات فهاجم حلف الكرك من العشائر الكركية بالاضافة إلى الحجايا والسلايطة وبعض فروع بني صخر الطفيلة، وأسفرت نتائج الهجوم عن تراجع الحلف الكركي^{٣٢} مع مطلع القرن العشرين وانكفأت كل عشيرة. داخل منطقة نفوذها.

ولكن أصبحت ظاهرة النزاعات العشائرية تأخذ شكل الصراع على الأراضي والمراعي فانقسمت منطقة الهضبة إلى حلفين رئيسيين " الشرافا " و " الغرابا " تزعم كل تجمع عشيرة قوية، فتزعم الحلف الشرقي عشيرة الطراونة والغربي عشيرة المجالي. وأهالي كثريا القرالة كانوا يحسبون من ضمن الحلف

٢٨- بيك، فردريك، ذكر سابقاً، ص ٢٤١

٢٩- نفس المصدر، ص

٣٠- بيتر، جويسر، ذكر سابقاً، ص ١٩-٢٠.

٣١- نفس المصدر، ص ٢٠.

٣٢- بيك، فردريك، ذكر سابقاً، ص ٢٤١-٢٤٢.

الغربي . وفي البداية بدأت النزاعات حول حق ملكية الأراضي ومظاهر الجاه والنفوذ تأخذ طابع العنف ثم استقرت الأمور مع بدايات تأسيس الإمارة ، ومع تطور الدولة ومؤسساتها في عهد المملكة الأردنية الهاشمية أخذ التنافس العشائري يأخذ طابع كسب المكاسب المعنوية من نوع الاعتراف بالجاه والزعامة الاجتماعية والسياسية .

الحرب القديمة في محيط كثرها :

منذ القدم اختيرت الهضاب المرتفعة ورؤوس الجبال المشرفة على المناطق المحيطة بها لبناء المستوطنات الحصينة والمخافر العسكرية ، وما الحُرْب المنتشرة اليوم في الهضاب إلا بقايا لهذه الأبنية التي كانت أشبه بمواقع سكنى ومراقبة لأي تحرك معاد أو كمراكز دفاعات لحماية حدود الممالك القديمة ، وقد انتشرت هذه الحصون في المنطقة خلال الحقبة الهلنستية والبيزنطية .

أقيمت هذه الأبنية فوق مواقع استيطان قديمة مستفيدة من الحجارة ومواد البناء المتوفرة في الموقع ، فبنيت الحصون من الحجارة الكبيرة غير المشذبة التي ترصف دون الحاجة للملاط الماسك ، وتصف معاً بشكل متداخل خصوصاً في زوايا البناء ، وتبنى هذه العمارات بالقرب من الأودية والعيون للاستفادة منها في ري الحقول الزراعية بعد عمل السدود لجمع الماء ، وعمل المصاطب على منحدرات الهضاب المزروعة ، وتحفر الآبار في الموقع نفسه داخل الصخور لجمع مياه الأمطار .

ويوجد في محيط كثرها الحرب التالية^{٣٣} .

- خربة البريشة : تبعد عن القرية مسافة كيلو مترين وتقع إلى الشمال الغربي منها وتشرف على وادي المنقطعة وهي عبارة عن بقايا أكوام من الحجارة وأساسات جدران تبلغ مساحة الموقع خمسين متراً طولاً وخمسين عرضاً .

- خربة أم الرخم : تقع في السفح الجنوبي لجبل الميدان وشمال وادي جديرة ، وهي عبارة عن بقايا حجارة وجدران منازل تقدر مساحتها بحوالي سبعين متراً عرضاً وسبعين متراً طولاً .

- خربة الميدان^{٣٤} : تعلو قمة جبل الميدان الذي يشرف على القرية من الجهة الجنوبية الغربية ، وتشرف على وادي جديرة ، ومنها يمكن مشاهدة الطرف الجنوبي للبحر الميت ، وهي عبارة عن أكوام وكتل حجرية كثيفة في الموقع يميل لونها للسواد وضعت على شكل مثلث يبلغ أطول أضلاعه ١٠٠ م ، وتنتشر في الموقع الآبار والكهوف ، كما يوجد بالقرب من الموقع كهف على شكل حفرة بالأرض ذو فتحة ضيقة تقدر مساحتها من الداخل بعشرة أمتار طولاً وعرضاً وبارتفاع أربعة أمتار ، يحيط بها من الداخل حجرات ، صغيرة يطلق عليها السكان تسمية الخان ، وتكثر الآبار في الموقع لجمع مياه الأمطار ، ويوجد بالقرب من الخربة في الطرف الشمالي بئر ذات فتحتين دائريتين محفور في الصخر ، وبالقرب منه بئر أخرى ذو فتحة دائرية ، وهذه الآبار مطمورة الآن .

^{٣٣} - جمعت المعلومات عن الحرب خلال استطلاعات ميدانية للمناطق المحيطة بكثربا في أيلول وتشرين ثاني ١٩٩٢ .

^{٣٤} - زيل ، فان ، المؤابيون ، ذكر سابقاً ، ص ١٣٧ .

الكهوف :

توجد عدة كهوف في الوديان المحيطة بكثربا ، الكهوف القريبة من القرية كانت تستغل بشكل جيد من قبل السكان ، فتستخدم كمأوى للمواشي وملجأ للرعاة من البرد والمطر في الشتاء ، وأحيانا تتخذ مكاناً للسكنى في مواسم الرحيل مع قطعان الماشية " التغاريب " بحثاً عن الكلأ . وبعض هذه الكهوف يستصلح بأن يجعل له واجهة حجرية وباب وتنظم من الداخل فتستعمل كمستودعات ومخازن يضع فيها الفلاحون محاصيلهم الزراعية أو تجميعها لفترة وقت جني المحصول .

والكهوف التي تقع بالقرب من المساكن تستخدم في بعض النشاطات الحيوية كمكان للخبز وإيواء المواشي وحفظ المعدات والأدوات الزراعية التقليدية . ويوجد أكثر من عشرين كهفاً في داخل القرية القديمة تقع أسفل ؟ وبين الكتلة المعمارية القديمة .

ويوجد في كثربا كهفان يقعان في أعلى وادي السدرة بالقرب من عين السدرة وهما كهفان متجاوران يطلان على الوادي وفسيحان من الداخل لهما فتحة واسعة كانت تستخدم من قبل الرعاة والمزارعين . ويوجد أيضاً عدد من الكهوف بالقرب من البيوت القديمة في داخل القرية ، وأخرى تقع في شمال شرق القرية بالقرب منها توجد قبور رومانية محفورة بالصخر الأبيض .

* المعلومات مستمدة من معطيات الدراسات الميدانية في كثربا (أيلول - تشرين أول ١٩٩٢) .

البنى والهياكل الاجتماعية

البنى والهياكل الاجتماعية

مقدمة :

يُعدّ الاستيطان في القرى الريفية مرحلة مهمة في تطور المجتمعات البشرية لما يعكسه هذا الاستيطان من نتائج وآثار في المرحلة التالية من حياة المجتمعات المستقرة، فاستقرار الإنسان في بيئة معينة يعني تكيفه لاجوائها والإفادة من مجاها الطبيعي وقيام نوع من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في أماكن الإقامة أو السكن، لهذا تعد القرية المظهر الأساسي لتواجد السكان وتجمعهم في مكان معين يتجه فيه نشاطهم نحو الزراعة أو الرعي أو الائمان جنباً إلى جنب، وذلك بعد أن طالت حياة الترحال لدى مجتمعات المنطقة على مدى الزمان والمكان سعياً وراء القوت وبحثاً عن الأمن والاستقرار.

كما مرّ معنا في الفصول التاريخية كانت القرية والمنطقة المحيطة بها مأهولة بالسكان منذ عهود تاريخية مبكرة، وتعد كثيراً من أوائل القرى الزراعية المستقرة في الهضبة الجنوبية لمنطقة الكرك. شهدت لها بذلك عدد من المصادر الكتابية مثل الدفاتر العثمانية التي تعود إلى الثلث الأول من القرن السادس عشر الميلادي وكتب الرحالة الأجانب الذي مروا بالمنطقة بيركهاردت Burckhardt (1812)، وترسترام (1872) Tristram.

وبسبب من مميزات موقع القرية الطبوغرافي الذي يوفر لها الحماية الطبيعية والطابع المناخي المعتدل والماطر التي تتمتع به وتوفر سبل العيش والاستقرار مثل العيون الجارية والأودية والبساتين، كل هذا جعلها مكاناً ملائماً لاستقرار سكاني ذي نمط عيش زراعي مستقر ونصف رعوي ومكان جذب للجماعات سكانية من البيئة المحيطة بالمنطقة للعيش في القرية، فتشكل بذلك التجمع السكاني العشائري في كثيراً على صورته الحالية مع نهاية القرن الماضي، ومع نهاية العقد الأول من هذا القرن خرجت جماعات عشائرية من كثيراً للاستقرار في الجوار المحيط مكونين بذلك قريتي عي وجوزا*.

بداية الاستقرار وتشكل مجتمع القرية :

لقد أجمع المعمرون من سكان كثيراً بأنهم عهدوا قريتهم بأنها كانت دائماً مأهولة بالسكان، وذكروا بأن عمران المساكن التقليدية المنتشرة في القرية القديمة بدأ مع نهاية القرن الماضي، أما من قبل فقد كانوا يقطنون في بيوت قديمة جداً أو بالحرب والكهوف المحيطة بالقرية أو في بيوت الشعر^١.

* لقد أجمعت الروايات الشفوية خلال الدراسة الميدانية في كثيراً على أن قريتي عي وجوزا انبثقتا عن كثيراً في مطلع هذا القرن، (كثيراً أيلول وتشرين أول ١٩٩٢).

١ - بيركهاردت Burckhardt، ذكر سابقاً، P. 388.

لقد تمّ التوصل إلى كتابة تاريخ البنى والهياكل الاجتماعية وتحقيق شجرات الأنساب genealogy لمجمل عشائر كثرنا من خلال معطيات البحوث الميدانية واستخلاص المعلومات من ذاكرة بعض كبار السن من أهالي القرية الذين يحفظون بأسلوب التواتر تاريخ القرية والعشيرة فهم بمثابة وثيقة شفوية، إلى جانب بعض المصادر الكتابية التي تطرقت لتاريخ مجتمعات المنطقة.

يرى الكثير من المعمرين أن التجمع السكاني في كثرنا القديمة كان عبارة عن مجتمع محدود ومتجانس ومكتف بذاته وشبه منعزل مع إضفائهم طابعاً أسطورياً حول أصل القبيلة التي تنتمي إليها جميع عشائر القرية وعائلات المتحددة فيها بينها على أساس المصلحة وتأمين الحاجات المادية وضرورات الدفاع الاجتماعي، فالعشيرة clan تعد الوحدة الأساسية في تشكل مجتمع القرية مكونة من تجمع عدة عائلات (مركبة أو ممتدة) extended family وأن معيشتهم المشتركة جعلت لهم خصائص مشتركة بينهم أهمها وحدة القبيلة tribe، فمجتمع كثرنا ينتمي إلى قبيلة "القرالة" ٣ المنبثقة عن مجتمع قبلي أوسع يعرف "بالبراشة" * حيث ترد الأخبار بأنهم من بقايا الصليبيين الذين أخرجهم السلطان صلاح الدين الأيوبي (١١٣٨ م / ١١٩٣ م) من الكرك وأسكنهم في منطقة كثرنا.

ينقسم البراشة إلى قرالة أي سكان كثرنا، ورواضنة سكان قرية عي المجاورة، وجوازنة سكان قرية جوزا، والقرتين عي وجوزا تقعان إلى الشمال من كثرنا. جميع القرى المذكورة هنا تقع في نطاق جغرافي يسمى ببلاد الخزمان أي المنطقة الواقعة ضمن سلسلة من الهضاب المحيطة والمطلّة على الطرف الجنوبي الشرقي من البحر الميت وكأنها الحزام.

وقبيلة القرالة سكان كثرنا الأصليون عبارة عن اتحاد من عدة عشائر انبثق وفق النظام الجمعي الائتلافي بغض النظر عن رابطة الدم أي أن العشائر المكونة لهذا الإئتلاف ليسوا منحدرين Des-cant من جد واحد، والعشيرة بدورها تتألف من عدة عائلات، إلا أن الاعتقاد السائد بين أفرادها بأنه تجمعهم رابطة قرابة حقيقية على الرغم من تباعد صلة القرى بين فروعها وهذا ما يؤكد وجهاً بعض العشائر التي خضعت للبحث والعائلات المنتمية للعشيرة مكونة من عدد من الأسر التي يتمتع أفرادها بروابط قرى حقيقية حيث النسب الأبوي ٥ والأسرة مكونة من أبناء الجد، يعبر عنه

٢ - د. محمد عبده محجوب. طرق البحث الأنثروبولوجي، النسق القرابي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٧٣ أيضاً : د. محمد علي أحمد قطان. مورفولوجيا المجتمعات البدوية، الدراسات الاجتماعية في المجتمعات البدوية، دار الشروق، جدة (١٤٠٠هـ)، ص ٧٤-٧٥.

٣ - Musil, Alois, Arabia Petraea، ذكر سابقاً، ج ٣، P. 68. أيضاً : بيك فردريك، ج. ذكر سابقاً، ص ٥٠٤. * جاء في كتاب فردريك بك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ص ٥٠٤ "البراشة" يقال أنهم من بقايا الصليبيين واسمهم مأخوذ من الكلمة اليونانية Ettaexia وتحريفها بالعربية أبرشة؛ انظر أيضاً : Jaussen Antonin, Coutumes des Arabes. P. 396.

٤ - حول نظام التجمع الائتلافي للعائلات في عشائر، راجع اطروحة دكتوراه مجازة في الاثنولوجيا Ehtnologie. Dr. ABDELAZIZ Mahmoud, La ville de Jericho et sa region etude Ethno-Anthropologique (Mahm VII, France 1992) محفوظة في مكتبة جامعة مؤتة. DAGHESTANI Kazem, La famille Musulmane Contemporaine en Syrie, Paris, 1932. - ٥

عليا " قوم الجد " والاخوة وأبناء العمومة ، والأسرة أيضاً تعد الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي وهي تمتاز بكبر حجمها لأن مكائنها وغناها يتوقف على كثرة عدد أفرادها من الذكور كون طابع المجتمع ريفياً زراعياً ويتطلب ذلك وفرة في الأيدي العاملة .

ويتألف البناء الاجتماعي في كثرها من تجمع سبع عشائر، بعض هذه العشائر يمثل جماعة انحدر من جد واحد " جماعة قرابية حقيقية " Kinship cogtiaic وبعض العشائر الأخرى عبارة عن تجمع عدد من العائلات كل عائلة تجمع أفرادها قرابة حقيقية بحيث تكون العشيرة في هذه الحالة عبارة عن اتحاد عدد من العائلات كل عائلة تمثل جماعة انحدر تحمل اسم جد العائلة يعبر عنه علياً بـ " عيال فلان " أي اسم الجد كعيال حامد مثلاً . ولكل عشيرة اسم خاص بها يعود هذا الاسم إما لجد حقيقي أو بسبب من مناسبة معينة فرضت هذه التسمية كعشيرة " الطلالعة " مثلاً كما سنرى لاحقاً . هذا وترتبط العائلات والعشائر مع بعضها البعض بعلاقات نسب ومصاهرة أو بحلف محلي تمتد هذه العلاقات عبر عدة أجيال مما يعني أن هذه العلاقات ذات بعد تاريخي ، عشائر كثرها* كما يلي :

- عشيرة الزغيات (تجمع من عدة فروع) .

- عشيرة السلامات .

- عشيرة المهانية .

- عشيرة الخريسات .

- عشيرة الطلالعة .

- عشيرة البزيرات .

- عشيرة المخاترة . (تجمع من عدة فروع)

وفي الماضي كانت كل عشيرة تقطن في حي خاص بها مكونة بذلك نسيجاً عمرانياً واجتماعياً واحداً . والأقارب في العشيرة الواحدة كانوا يسكنون إلى متجاورين مكونين أسراً ممتدة من الأبناء والأخوة وأبنائهم أو أسراً مركبة ، بالإضافة إلى أبناء العمومة .

٦- Jaussen Antonin, coutumes des Arabes ، ذكر سابقاً ، P. 13 .

* تم جمع المعلومات والمواد المتعلقة بعشائر كثرها إبان الدراسات الميدانية في الفترة ما بين تشرين أول ١٩٩٢ وحتى شباط ١٩٩٣ ، وبالتنسيق مع شيوخ العشائر وهيئة المختارية في القرية .

خارطة رقم (١)

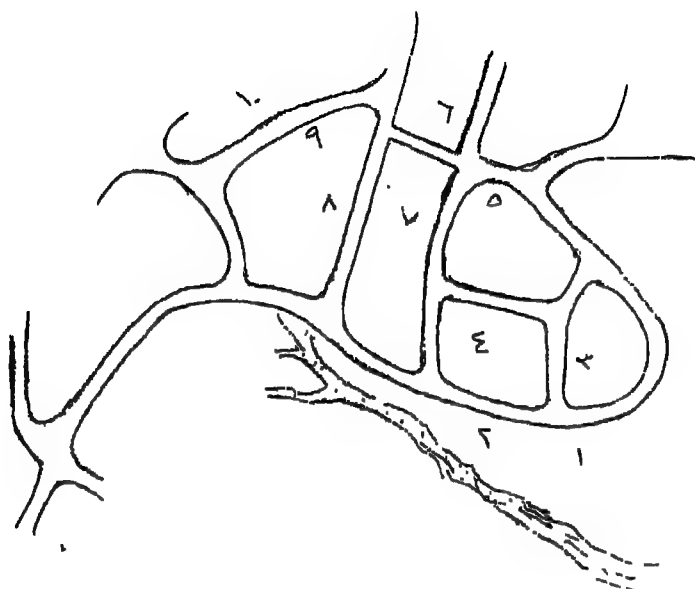


اعداد : المكتب الهندسي
جامعة مؤتة

مخطط هيكلية كثريا

قياس الرسم ١ : ٢٥٠٠

شكل رقم (٢)



توزيع العشائر على أحياء القرية

- ١ - عشيرة المخاترة «خمسة العليين».
- ٢ - المناصير.
- ٣ - الخريسات.
- ٤ - المخاترة.
- ٥ - خمسة عيال محمد.
- ٦ + ٩ المهانية.
- ٧ - البزيرات.
- ٨ - السلامة.
- ١٠ - الطلالعة.

إن بعض العشائر تشترك في نسب واحد منحدر في خط الذكر Male-Line "الجد" الذي عاش قبل خمس أو ستة أجيال، اصطلاح على تسمية متحدريه (الجماعة الخمسة) ٧. والخمسة غالباً

٧- La famill... DAGHESTANI, Kasem، ذكر سابقاً، P. 156.

ما تكون من رابطة قرابة حقيقية تضمن لجميع أعضاء الخمسة الحقوق والواجبات المشتركة والمترتبة عليهم كونهم أسلاف رابطة دم يرجعون إلى الجد الخامس، وهم بذلك يشكلون وحدة اجتماعية وثرارية عرقية.

عشيرة الزغيات :

تعد من أكبر العشائر في كثرها من حيث الخمسات والأفخاذ وبالتالي كثرة عدد أفرادها، وتشكلها الكبير في قبيلة القرالة، وتتمتع بإمكانات اقتصادية هامة واتساع ملكية أفرادها من الأراضي الزراعية سواء تلك التي تقع داخل أحواض القرية أو في خارجها. والزغيات تتكون من فخذين رئيسيين، وفرعين منحدرين من الفخذ الأول، والفخذ الأول موزع على خمس «خمس» حسب المصطلح القرابي التقليدي المحلي، وأحد هذه الخمسات ينقسم إلى عائلتين، كالتالي* :

- أفخاذ عشيرة الزغيات، فخذ الجد أحمد بن زغيل، وفخذ حمدان بن زغيل.
- ينقسم مُتَحَدِّرو فخذ الجد أحمد إلى فرعين : فرع حامد الزغيات، وفرع محمد الزغيات.
- فرع حامد الزغيات آل حامد ينقسم إلى خمسة خمس، كالتالي :
- خمسة صالح آل حامد «خمس منفردة».
- خمسة البطاطحة آل حامد «عيال بطاح».
- خمسة السالمين آل حامد «عيال سالم» :
- خمسة السعيدات آل حامد «عيال سعيد».
- خمسة المحمدين آل حامد «عيال محمد».
- فرع محمد الزغيات كَوْن خمسة منفردة مجموعها متحدر من أبناء الجد محمد السالمين الزغيات انقسمت إلى عائلتين :

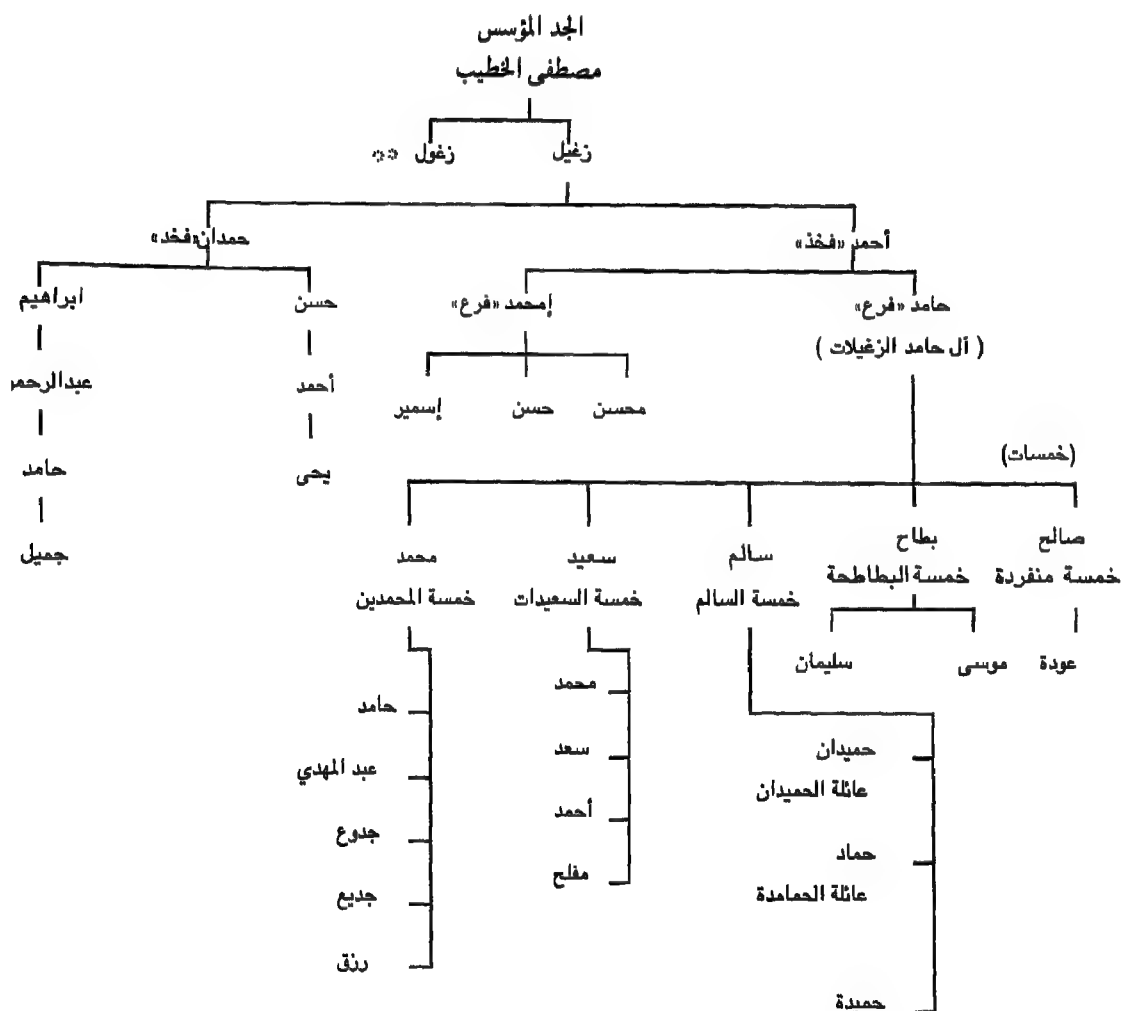
عائلة الحميدان : عيال حميدان بن سالم من آل حامد الزغيات.

عائلة الحمادة : عيال حماد بن سالم من حامد الزغيات.

مجموع أفراد عشيرة الزغيات بكامل تشكيلاتها جميعهم متحدرون من جد العشيرة ومصطفى الخطيب، وذلك حسب ما ذكرت الروايات الشفوية المستمدة من كبار شيوخ العشيرة، وبذلك ترتبط جميع الخمسات بقرابة حقيقية «رابطة الدم» Consanguineal Relations. والجد الثاني زغيل بن مصطفى الخطيب وهو الجد التاسع لعموم عشيرة الزغيات، وهو مصدر التسمية «زغيل / الزغيات»، أنجب من الأبناء اثنين : أحمد وحمدان*، حيث شكلا فخذين تحدر منهم مجموع عشيرة الزغيات وتحدر من الابن الأول «الجد أحمد» فرعان شكلوا بمجموعهم خمس العشيرة وهم

* المعلومات مستمدة من معطيات أعدتها هيئة مختارية وشيوخ العشائر في كثرها (كثريا، آذار ١٩٩٣).
* حول بنية الفخذ حمدان، انظر شجرة عشيرة الزغيات.

الجزء الأكبر من مجموع بدنة phratry عشيرة الزغيات ، أما الابن الثاني «جد همدان بن زغيل» تحدر منه فرع مجموعة متواضعة العدد بالمقارنة مع متحدري الفرع الأول ، وكما ذكرت الروايات خرج قسم من هذه المجموعة في وقت غير محدد للإقامة في منطقة الرمثا شمال الأردن على أثر نزاع عشائري داخلي .
النموذج التالي يبين سلسلة انحدار شجرة النسب genealogy عشيرة الزغيات وفروعها .
ويوضح كيف تشكلت الخمسات عند مستوى الجيل الرابع من بدنة العشيرة* .



* حسب ما ذكرت الروايات الشفوية هاجر زغول بن مصطفى الخطيب جد عشيرة الزغيات إلى عنجرة / منطقة عجلون ومجموع متحدريهم شكلوا عشيرة الزغول الشمال - عنجرة .

** المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية وشيوخ عشيرة الزغيات القرالة ، (كثرا ، آذار ١٩٩٣) .

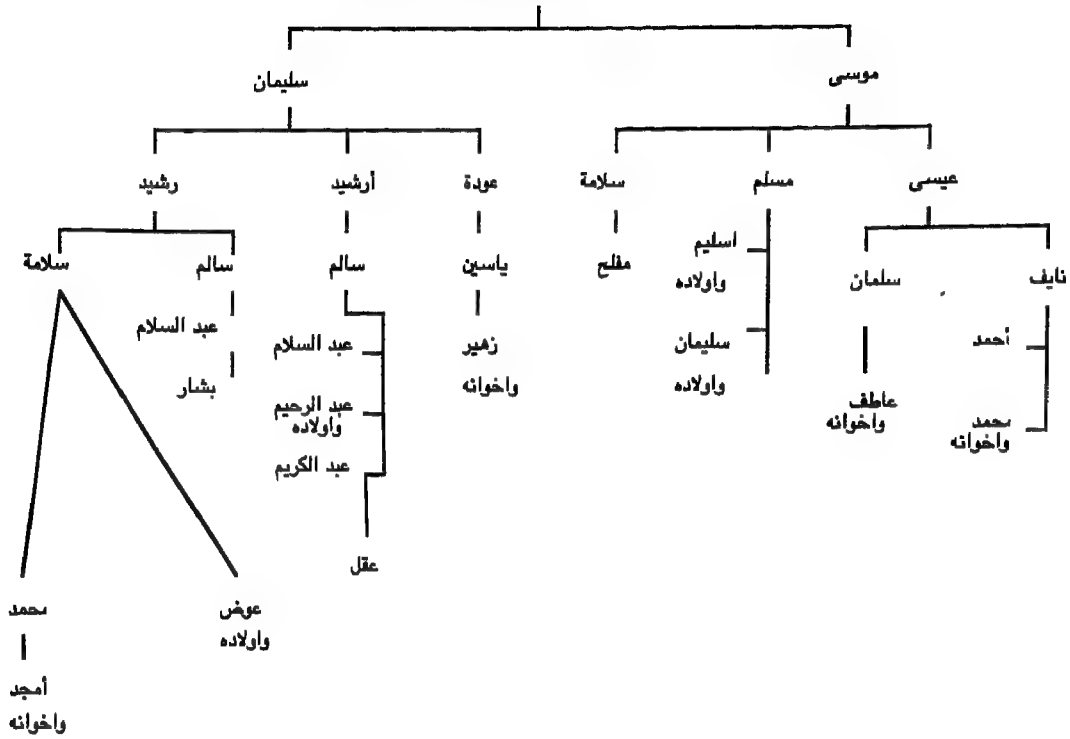
من خلال دراسة تشكل بدنة عشيرة الزغيات نجد أن مجموع هذه العشيرة حتى أفخاذ وفروع وخمسات وعائلات متحدرة من أسلاف الجددين ، الجد حامد (آل حامد) والجد محمد (آل محمد) عند مستوى الجيل الثالث ، شكل الفرعان بمجموع متحدر بهم جسم بدنة عشيرة الزغيات من حيث عدد الخمسات ، وأما فرع الجد حامد (عيال حامد) تحدر منه خمسة خمسات كالتالي : خمسة صالح (منفردة) ، خمسة البطاطحة ، خمسة السالم ، خمسة سعيد ، خمسة محمد .
النماذج التالية تبين سلسلة انحدار فرع حامد والخمسات المكونة له :

مجموعة انحدار خمسة صالح بن حامد الزغيات

الجد صالح
|
عودة
|
هاني
|
باسم واخوانه

شجرة خمسة نسب البطاطحة

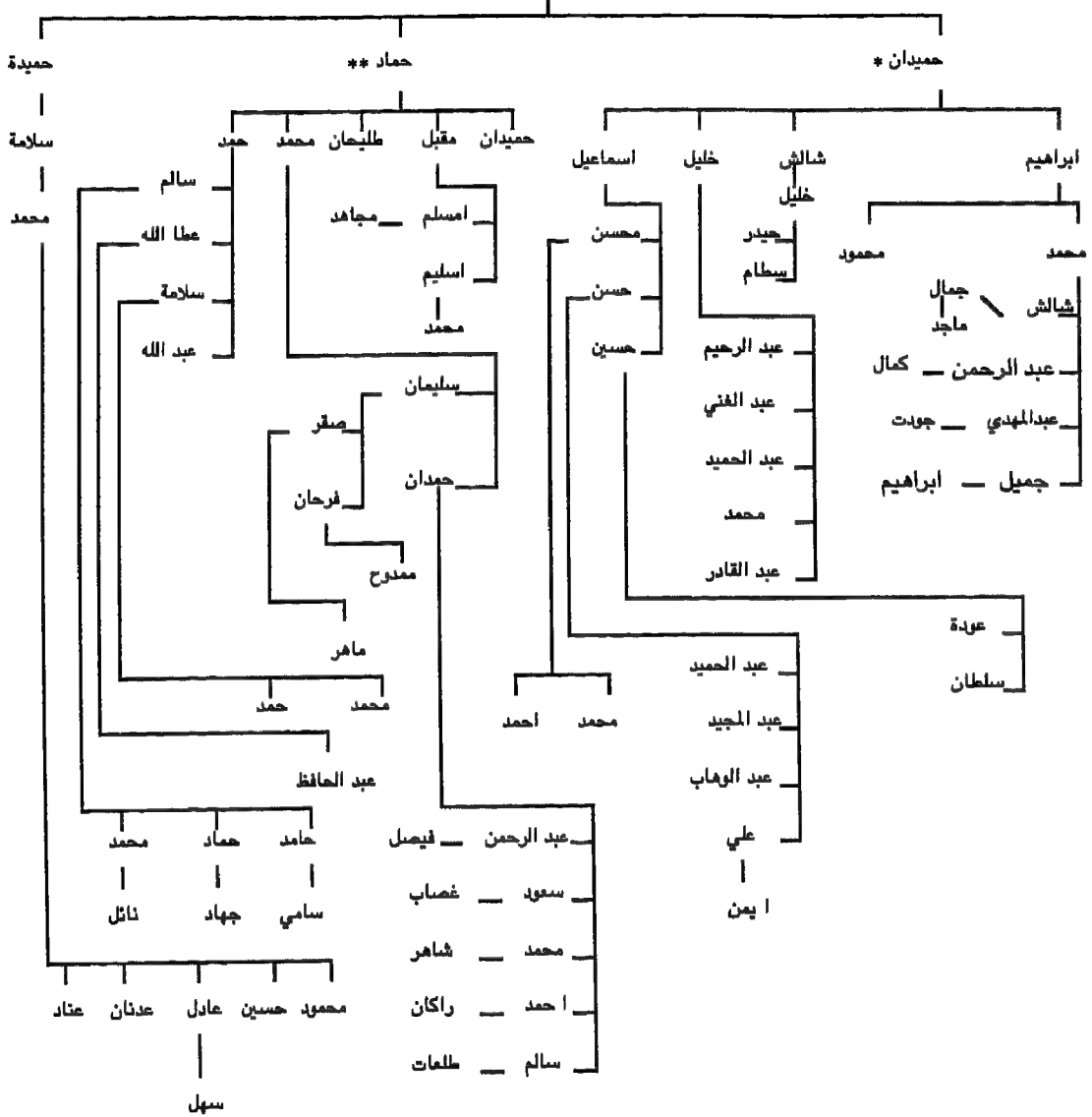
الجد بطاح بن حامد الزغليات



* المعلومات مستمدة من معطيات وثيقة أعدتها هيئة مختارية البطاطحة (كثريا، آذار ١٩٩٣ م).

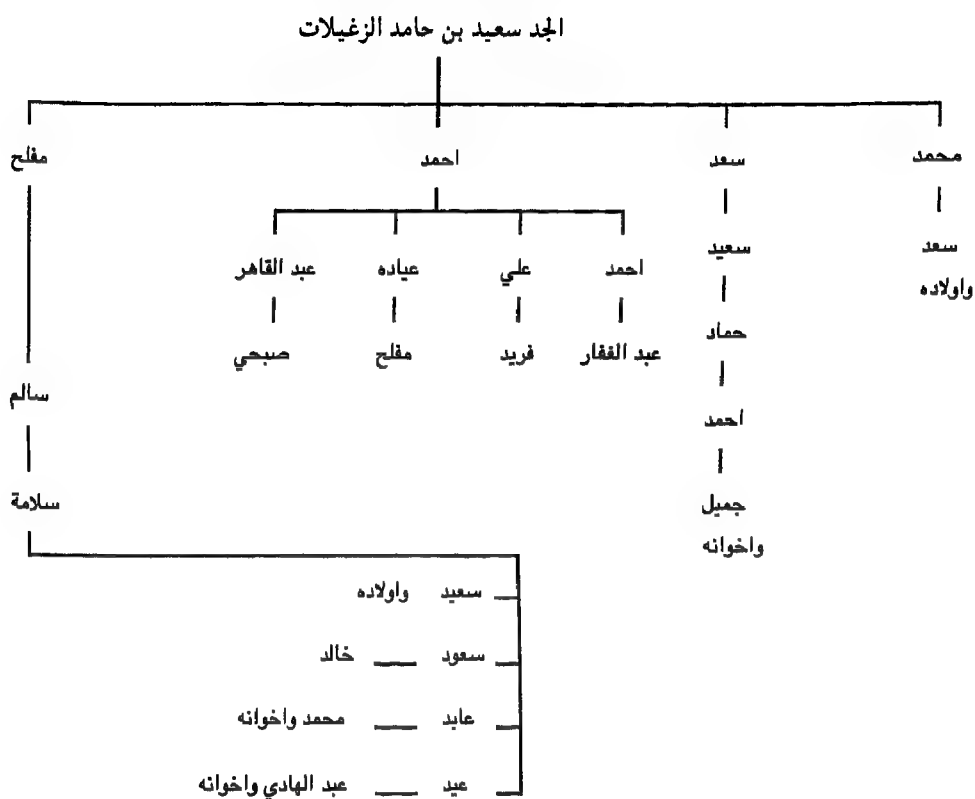
شجرة نسب خمسة سالم (السالمين)

الجد سالم بن حامد الزغيلات



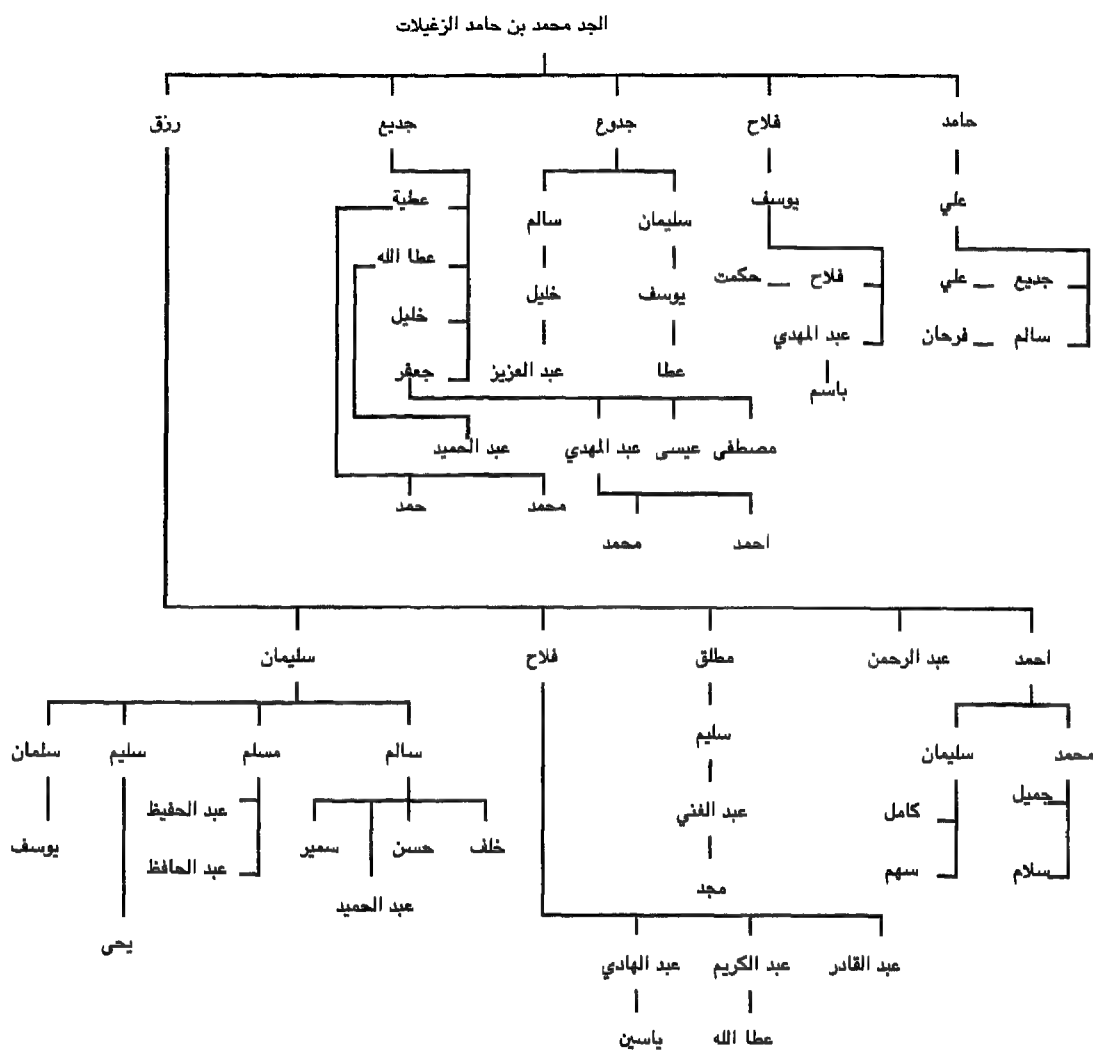
* يطلق محلياً على متحدري حميدان مصطلح (فخذ) بسبب كبر حجم المجموعة المتحدرة.
 ** يطلق محلياً على متحدري حماد مصطلح (فخذ) بسبب كبر حجم المجموعة المتحدرة.

شجرة نسب خمسة السعيد (السعيدات) *



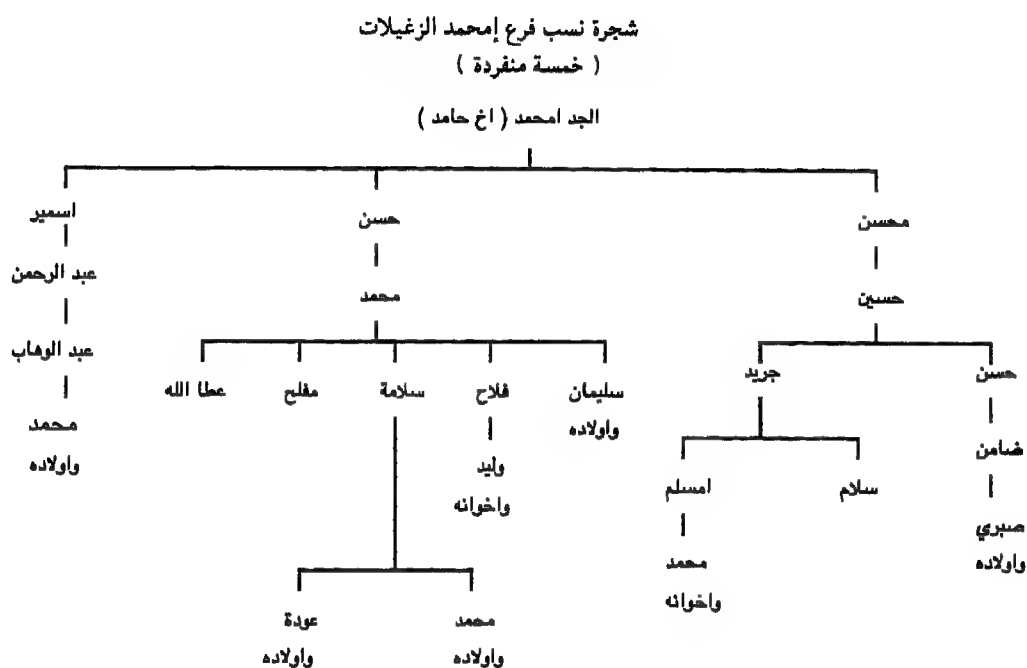
* المعلومات مستمدة من معطيات وثيقة أعدتها هيئة مختارية خمسة السعيدات الزغيلات (كثريا، آذار، ١٩٩٣ م).

شجرة نسب خمسة محمد (المحمدين) *



* المعلومات مستمدة من معطيات وثيقة أعدتها هيئة مختارية خمسة المحمدين الزغيلات (كثريا، آذار، ١٩٩٣م).

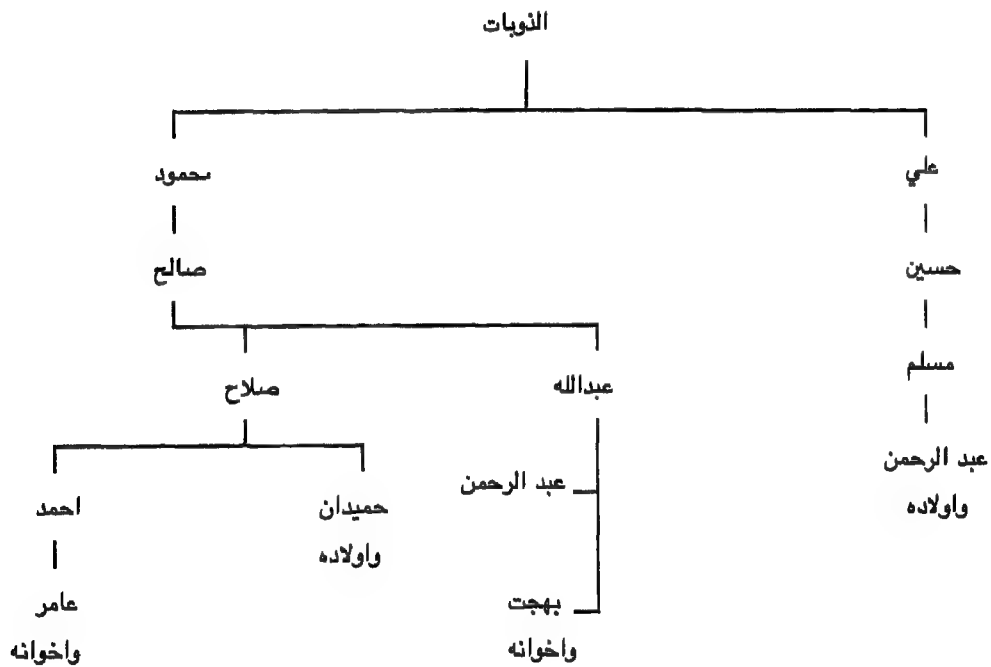
أما مجموعة انحدار الفرع الثاني أي الجد محمد (آل محمد) بن أحمد الزغيل ، منها عشيرة الزغيلات
عند مستوى الجيل الثالث من بدنة العشيرة فيظهره النموذج التالي :



نلاحظ عند مستوى معين من بنية العشيرة أي عند الجيل الرابع في بدنة العشيرة أنه يمكن لمجموعة متحدري الجد الرابع أن تنفرد بنفسها كخمسة مستقلة تنتمي للجد التي تحدت منه لكنها تنسب للعشيرة الكبرى (البدنة) ، مثلاً مجموع أبناء حامد وكل واحد فيهم كان بمثابة جد لخمسة مستقلة بذاتها كما مر معنا .

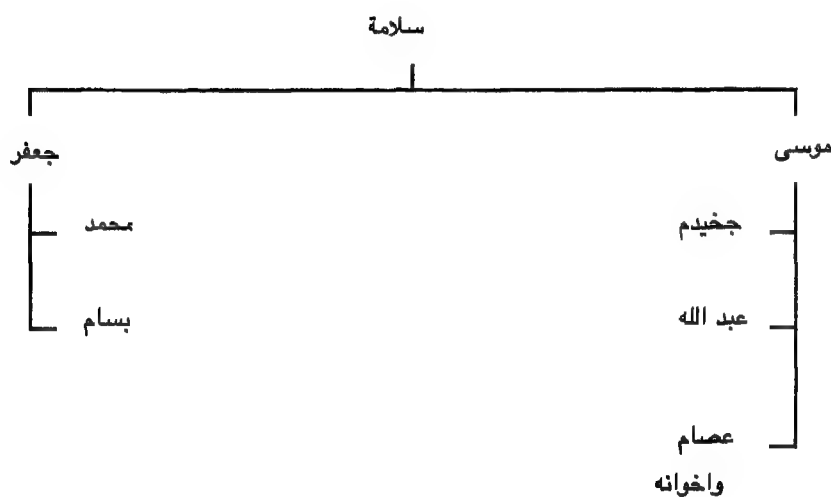
ذكر أيضاً إبان البحوث الميدانية في القرية حيث ذكر شيوخ عشيرة الزغيلات أن خمسة الذويات مجموعة قرايية متحدرة من سلف جد رجل قدم من غزة في زمن غير معروف، انضم متحدروه بأسلوب الاتحاد لفرع الجدد حامد ودخلوا في سجلات خمسة المحمدين (عيال محمد) ثم رحلت هذه الخمسة لاحقاً إلى قرية الياروت شمال الكرك.

خمسة الذويات



وكذلك انضمت خمسة أولاد سالم بنفس الأسلوب وسجلت مع خمسة المحمدين من فرع آل حامد من الزغيات، والتي لا تربطهم بهم صلة قرابة حقيقية، وهذه الخمسة قيل إنها من سكان كثربا قديماً، وهم من بقايا الناجين من مذبحه الردنة كانوا يقطنون في قرية الصريرة التي تقع إلى الغرب من كثربا ولكنها اندثرت نهائياً.

خمسة عيال سلامة

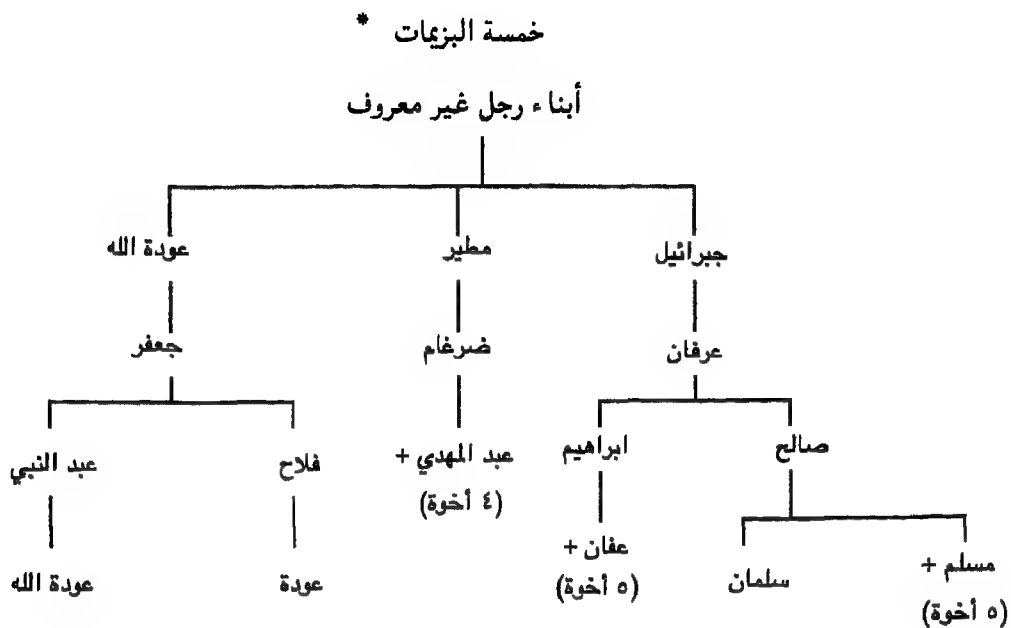


لقد شكَّلت عشيرة الزغيات بفروعها بسبب من رابطة الدم والمصاهرة الداخلية، وشكلوا معاً جانباً قوياً أمام الواجهات العشائرية الباقية مما دفع باقي هذه العشائر كالسلامات، والمهانية، والخريسات، والبزيرات، والطلالعة والمخاترة، للدخول في حلف (خماس) يجمعها هدف تحقيق التوازن العشائري في القرية، ونلاحظ هنا أن نظام (الخمس) يتعدى أحياناً نسق القرابة الحقيقية ويطلق على ائتلاف من عدة عائلات أو عشائر لا تربطهم قرابة حقيقية، بحيث يمكن لفرع من عشيرة (عائلة) الانضمام إلى عشيرة متنفذة عند مستوى جيل محدد من العشيرة وتدعم هذا التقارب بالمصاهرة بحيث تتم عملية الدمج بسهولة وقوة بسبب من العلاقة الجديدة شبه القرابية بالاضافة إلى الإقامة بالحوار والعمل المشترك وتوزيع الأرض بهدف تقوية الجماعة الصغيرة.

وأما عشيرة المهانية^٨ فهي مكونة من ثلاث وحدات اجتماعية قرابية (خمسات) وهي : خمسة البزيمات، خمسة النصايرة، وخمس الفيلات^٩، وجميعهم أبناء عمومة، وذلك وفق التحقيق الذي أدلى به كبار السن في العشيرة*.

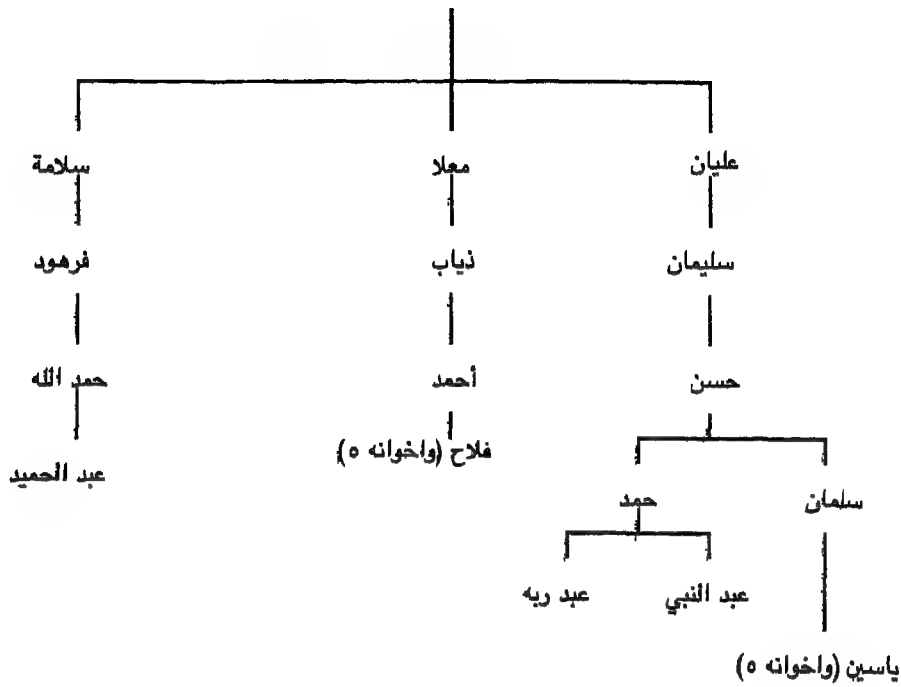
٨ - Musil, Alois, Arabia Petraea، ذكر سابقاً، الجزء الثالث، P. 68. أيضاً : بيك فردريك، ج. ذكر سابقاً، ص ٥٠٥.

٩ - Musil, Alois, Arabia Petraea، ذكر سابقاً، الجزء الثالث، P. 68.
* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدها هيئة مختارية ووجهاء عشيرة المهانية القرالة، كثرنا، شباط ١٩٩٣ م.



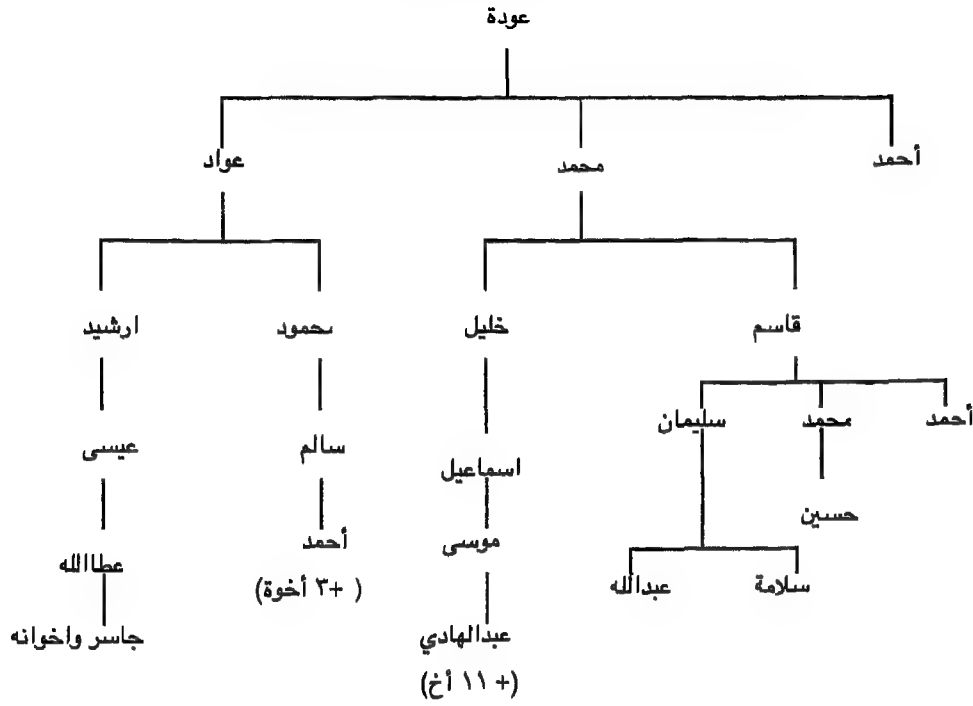
* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية وجهاء خمسة البريمات القرالة (كثريا شباط ١٩٩٣).

* خمسة النصايرة *

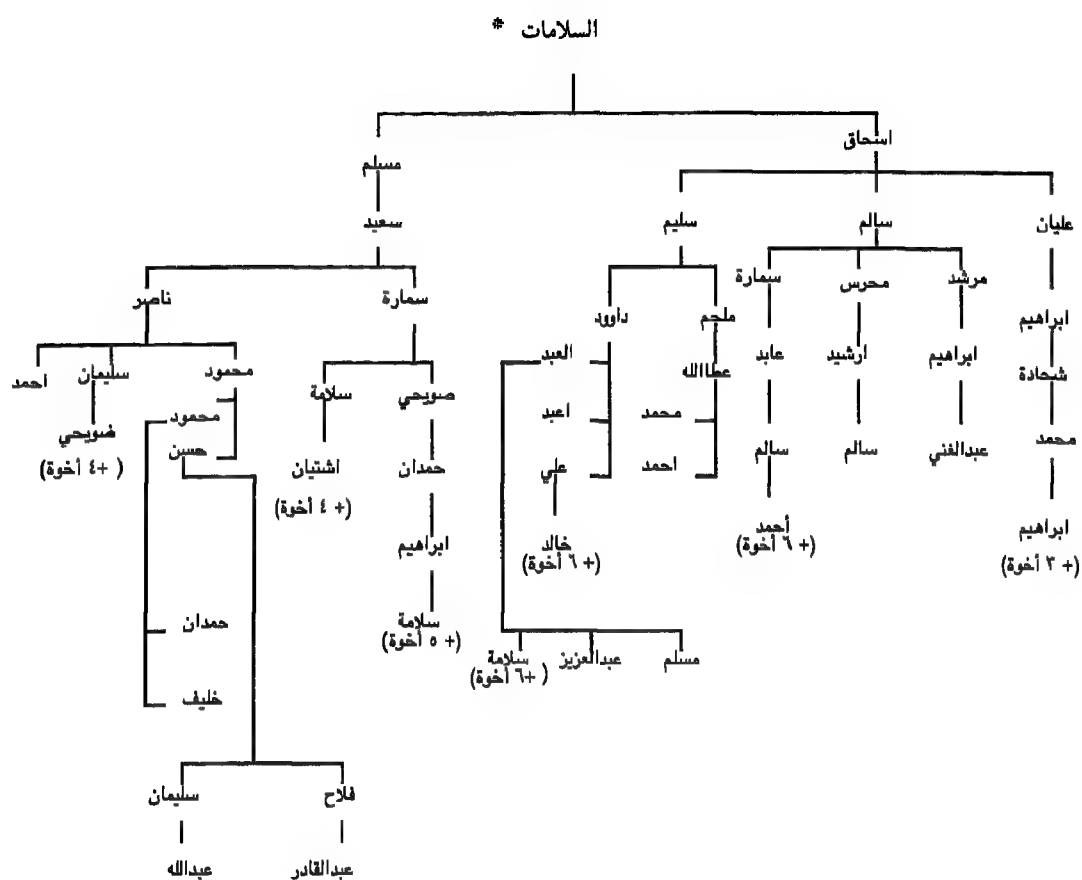


* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدها هيئة مختارية ووجهاء خمسة النصايرة القرالة، كثيرا، ٧/ شباط/ ١٩٩٣ م.

* خمسة الفيلات



* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدها هيئة مختارية ووجهاء خمسة الفيلات القرائة، كثر با، شباط ١٩٩٣ م.



* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية ووجهاء عشيرة السلامات القرالة ، (كثريا شباط ١٩٩٣).

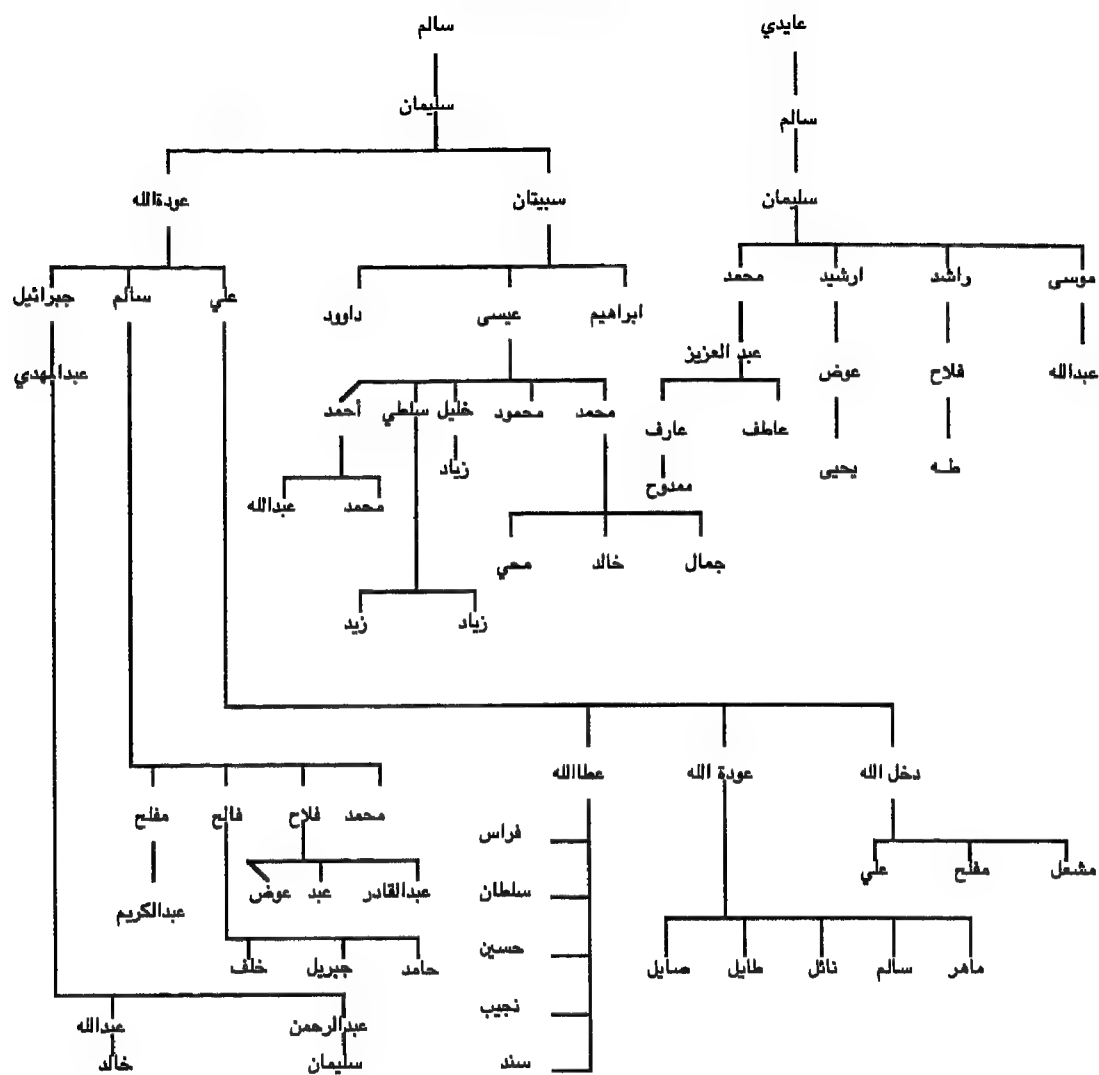
وباقى العشائر من حلف الخمسات، كالحريسات، البزيرات، الطلالعة والمخاترة تسمى عشائر منفردة يجمعهم تحالف.

عشيرة الحريسات : ١١

تتميز هذه العشيرة بتنظيم اجتماعي داخلي منبثق عن اندماج عائلتين منحدرتين من جدين أحدهما مسلم والآخر مسيحي، كان نتيجة لطبيعة والنشاط الاقتصادي وأسلوبه الذي يمارسه سكان القرية، فالحريسات مكونة من عائلتين منحدرتين من نمطين ثقافيين مختلفين لكنهم ينتمون بنفس الوقت إلى نمط معيشي واحد، وتذكر الروايات الشفوية بأن الجد المسيحي كان يعمل صانعاً للأدوات الزراعية لدى الجد المسلم من الحريسات، ويرتبط الاثنان بعلاقة منفعة متبادلة، وحدث أن توفي المسلم تاركاً زوجته وعدداً من الأبناء، وبحكم التقارب مع المسيحي الذي يعد بمثابة عم للأبناء حيث تقدم للزواج من الأرملة وذلك بعد أن اعتنق الاسلام، ويدوره أنجب عدداً من الأبناء أخوة لأبناء الرجل الأول من جهة الأم، وشكلوا معاً مجموع أعضاء العشيرة.

١١ - Musil, Alois, Arabia Petraea ذكر سابقاً، ج ٣، P.68 أيضاً : بيك فردريك، ذكر سابقاً ص ٥٠٥.

*** شجرة عشيرة الخريسات**

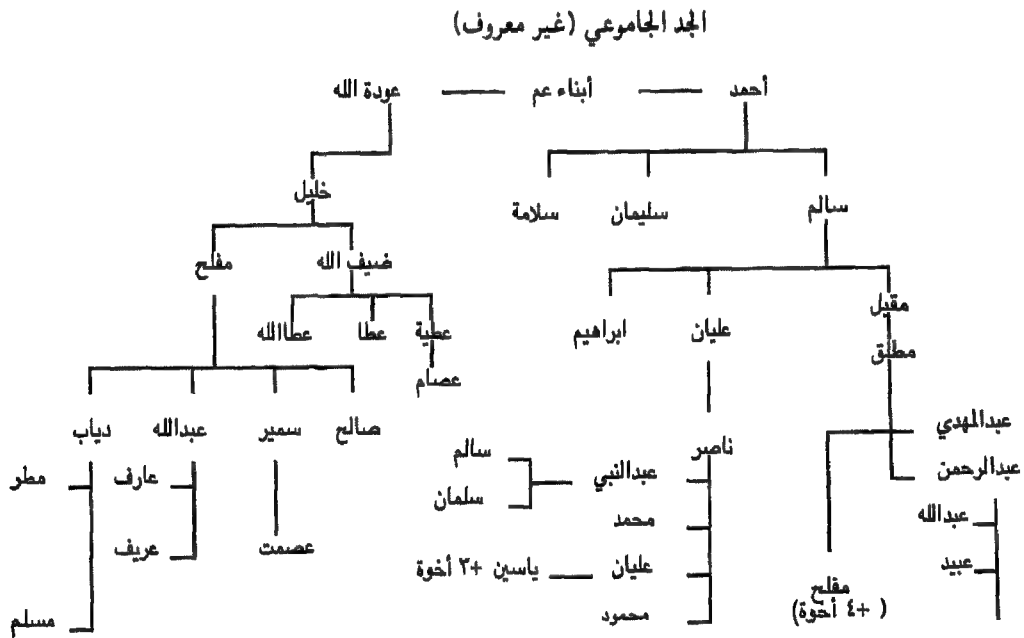


* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية ووجهاء عشرة الخريسات القراه (كثرا شباط ١٩٩٣).

عشيرة الطلالعة : ١٢

تضم جماعة انحدر واحدة تتكون من حلف الجد " أبي طلاع " وقد ذكرت الروايات الشفوية أن مناسبة التسمية (طلالعة) كانت نتيجة لدور اضطلع به جد العشيرة فهو أحد عدد من الأخوة وزعت على كل واحد منهم وظيفة محددة يقوم بها في سبيل خدمة العائلة ، حيث أنيطت مهمة الرعي بأحدهم ، والزراعة بآخر ، وكذلك السقاية ، وخدمة البيوت بثالث ، أما جد الطلالعة فكان من نصيبه مهمة الحراسة والاستطلاع في التلال المحيطة لأنذار العائلة عن أي طارئ قد يحدث ، وبناء على طلبه استحوذ على ملكية الأراضي القريبة من مصادر عيون المياه في القرية مقابل وظيفته المحفوفة بالمخاطر.

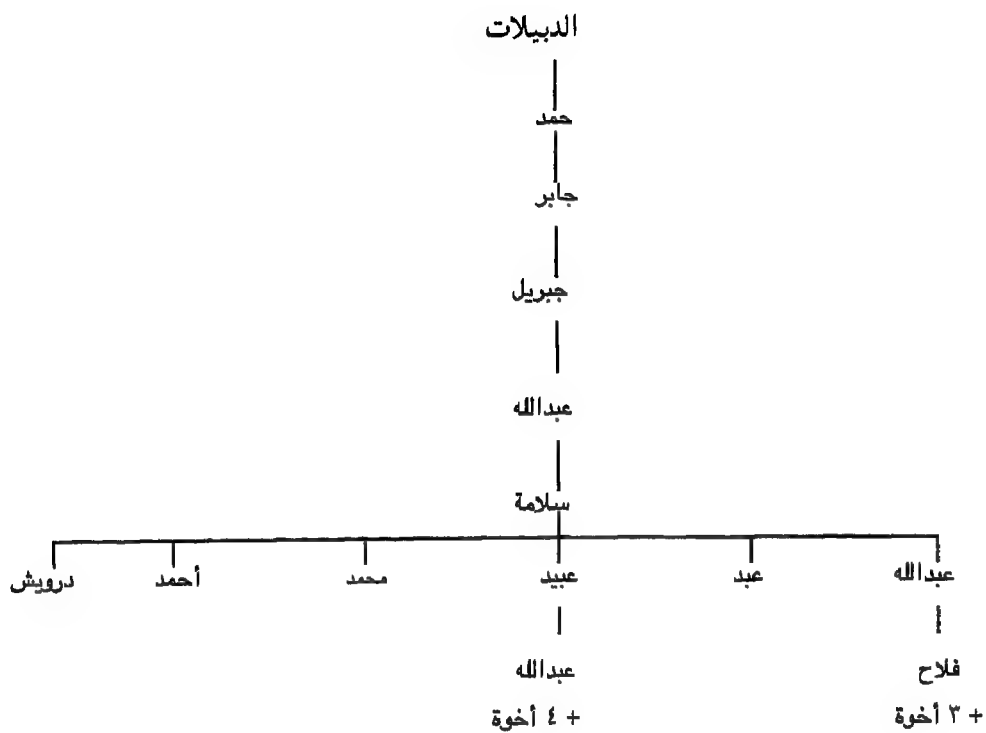
* شجرة عشيرة الطلالعة



١٢ - Musil, Alois, Arabia Petraea, ذكر سابقاً، ج ٣، 68 .P.

* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية ووجهاء عشيرة الطلالعة القرالة، كثرنا، شباط ١٩٩٣ .

ينتمي لعشيرة الطلالعة عائلة الدبيلات مكونين " خمسة " مستقلة، تحدرها على الشكل التالي :



عشيرة المخاترة ١٣ :

وهي عبارة عن شكل من منظومة اجتماعية قرابية ، وتعد من كبريات عشائر قبيلة القرالة ، وكذلك احدى أكبر عشائر حلف " الخماس " . وعشيرة المخاترة منبثقة عن تجمع لعدد من العائلات الممتدة والمتحالفة فيما بينها ، وتعد عائلة الطريبات إحدى عائلات هذا التجمع ونواة الإئتلاف ، وكل عائلة هي بمثابة جماعة انحدار تتبع الى سلف واحد ، أي جدد العائلة . ويرتبط أفراد العائلة الواحدة الرابطة قرابة حقيقية ، أما مجموع التكتل فيجمعهم وحدة العشيرة والمعززة بأواصر المصاهرة فيما بينهم . إن مناسبة تسمية العشيرة بالمخاترة ، ذلك لأنهم اختاروا بعضهم بعضاً كحلف أمام باقي العشائر ، لكن كل عضو في العشيرة يعرف من خلال نسبه الى الجدد الحقيقي في العائلة التي ينتمي لها ، كما هو سائد في كل جماعة انحدار تسمى " بالخمسة " .

الخمسات المكونة لعشيرة المخاترة *

- العلين
- النسبات
- الرشيدة .
- العيدين .
- الطريبات .

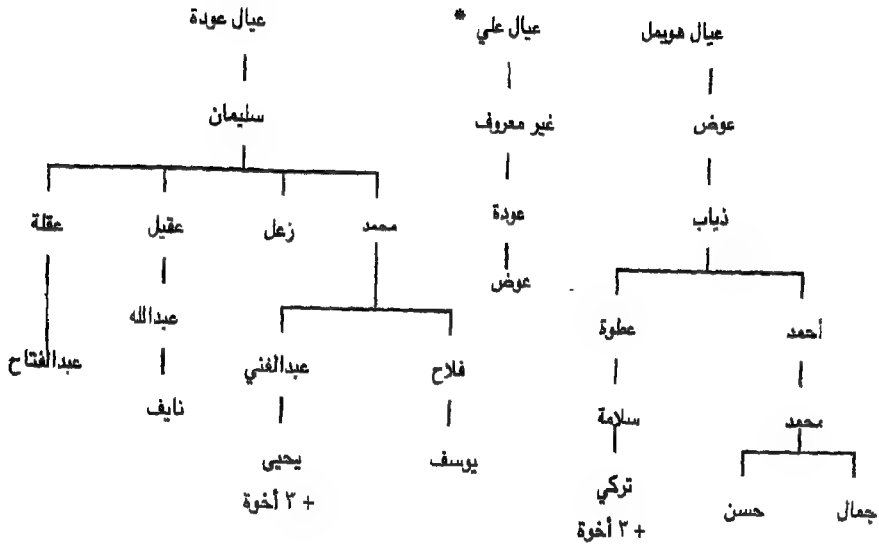
خمسة العلين المخاترة القرالة :

ذكرت الروايات الشفوية بأنهم مجموعة انحدار من ثلاث أفراد أبناء عم ، ويقال بأنهم قدموا من منطقة الطفيلة للسكن في كثرنا .

١٣ - Musil, Alois ، المصدر السابق ، P. 68 .

* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية ووجهاء عشيرة المخاترة القرالة ، (كثرنا ، شباط ١٩٩٣) .

شجرة خمسة العلين

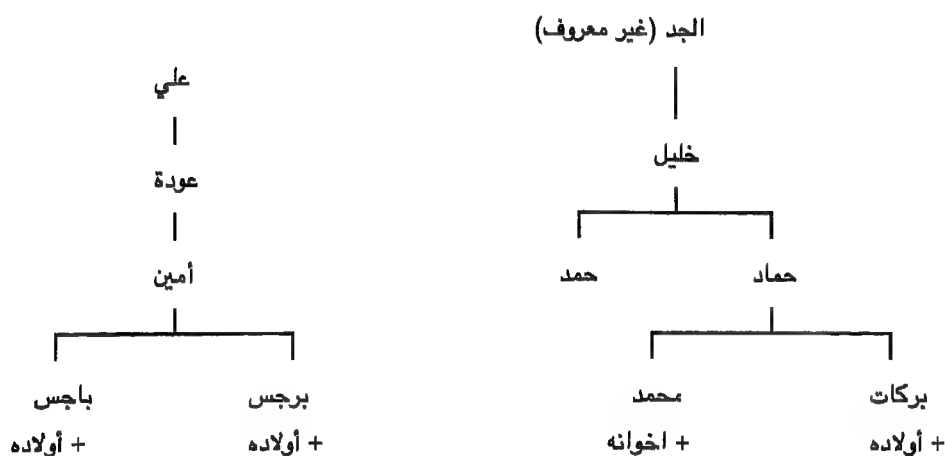


لأسباب اقتصادية يمكن لفرع من عائلة أن يتنقل للإقامة والعمل خارج القرية، فمن خمسة العلين، انتقل إلى عمان الفرع المنحدر من عوض من عيال هويمل. ورحل أيضاً إلى عمان قسم من عيال عودة العلين باستثناء ذرية محمد سليمان عودة العلين.

خمسة النسب الماخترية :

ذكرت روايات كبار السن في القرية بأنهم من أقدم السكان في كثرها ، وهم من المتبقين الناجين من مذبحه الردني التي ما زال بعض الطاعنين في القرية يتناقلون سيرتها .

* شجرة خمسة النسب



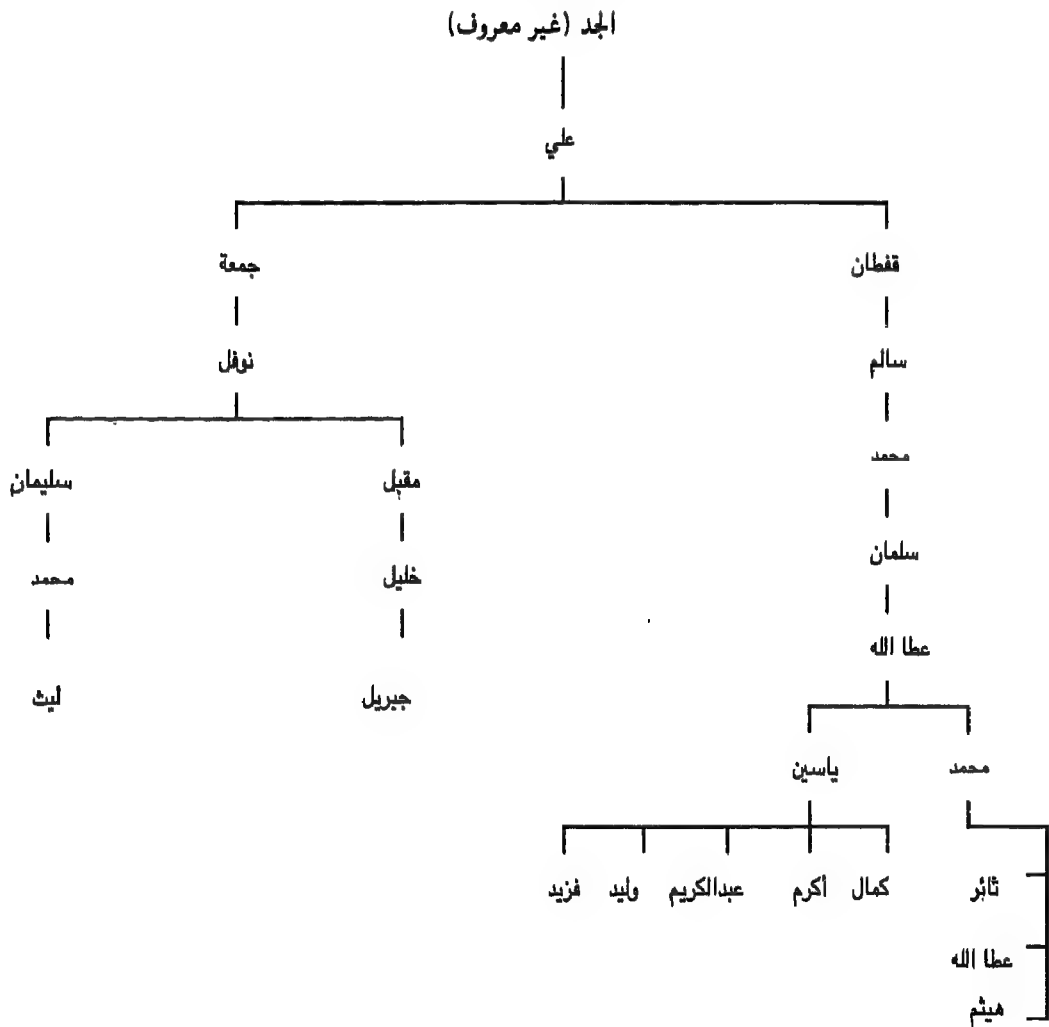
الفرع المنحدر من عيال خليل النسب رحل عن القرية للاقامة في مدينة الزرقاء .

* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية النسب (كثرها ، شباط ، ١٩٩٣) .

خمسة العيدين المخاترة :

ذكر بأن جدهم جاء من جبال الشراة للاقامة في كثربا . والعيدين عائلة مركبة متحدرة من جد العائلة ، تجمعهم درجة قرابة حقيقية ، وقد رحل قسم منهم الى الطفيلة ، وبقي قسم في كثربا ، ويعتبرون من حيث العدد الأقل من بين مجموع خمس المخاترة .

شجرة خمسة العيدين *

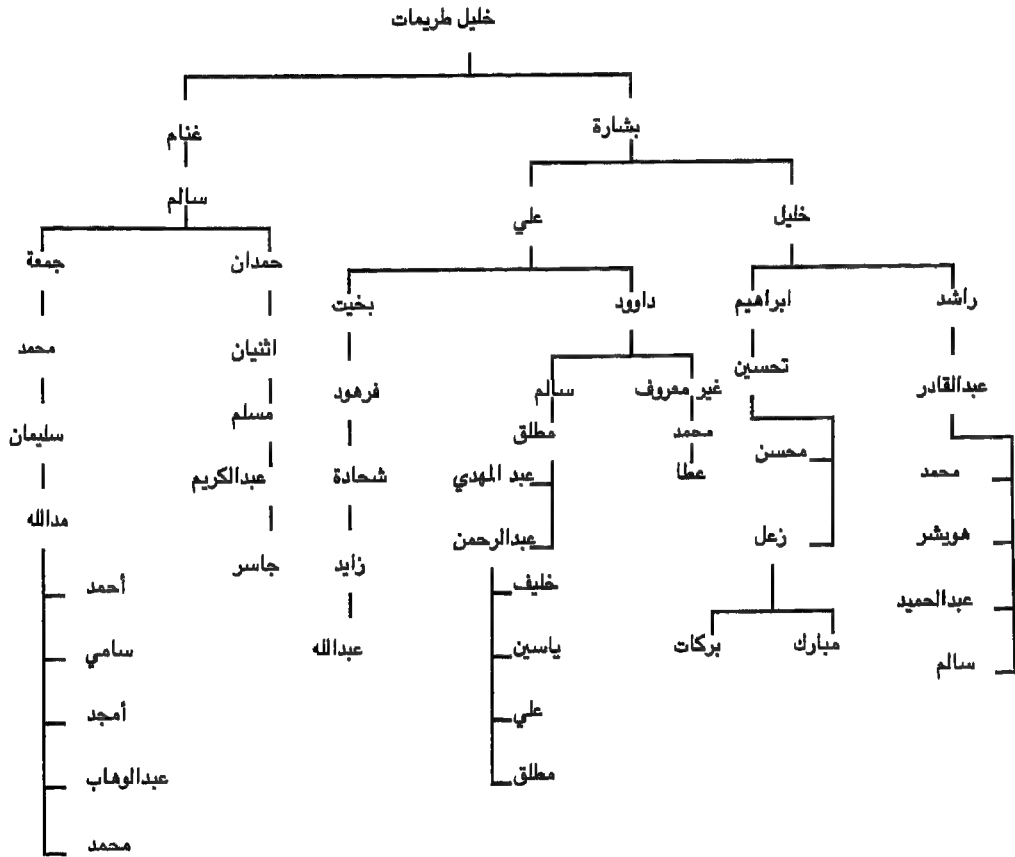


* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية العيدين المخاترة القرالة ، (كثربا ، شباط ١٩٩٣) .

خمسة الطريبات المخاترة ١٥ :

وهم متحدرين من جد العائلة خليل الطريبات ، سكنوا في حي خاص بهم في القرية القديمة في حي المخاترة من منطقة الخرسية الذي يقع أسفل جذري القرية ، والطريبات تعد العائلة المؤسسة لتجمع خمس المخاترة ، شكلوا بمجموعهم عدداً من العائلات الممتدة المتحدرة من ذرية الأخوة الذكور " قوم الجد " أبناء الجد خليل الطريبات وكل مجموعة انحدر أصبحت بمثابة فرع (فخذ) عرف محلياً بالمصطلح " عيال " ، مثلاً مجموعة عائلة بشارة أحد أبناء الجد الأكبر لقبوا بالبشارات أو عيال بشارة ، وكذلك عيال غنام بالغنامين .

* شجرة خمسة الطريبات



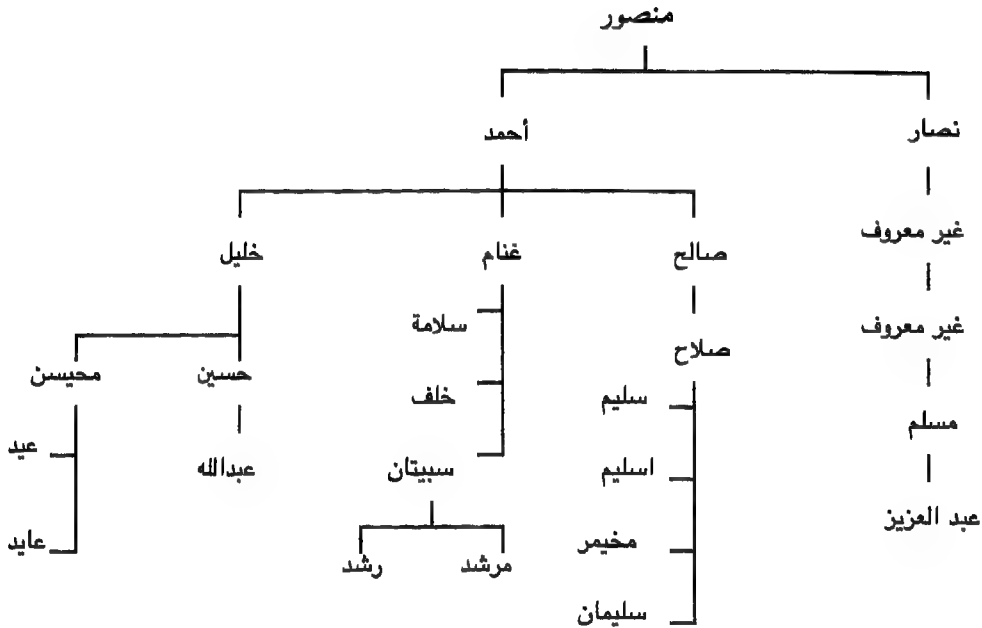
١٥ - Musil, Alois، المصدر السابق، P. 68. أيضاً : بيك فردريك، ج، ذكر سابقاً، ص ٥٠٥ .

* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية ووجهاء عشيرة الطريبات القرالة (كثرياً شباط ١٩٩٣).

خمسة المناصير الطريبات المخاترة :

لم تؤكد نتائج التحقيقات إذا كانت خمسة المناصير فرعاً متحدراً من أحد أبناء الجد خليل الطريبات، لكنهم يعدون أنفسهم ضمن جماعة انحدار الطريبات وينتمون لجدهم منصور.

شجرة خمسة المناصير *

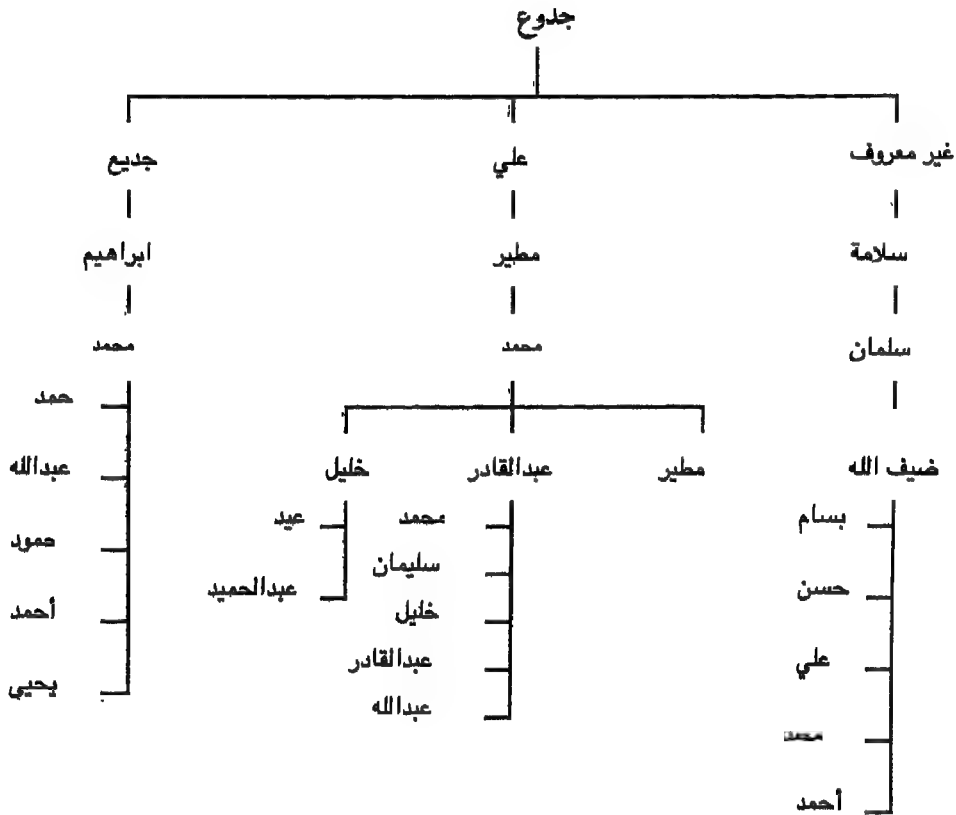


* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية الطريبات، (كثريا، شباط، ١٩٩٣).

خمسة عائلة المعابرة المخاترة القرالة :

ذكرت روايات كبار السن وعرف القرية بأنهم قدموا من خربة عابور في منطقة الطفيلة للاقامة في كثربا،
يتنمون الى الجد جدوع المعابرة، لكن قسماً منهم هاجر من كثربا باتجاه الطفيلة على أثر خلاف عائلي حدث
في مطلع الخمسينات.

شجرة خمسة المعابرة *



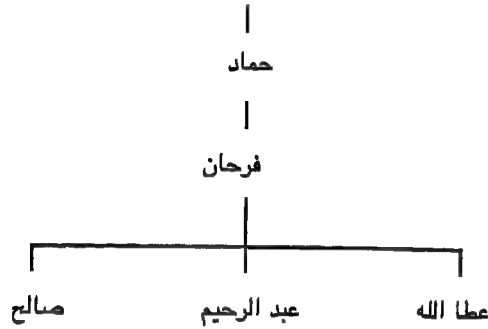
* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية المخاترة القرالة، كثربا، شباط ١٩٩٣ م.

خمسة عائلة المغور المخاترة القرالة :

ذكر بأنهم من أقدم الجماعات التي استوطنت في كثرها ومن بقايا الناجين من مذبحه الردين ، كانوا من ضمن ائتلاف عشيرة المخاترة ، لقد تركوا كثرها نهائياً قبل خمسين عاماً للاقامة في الطفيلة وعمان .

شجرة خمسة المغور *

الجد (غير معروف)



بالرغم من الاستقرار الأولي الذي بدأت تشهده الأرياف والبادي في الجزء الجنوبي من المملكة خلال العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن ، إلا أن حركة الهجرة وانتقال السكان بين مختلف المناطق بقيت مستمرة حتى مطلع الخمسينات ، وذلك بسبب طبيعة نمط المعيشة السائد والذي عماده الرعي وتربية الماشية وزراعة الحبوب التقليدية ، فنظام الرعي يتطلب حركة دائمة سعيًا وراء الماء والكلاء ، وزراعة الحبوب كانت تخضع للظروف الطبيعية ، وأحياناً تجدد المواسم جيدة بسبب من وفرة هطول الأمطار تعقبها فترات جفاف بسبب تقلب المواسم بصاحبها حركة هجرة من الأرياف إلى المدن الناشئة .

وقد جاء النظام الاجتماعي العشائري موافقاً لمثل هذا النمط من العيش ، حيث يتطلب من مجموعة المنظومة العشائرية في القرية أن تؤمن سبل التضامن بين العائلات بهدف استغلال المجال الطبيعي والحيوي المحيط بمواقع السكنى " القرية " وذلك في سبيل تحقيق الاكتفاء الغذائي للسكان ، وتسمح بنفس الوقت بالقيام بتبادل سلعى ومنفعي مع الخواضر في الجوار المحيط ، وبالرغم من هذا التضامن كانت تقع بعض النزاعات العشائرية وتعد هذه الظاهرة جزءاً من حياة القرى في كامل مناطق شرق المتوسط ، وذلك بسبب من طبيعة النشاط الاقتصادي والتنافس على الموارد (الأرض والمياه) . وهنا تبرز أهمية الواجهة العشائرية وأساليب الضبط الاجتماعي المواكبة

* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية المخاترة القرالة ، كثرها ، شباط ١٩٩٣ م .

والكابحة لمنع استفحال النزاعات العشائرية ، فتسعى لتحقيق المصالحة والتعاون الاجتماعي الاقتصادي في القرية ، ووفق هذه المعادلة يمكن تفسير ظاهرة الهجرة لفرع من عشيرة أو عشيرة كاملة الى منطقة أخرى خارج نطاق القرية على أثر نزاع محلي يعبر عنه محلياً " بالجلوة " ، أي الهجرة القسرية المفروضة على الطرف المسؤول عن القتل ، فيتكون في مكان الاقامة الجديد فرع العشيرة أو " خمسة " قائمة بذاتها تنقطع صلته مع العشيرة الأم ، إلا من الناحية الأدبية حيث يبقى وجهاء العشائر يذكرون بأن هناك فرعاً لهم في مكان ما يتقصون أخبارهم ، فالكثير من الروايات الشفوية ذكرت بأنه يوجد عدد من العشائر منتشرة في مناطق شتى خرجت من كثرها ، من هذا العشائر : عشيرة الزغول فرع من الزغيلات عيال حامد سكنت في قرية عنجرة من منطقة عجلون ، وقسم من المناصير سكنوا في منطقة وادي السير ، وخمسة المعابرة الذين رحلوا الى الطفيلة ، والرشايدة رحلوا أيضاً إلى الشوبك .

العمارة التقليدية

العمارة التقليدية في كثربا

أجمعت المعطيات التاريخية على أن قرية كثربا كانت دائماً مأهولة بالسكان ولم تنقطع عملية الاستيطان البشري فيها طيلة الحقب التاريخية المتعاقبة، يستدل على ذلك من كثرة الخرب القديمة ومن طبيعة القرية وغنى مجالها الحيوي وتوافر العيون والأودية والأشجار المعمرة في محيط القرية.

بدأ العمران التقليدي Tradition Habitat في القرية مع نهاية القرن الماضي، وكان السكان يقطنون في بيوت حجرية بدائية وقديمة أو قرب الخرب وفي المغاور أو في بيوت الشعر^١.

من خلال الدراسة الموقعية للقرية نستطيع أن نقدر بأن كثربا وخلال عمرها الزمني عرفت ثلاث مراحل سكنى.

- المرحلة الأولى : تبدأ منذ العهود القديمة والكلاسيكية وتستمر خلال العصور الوسطى حتى تاريخ أول شارة كتابية عن القرية في الدفاتر العثمانية المؤرخة في عام ١٥٣٨ م*.

- المرحلة الثانية : فترة القرن التاسع عشر وحتى نهاية الأربعينات من هذا القرن، تمثلت هذه المرحلة بطريقة عمارة المساكن التقليدية في القرية القديمة.

- المرحلة الثالثة : بدأت مع مطلع الستينات وهو تاريخ بدء التوقف عن البناء التقليدي والهجرة من القرية القديمة والسكن بالأبنية الاسمنتية الحديثة في كثربا الجديدة التي تحتوي على قطاع المؤسسات والخدمات**.

يوجد في كثربا كتلتان معماريتان الكتلة الأولى تتمثل في المساكن القديمة المتجمعة في القرية القديمة وفق نسج معماري تقليدي.

والكتلة الثانية عبارة عن مجموع الأبنية الحديثة المنتشرة ضمن سفوح الهضبة وتقع في أحياء إلى الخلف من الكتلة الأولى.

ويوجد نمطان من العمارة في القرية الأولى قديم والآخر حديث وهذه سمة عامة شهدتها كافة القرى في المنطقة^٢.

كثربا القديمة :

عبارة عن حي قديم يتوسط مقدمة القرية الحديثة يخترقه شارع منحدر ويمتد من الشرق إلى الغرب وتقع البيوت القديمة على جانبي الطرق ويبلغ عددها حوالي ثمانين بيتاً تتخللها الأزقة والطرق

١ - انظر كتاب : عراق الأمير، والبرزون، الملامح المعمارية للقرية الأردنية، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٨، ص ٥٠.

* انظر فصل العرض التاريخي.

** انظر فصول الموقع الجغرافي والعرض التاريخي.

٢ - Biewers Michele, Evolution des Compagnes l' exemple d'un village de Jordanie :

Aime les Cahiers du C. E. R. M. O. C. printemps-ete 1991 (pp. 9-51), P.15.

الضيقة وعدد من الشوارع الطولية والعرضية شقت في فترة متأخرة، عملت على توزيع المجموعة العمرانية إلى عدة أحياء، تقع نواة القرية القديمة حيث أوائل المساكن في الجهة الجنوبية والغربية من عين ماء كثرها ثم امتد العمران باتجاه الشمال حتى مشارف وادي مويرة. وفي وسط القرية بنى أول المساكن وفق الطابع المعماري التقليدي السائد في القرى الريفية الزراعية**.

إن طبيعة الموقع وطبوغرافيته كؤثران على شكل المساكن وتوزيعها لذا توزعت الكتلة المعمارية في الأراضي التي سبق أن وزعت على مجموع عشائر القرية فاحتلت كل عشيرة موقعاً خاصاً -Clan Barios بها يسمى "مقعد العشيرة" حيث تتجمع بيوت العشيرة حول بعضها مكونة بذلك نسيجاً عمرانياً واجتماعياً واحداً، واحتلت القرية القديمة أراضي حوض البلد، وكل من أحواض الحجابة والهياج وأبو رعية أما كثرها الحديثة فقد احتلت كلاً من حوض الشغار وقرواش**.

تتجمع البيوت في موقع عال ومشرف على الأودية بحيث تحقق الغاية الأمنية فيسهل بذلك الدفاع عن القرية^٣ وصد أي اعتداء تتعرض له خصوصاً وأن فلاحي قرى الهضبة كانوا حتى مطلع هذا القرن معرضين لتعديات القبائل البدوية بهدف فرض الخاوة أو حملات العساكر العثمانية لتحصيل الضرائب.

المساكن القديمة :

تعد العمارة التقليدية من أهم عناصر الثقافة المادية^٤ Maternal Culture للسكان وهي شأن عائلي يهم جميع أفراد العائلة وأقربائهم ويتطلب مؤازرة كامل العشيرة، إن سعته وحجم المسكن يعتمد على شكل الملكية وعدد أفراد العائلة وغناها وحجم ما تملكه من المواشي، والشخص الذي يقوم بهذه المهمة "البناء" يجب أن تكون لديه الامكانيات المادية والاجتماعية، مثل توفر كلفة مواد البناء وعليه تهية الأرض التي سوف يقوم عليها البناء وعادة ما يكون هذا الشخص "مولاً" أي وجيه العائلة، إن معظم المساكن الكبيرة في القرية كان يقطنها عائلة من النمط الممتد والمركب Compound Family بحيث تضم ثلاث عائلات أو أكثر من الأب والأبناء وزوجاتهم وأحياناً أبناء العم، حتى أنه ذكر أنه كان يحتوي على أربع أو خمس أسر، وأن سبب سكنهم مجتمعين يعود لقوة الرابطة العائلية ولعدم توافر الامكانيات المادية للاستقلال في مسكن خاص بأحد القاطنين أو بسبب طبيعة النشاط الاقتصادي الذي يتطلب من الجميع التعاون، كما هو الحال في العمل الزراعي

* انظر فصل الموقع الجغرافي . نتائج للدراسات والاستطلاعات الميدانية في كثرها، أيلول - تشرين أول ١٩٩٢.

** مستمدة من الخرائط الطبوغرافية والميكليكية للقرية والمحفوظة في مبنى بلدية كثرها، أيلول ١٩٩٢.

٣ - العقاد، أنور عبد الغني، أثر العوامل البيئية في تكوين القرى والمدن - نماذج من المساكن الريفية في سورية. مجلة كلية العلوم الاجتماعية، عدد ٥، الرياض ١٩٨١ ص ٤٥٠.

٤ - للتوسع في بحوث الثقافة المادية من منظور انثروبولوجي، انظر : Dr. ABDELAZIZ Mahmoud, La ville de : Jericho et sa region etude Ethno-Anthropologique ذكر سابقاً، ص ٢٠٦.

* انظر فصل النسق الاقتصادي .

وعرف عن فلاحي المشرق نظام " العونة " * أيضاً وهو أسلوب متبع عند إقامة البناء حيث يشارك الجميع في العمل والتحضير للبناء تصاحب العملية الاحتفالات وإعداد الموائد وليلي السمر والأغاني المتعلقة بالبيت والبناء وأهم مناسبة لدى فلاحي المنطقة على العموم، الزواج وانجاب الذكور وبناء بيت .

العمارة التقليدية سواء من حيث مادة البناء أو الهيئة والمخطط وتوزيع العناصر المعمارية جاءت ملائمة للبيئة^٥ environment المحلية وطبيعة المناخ وأسلوب عيش السكان فالبيئة وفرت مادة البناء الرئيسية من حجارة قاسية وطين^٦ وأغصان الأشجار والقصب والخطب^٧، أما من حيث أسلوب تنفيذ البناء فقد تجاوبت climatisation مع طبيعة وشروط المناخ الحار الجاف ذي الصيف الطويل والمعتدل والبارد الحرارة في بعض الفترات والاحتفاظ بها حسب الحاجة، أما النوافذ والفتحات openings فقد وزعت بشكل مناسب لمنع تسرب البرودة إلى الداخل في الشتاء وتسمح بتهوئة المسكن في الصيف .

أما بخصوص ملائمة العمارة وتوافقها مع أسلوب السكان^٨ ونمط عيشهم فنجد أن المسكن نفذ بشكل يمكن له من أن يؤدي جميع الوظائف الأساسية المرجوة منه والذي تحتاجه العائلة الريفية من مأوى وحاضن للعائلة القاطنة فيه، ولتحقيق كل هذه النشاطات نفذت العمارة سواء من حيث الخصائص أو توزيع العناصر المعمارية بشكل يمكن لها أن تؤدي كافة هذه الوظائف .

إن أقدم المساكن مكونة من غرفة واحدة فسيحة تفتح على خارج الفناء " الحوش " ^٩ بواسطة باب واحد ويكون في أغلب الأحيان بمثابة الفتحة الوحيدة بالمسكن، تتوسط الغرفة العقود " القناطر " Arch system وظيفتها أن تسند السقف وعدد هذه العقود يحدد حجم المسكن وغنى قاطنيه، إن أغلب المساكن تحتوي على قنطرة واحدة أو قنطرتين وأحياناً ثلاث قناطر^{١٠}، أما العناصر المعمارية الداخلية وكذلك الأثاث فتعدّ جزءاً من التصميم الداخلي ومتماً لوظيفة المسكن .

يستعمل البناء كمأوى للعائلة وخزن الغلال وحفظها، وتخصص إحدى زوايا المسكن مكاناً لايواء المواشي وخزن أعلافها، وحفظ المعدات والأدوات الزراعية^{١١} .

وهناك نمط آخر من المساكن أحدث عهداً من النمط الأول القديم مكون من غرفتين متجاورتين

٥ - العقاد، أنور عبد الغني، نفس المصدر، ص ٤٤٩ .

٦ - فتحي حسن، الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٥، ٣٣ .

٧ - Juassen, Antonin, coutumes des Arabes, ذكر سابقاً، P.72 .

٨ - عراق الأمير، البردون، الملامح المعمارية، ذكر سابقاً، ص ٢ .

٩ - المصدر السابق، ص ٢ .

١٠ - اورانش، أوليفيه، ديفاراج باتريك، الساكية، تاريخ قرية، المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى I.F.A.P.O. الهيئة الفرنسية المشاركة لآثار الأردن ص ٣٠-٣٣ .

١١ - العقاد، أنور عبد الغني، أثر العوامل البيئية، ذكر سابقاً، ص ٤٤٩ .

تفصلان بجدار لكل غرفة مدخل مستقل إحداها مخصصة للسكنى والاستقبال والأخرى تجري فيها نشاطات الاسرة اليومية من طبخ وغسل وخزن وإيواء المواشي أيضاً. والكتلة المعمارية مستطيلة الشكل يتقدمها " حوش " تفتح عليه الأبواب وفتحات التهوية ، وبعض باحات المساكن تحتوي على أروقة ذات فتحات واسعة على شكل قوس منحني " نصف دائرة " تكون على هيئة حجرات تستعمل للخزن وحفظ الغلال والمعدات الزراعية والخطب وهي مكان لاعداد الخبز اليومي وإيواء المواشي وفيها اقنان الدواجن*.

وهذا التنوع في أنماط العمارة التقليدية يعد إستجابة لتنوع النمط المعيشي وغناه الذي عرفه سكان القرية كالزراعة وتربية الماشية .

مادة البناء : Building Materials

لقد وفرت طبيعة المنطقة مواد البناء الأولية ، فقد بنيت جدران المسكن من الحجر القاسي غير المهذب في معظم أجزاء البناء ، بالإضافة إلى الرمل والتراب " الطين " والخشب وأغصان الاشجار والخطب^{١٢}.

وتعد الحجارة العنصر الأساسي في البناء وهي متوافرة في محيط القرية على المنحدرات وقيعان الأودية وتجلب أحياناً من بقايا الخرب القديمة فتنقل على ظهور الدواب أما التراب الأصفر المائل للون البني فكان يحضر في نفس المواقع ويخلط بالتبن والقش ويستخدم في طلاء الجدران من الداخل مادة الجص والحُوز الأبيض الذي يجلب من الأودية القريبة وعادة تحضره النساء^{١٣}.

أما الخشب وأغصان الطرفاء وأشجار البلان والعرعر والبطم والسرو والقصب فهو منتشر قرب العيون وقيعان الأودية ، وتجمع النباتات الشوكية البرية من سفوح الهضاب حيث تستخدم إلى جانب الخطب في تدعيم فرشاة السقف إلى جانب القصب .

تقنيات البناء :

في البدء يتم إبراز قطعة الأرض التي يقع عليها البناء وتحديدها ويراعى أن لا يتعدى على حدود الجار حتى لو كان من نفس العشيرة ، ثم تسوى الأرض ، وبعدها يبدأ العمل بتحضير مواد البناء اللازمة وإحضارها سواء من حيث النوع أو الكم المطلوب ، وتجمع المواد في نفس موضع البناء .
ثم تحدد أساسات السكن بواسطة الأوتاد والحبال ثم تحفر الأساسات ويتوقف عمقها على طبيعة

* نتائج الدراسات والاستطلاعات الميدانية في كثرنا ، أيلول - تشرين ثاني ١٩٩٢ م .

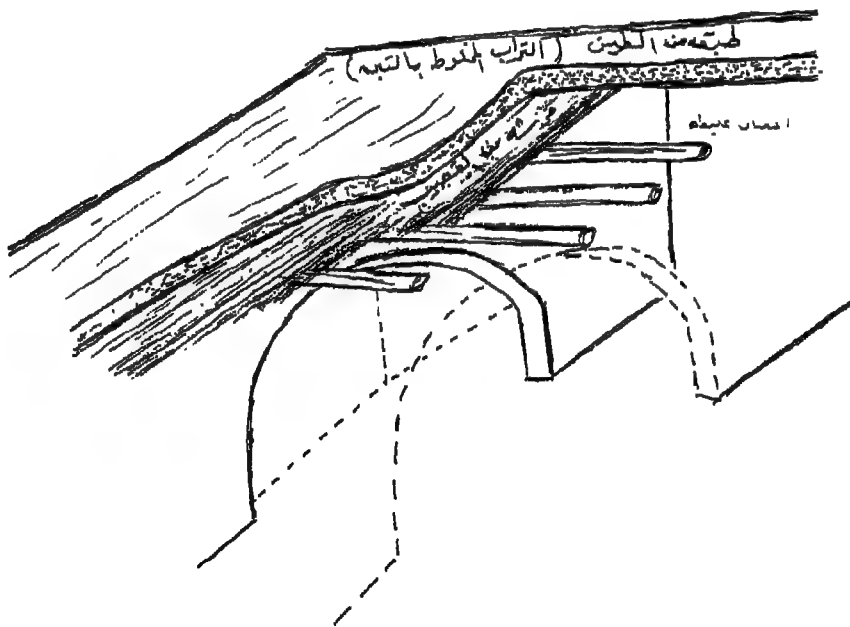
١٢- BIEWERS, Michele, Etude du village traditionnel de Aïma Annual of Department of Antiquities of Jordan XXXI - Amman, 1987, (pp. 485-505), P. 497.

١٣- CANNAN, T. The Palestinian Arab House: Its Architecture and Folkeore JPOS XIII, - 1933, P. la 83, P.I.

الأرض والتربة وإذا وصلت إلى الصخر تكون أقل عمقاً من الأرض الطينية التي تحفر حتى عمق المتر.

يتم بعد ذلك دك الأساسات بالحجارة الدبش والطين وترفع فوقها الجدران من جميع الاتجاهات وكذلك قواعد العقود، تكون عملية الرفع للجدران على شكل واجهتين داخلية وخارجية مرصوفة بالحجارة مع تعبئة داخلها وما يتخللها بالحجارة الصغيرة والطين، وترفع الجدران حتى تبلغ ثلاثة أمتار تقريباً، أما قواعد العقود فترفع إلى المتر والنصف أي عند النقطة التي يبدأ فيها انحناء العقد "القوس" حيث يتعين عندها وضع إطار يستند عليه العقد يتكون من أكياس التبن المأطر بالخشب والتراب للحصول على شكل قوس منتظم، ويمكن عندها الاستمرار بالبناء ابتداء من طرفي العقد وبالتناوب حتى وضع حجر مفتاح العقد "المغلاق" فينبغي أن يستقر القوس دون دعائم وبعد أن يستريح العقد يفرغ أعلى كيس التبن أي الكيس الذي يقع أسفل المغلاق من محتواه بعدها بسهولة تنقل الدعائم إلى موقع القوس الثاني وهكذا *.

وبعد الانتهاء من رفع العقود أو الجدران حتى الارتفاع المطلوب تبدأ عملية بسط سقف البناء the roof structure بعد عمل شبكة من جذوع الأشجار تسند على الجدران والأقواس^{١٤}



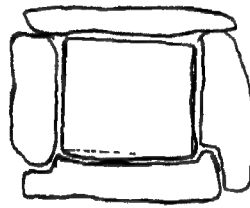
رسم توضيحي لنظام المسكن التقليدي من حيث العناصر المعمارية ومادة البناء

* المعلومات مستمدة من معطيات الدراسات الميدانية في القرية، جمعت المادة من معمارين تقليديين من كسرا، تشرين أول - كانون أول ١٩٩٢.

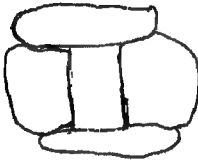
١٤- أورانشر، أوليفيه، ديتايج باتريك، الساكية، تاريخ قرية، ذكر سابقاً، ص ٣٢.

تغطى بشبكة أخرى من القصب المربوط بإحكام مع بعضه البعض ويتم عندها تحضير طبقة من الطين الممزوج بالقش والتبن^{١٥} ويغطى بها كامل سطح البناء بسمك مقداره ٤٠ سم وتوطد بواسطة مدحلة حجرية، وبعد جفافها يتم وضع طبقة ثانية ويعتني بها كل سنتين مرة لمنع تسرب الأمطار من السقف ويراعى أن يكون السقف ذا ميلان لتسهيل انسياب المياه من خلال المسارب بحيث تلقى المياه بعيداً عن جدران المسكن^{١٦}.

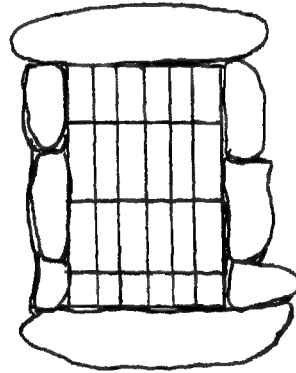
في حالات نادرة تترك فتحات في الجدار أما في صدر المسكن أو أعلى الباب بهدف التهوية والتخلص من الدخان لكن يبقى الباب الفتحة الوحيدة الهامة فهو



نموذج فتحة في الجدار



فتحات في الجدار

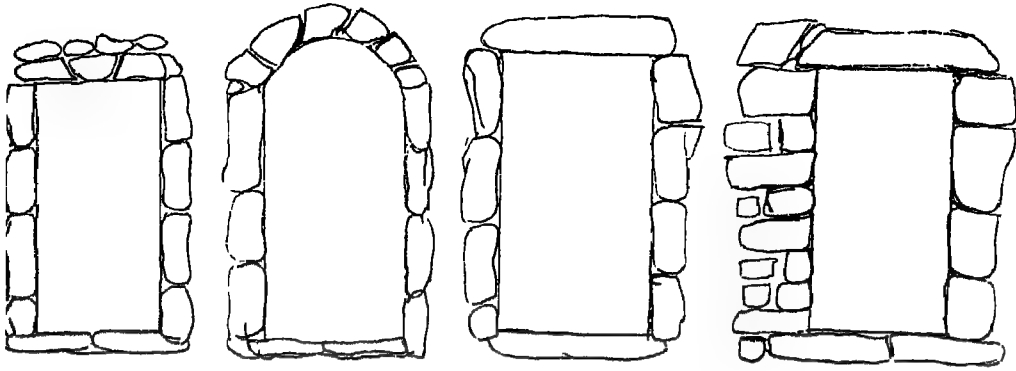


نافذة شبك من قضبان الحديد

يمرر الضوء والتهوية، يفتح الباب ضمن عقد على شكل قوس منحن في الأعلى يوضع في أسفله عتبة الباب وهي عبارة عن حجر مستطيل ثم يحاط الباب بصفوف من الحجارة المشدبة على شكل فقرات تنتهي بحجر بلاطة أعلى الباب تعلوها أحياناً فتحات للتهوية.

١٥- CANAAN, T. The Palestinian Arab House - ذكر سابقاً، P. 12.

١٦- Weulerss, J. Paysans de Syrie - ذكر سابقاً، P. 213. انظر أيضاً: العقاد، أنور عبد الغني، أثر العوامل البيئية، ذكر سابقاً، ص ٤٤٩.



نماذج من ابواب المسكن التقليدي

تستغرق عملية البناء كاملاً من خمسة عشر إلى عشرين يوماً، يتعاون مجموع أفراد العائلة وبعض المقتدرين من العشيرة في عملية التشييد، ويعهد صاحب المسكن بعملية البناء أحياناً إلى أحد " البنائين " الذي يشرف على تقطيع وتهذيب حجارة البناء، عرف منهم في كثرنا : عبد الغني محمد العليين القرالة، وسليمان بن ذياب وسلامة الرشيدة القرالة، ومحمد سلامة القرالة، وبعض البنائين كانوا يأتون من مدينة الخليل*.

العناصر المعمارية، التجهيزات الداخلية :

بعد الانتهاء من رفع البناء بهيكله العام تغطي الجدران من الداخل طبقة من الطين من نفس طينة السقف ثم تطلّى الجدران الداخلية بآداة (الحُور) بعد أن تقوم النساء بشوي المادة على النار وتطحن ثم تنقع بالماء بعدها ترش الجدران بواسطة " الكيبة " وهي عبارة عن وعاء من النحاس أو الالنيوم وغالباً ما تقوم النساء بعملية الطلاء والزخرفة بألوان ورسوم مختلفة.

للإضاءة يستخدم إناء يصنع من الطين الناعم وله غطاء فيه ثقب يخرج منه فتيل من القطن يحتوي على مادة الاحتراق أما زيت الزيتون أو الكاز، ومؤخراً أصبحت السراجيات تصنع من التلك ثم استخدمت المصابيح الكهربائية المعدنية ثم الزجاجية.

تسوى أرضية السكن بالتراب المرصوص، وينفذ في منتصف المسكن موقد النار «نقرة»^{١٧} وذلك بحفر حفرة مقعرة بقطر ٨٠ سم، إذا كان المسكن يحتوي على عقدين فإنه بذلك يحتوي على ست حجرات تلك التي تتخلل العقود، بواقع ثلاث حجرات من كل جهة تسمى " قاطع " الوسطى منها تجعل على شكل مصطبة على ارتفاع المتر تفرش بأغصان القيصوم أو نبات الحبق ذو الرائحة العطرة والمفارش كموضع للنام، بعض المساكن يحتوي على أكثر من مصطبة يحتل كل واحدة منها أحد أسر

* نتائج الدراسات والاستطلاعات الميدانية في كثرنا القديمة، أيلول ١٩٩٢.

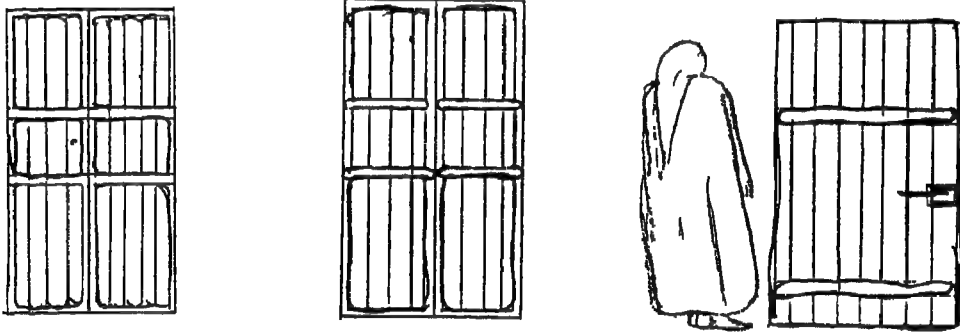
١٧- JAUSSEN, Antonin, coutumes des Arabes, ذكر سابقاً، P. 72. انظر أيضاً : العقاد، أنور عبد الغني،

أثر العوامل البيئية ...، ذكر سابقاً، ص ٤٤٩.

أبناء صاحب المسكن، وتخصص إحدى الحجرات بعد أن يبني في واجهتها جدار تتخلله الفتحات ويجعل لها سقف تخصص هذه الحجرة المغلقة كمستودع أو لتخزين الحبوب وتوضع فوقها أكياس التبن تسمى "راوية" ١٨.

ولحفظ الحبوب أيضاً توجد "الكوارة" ١٩ وهي عبارة عن وعاء أسطواني أو مستطيل مصنوع من الطين الرقيق المزوج بالتبن يجعل لها فتحة واسعة في الأعلى مغطاة وفتحة صغيرة في الأسفل لاستخراج محتوياتها من المادة المحفوظة كالقمح أو الشعير والعدس، ويوجد منها أنواع غير ثابتة يمكن نقلها من موضع لآخر، ويحتوي المسكن الواحد على أكثر من كوارة.

ويصنع للمسكن باب من ألواح الخشب ledged matchboard door يبلغ عددها أربعة ألواح مستطيلة تجمعها ثلاث عوارض خشبية تثبت الألواح بواسطة المسامير، والأبواب القديمة كان يصنع لها مغلاق من الخشب يسمى "صير" ثم استخدمت المغالق المعدنية تسمى "زرفيل" كانت تصنع في مدينة الخليل يحضرها التجار إبان التردد على المدن الفلسطينية ٢٠.



نماذج من الابواب الخشبية

وتقفل بواسطة مفاتيح معدنية كبيرة الحجم يمكن العثور عليها معلقة في المسكن أو مخبأة في شقوق الجدران المعدة لهذا الغرض.

الحوش ٢١: يبنى من الحجارة المتوسطة الحجم المرصوفة جيداً والمذكوة بالطين ويجعل له مدخل بارتفاع مناسب يبنى من الحجارة المهذبة والمرصوفة بدقة، ويعد الحوش بنظر صاحب المسكن أهم جزء في البناء فهو ستر العائلة يبنى على حصة المالك من الأرض ويراعى أن لا يتعدى حدود الجار ويعد بمثابة "حداد الدار".

ويتجمع فيه أهل البيت في أيام الشتاء المشمسة وأيام الصيف، تقوم الفتيات ورببة البيت بالأعمال المنزلية فيه من غسل للملابس والأواني، وتحضير لبن المخيض واعداد الخبز على الصاج

١٨ - JAUSSEN, Antonin نفس المصدر، P. 72.

١٩ - العقاد، أنور عبد الغني، أثر العوامل البيئية ...، ذكر سابقاً، ص ٤٦٢.

٢٠ - BIEWERS, Michele. Etude de village.. A. D. A. J. XXXI - 1987, P. 496.

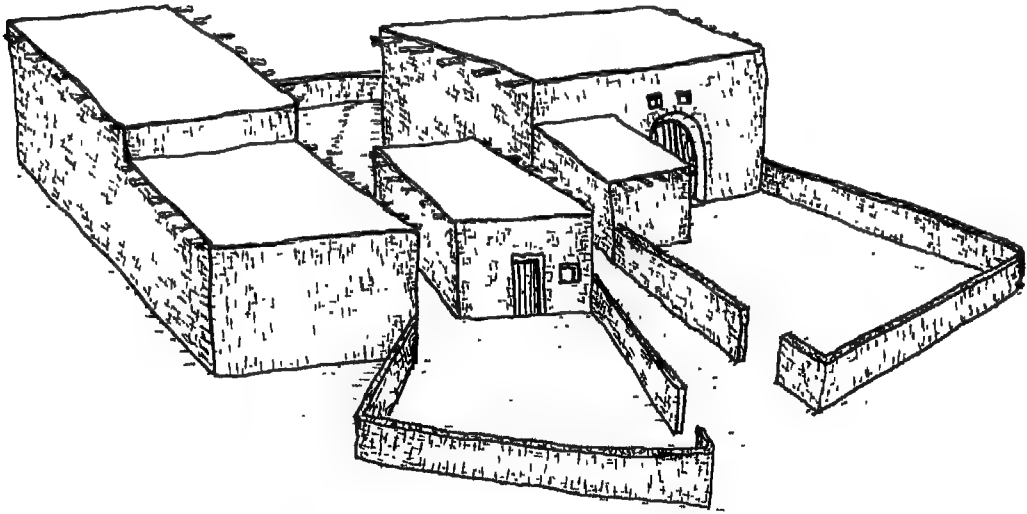
٢١ - JAUSSEN, Antonin, Coutumes des Arabes، ذكر سابقاً، P. 73.

ونشر الفراش وتشميسه ، وفي أحد زوايا الحوش تربط دابة ويوجد أيضاً في أحد أطرافه الزرب والاقنان للدجاج . ويحتوي على طابون للخبز، يتخذ مكاناً للقليلولة وتتجمع فيه النسوة والرجال لشرب القهوة وللحوش مكانة في الوجدان الشعبي فهو كالعباءة أو السترة تجب احترام معايير حرمة البيت ، فالحوش هو أول مكان يدخله الضيف الذي عليه أن ينبه أهل البيت بالاعلان عن نفسه بقوله " دستور " فيأتيه الرد دستورك معاك كإذن له بالدخول .
أمّا إذا دخل مستجيراً وطلب الحماية فعلى صاحب المسكن استجارته ، أما إذا دخله متسللاً بقصد الايذاء لصاحب المسكن فله الحق في الدفاع عن حرمة بيته والنيل من المعتدي دون أية مسؤولية* .

وصف المساكن :

نستعرض هنا بعض المساكن التقليدية ، فنبدأ بتلك الأكثر قدماً ، وكذلك بأخرى تتميز ببعض الخصائص المعمارية .

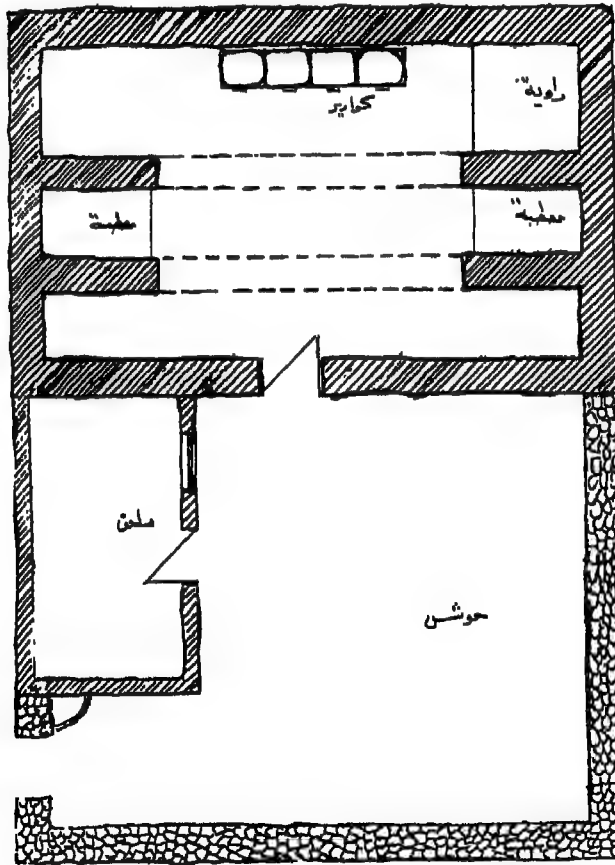
المسكن الأول : يقع هنا المسكن ضمن مجموعة معمارية قديمة تقع في الجزء الشمالي الشرقي من القرية وإلى الأسفل من الشارع الرئيسي ، تتكون من عدد من المباني أنشئت في فترات مختلفة ، وتحتوي على ثلاثة مساكن رئيسية وهي الأكثر قدماً ، وكل مسكن مكون من غرفة واحدة فسيحة ذات عقدتين ، يتقدم كل مسكن فناء ، اثنان منها يحتوي على غرفة ملحقة بنيت في فترة متأخرة .



نموذج لكتلة معمارية للمسكن التقليدي

* المعلومات مستمدة من معطيات الدراسات الميدانية في كثرنا ، تشرين أول - كانون أول ١٩٩٢ .

بنى المسكن في منتصف تسعينيات القرن الماضي ومالكه عبد الغني محمد العليين القرالة، يتكون من غرفة فسيحة مستطيلة الشكل أبعادها كما يلي : الطول ١٣ م، والعرض ٨ م، والارتفاع ٥ م، وسياكة الجدران ٨٠ سم، يتوسط البناء عقدان . كل واحد عبارة عن قوس منحني نصف دائري وبفتحة مقدارها ٥, ٦ م يستند عليها سقف البناء، والمسكن بذلك يحتوي على ست حجرات، غير متساوية الحجم، أكثرها اتساعا تبلغ مساحتها ٢٥ م^٢ فقط، ويتوسط المسكن باب يقع ضمن عقد على شكل قوس ارتفاعه ٢, ٢٥ م، يبلغ ارتفاع الباب ١٨٠ سم، وعرضه ١٣٥ سم، والمسكن خالٍ من فتحات التهوية، يتقدم البناء فناء "حوش" مستطيل الشكل يبلغ طوله ١٤ م، وعرضه ١٠ أمتار وارتفاع جدرانه ٢ م، وبسمك ٩٠ سم، ويفتح الفناء على الخارج بواسطة باب عرضه ١٣٠ سم وارتفاعه عند أسفل عقد الباب ٢, ٢٠ م*.



خطط المسكن التقليدي ذو القناطر

* استطلاعات ودراسات ميدانية في قرية كثربا القديمة، أيلول - تشرين أول ١٩٩٢ .

وأما الغرفة الرئيسية وبشكل ملاصق لواجهة البناء توجد غرفة بنيت في فترة زمنية لاحقة بهدف التوسع في البناء على أثر استقلال أحد أبناء العائلة مكونا بذلك نواة Nuclear Family جديدة لكنها تقيم في نفس البناء، تبلغ مساحة هذه الغرفة الملحقه ٢٢٤م^٢ (٦×٤ م، والارتفاع ٤ م)، وسماكة جدرانها تبلغ ٦٠سم، يفتح في واجهتها باب مستطيل الى جانبه نافذة فسيحة يطلان مباشرة على الفناء، ويستند سقفها على الجدران مباشرة ودون اللجوء الى العقود كما هو الحال في المساكن الأكثر تقدماً. هذا وعمل في جدران الغرفة حجرات على شكل (كوة) غير نافذة تستخدم كمصاطب صغيرة على شكل رفوف لرفع الأدوات واحدة منها خصصت لوضع قنديل الاضاءة فيها. وتعد هذه الكوة جزءاً من تصميم هذا النمط من المساكن*.

ووفق نمط وأسلوب بناء هذه الغرفة الملحقه سوف تبنى جميع المساكن التقليدية في القرية ابتداء من الخمسينات، وبذلك يكون قد توقفت عملية بناء المسكن ذي القناطر^{٢٢}.

ويحتوي داخل السكن على عناصر معمارية تعد جزءاً أساسياً من تصميم البناء ومكملاً لوظائفه المتعددة، ومن هذه العناصر:

- المصاطب^{٢٣}:

يوجد داخل الغرفة مصطبتان متساويتا الحجم تقعان ما بين العقود فهما بذلك تتوسطان الغرفة وبشكل متقابل، ويبلغ ارتفاع المصطبة عن أرضية الغرفة ٧٠سم، ومساحتها ٨م^٢ (٤ × ٤ م) تستخدم هذه المصاطب للنوم ورفع فراش العائلة عليها.

- الراوية:

لقد خصصت الحجرة التي تقع في الزاوية الغربية الجنوبية للغرفة، كمخزن للحبوب وأكياس التبن، وارتفاع الراوية ٢م، وعرضها ٢م، ويفتح في منتصفها باب بارتفاع ١٠٠سم وعرض ٣٠سم، وتحاط به ثلاث فتحات واحدة في أعلى الباب وواحدة في كل جانب.

- الكوارة:

يحتوي المسكن على صف من أربع كواير ثابتة مبنية من الطين الناعم والمخلوط بالتبن، وقد وضعت في صدر الغرفة على بعد متر واحد من الجدار، وتستخدم في حفظ الحبوب والطحين المستخدم في غذاء العائلة اليومي وكل كوارة تحفظ نوعاً معيناً من المواد من أنواعها أيضاً اللبن المجفف (الجميد) والفاكهة المجففة كالتين (القطين).

ويبلغ طول الكوارة الواحدة ٧٠سم، وعرضها ١٠٠سم، وسماكتها ٥سم، وارتفاع قاعدتها

* استطلاعات ودراسات ميدانية في قرية كثرية القديمة، أيلول - تشرين أول ١٩٩٢.

٢٢- P. 18. BIEWERS Micheale. Evolution des campagne, C.E.R.M.O.C. ذكر سابقاً،

٢٣- JAUSSEN, Antonin, Coouetemes des Arabe, 72. P. ذكر سابقاً، ونظر أيضاً:

BIEWERS M. Evolution des campagne, P. 18، ذكر سابقاً،

عن الأرضية ٤٠ سم، كما توجد فتحة دائرية قطرها ١٥ سم تقع أسفل الكوارة تستخرج المواد من خلالها*.

نظام المسكن :

يعد هذا النمط من المساكن النموذج التقليدي للبيت الريفي، وتكمن أهميته بأنه يعد من الأبنية الأولى في القرية فهو بذلك يعد بمثابة وثيقة مادية اثنوغرافية ومن خلاله نستطيع الوقوف على طبيعة النظام الاقتصادي والاجتماعي ونمط المعيشة الذي كان سائداً في القرية ومعرفة أشكال التغيير التي طرأت على النظام العام في الفترات اللاحقة سواء من الناحية الاجتماعية - الاقتصادية أو المعمارية . كما يحتوي المسكن على جميع المرافق والعناصر المعمارية التي تضمن للمسكن بأن يقوم بكافة وظائفه من سكن واستقبال وإيواء وخزن .

المصاطب توفر امكانية العزلة عند النوم والاقامة ، أما الفسحة الداخلية فتسهل عملية حركة العائلة القاطنة التجمع حول الموقد الذي يتوسط البناء وإعداد الطعام ، أما الروايا والكوارات فهي توفر امكانية حفظ الأغذية والحبوب من البرودة والرطوبة والجو الجاف وتكون بنفس الوقت في متناول اليد ، أما الحجرات التي تقع في مقدمة المسكن الى جانب الباب ، فتستخدم كمكان ملائم لإيواء المواشي والاغنام التي تعتمد عليها العائلة في قوتها اليومي .

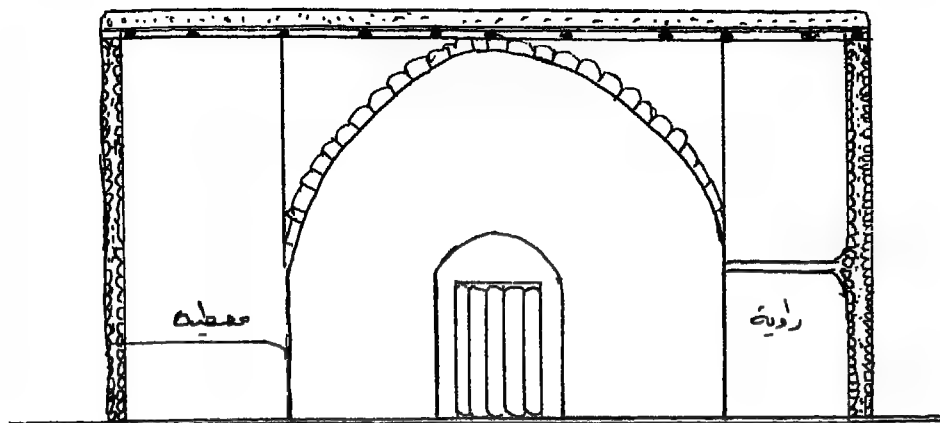
لقد هجر أصحاب المسكن البناء في مطلع الستينات للإقامة في بيت حديث في الحي الجديد ، كما هو حال باقي المساكن القديمة ، ونتيجة الهجر والإهمال تهدم وهو يستعمل كمستودع لحفظ الأدوات والمحاصيل الزراعية ، ويحتوي الفناء على تمديدات مياه وتطية بالكامل شجرة كرمة هذا وقد أحكم إغلاق مدخله الرئيسي* .

المسكن الثاني : يقع هذا المسكن في مقدمة القرية القديمة قرب عين كثرا في الجهة الجنوبية من الشارع الرئيسي، وتعود ملكيته الى عبد المهدي بن محمد السلامة القلة ، وفي نهاية القرن الماضي وهو من أبناء عشيرة الرماضنة قبل انتقالها الى قرية عي المجاورة ، ويعد من بين أوائل مساكن القرية ، ويتميز باتساع غرفته التي تحتوي على ثلاثة عقود وهذا النوع من المساكن النادرة في القرية ، وبسبب اتساع المسكن وموقعه فقد اتخذ صاحبه مكاناً لاقامة صلاة الجماعة فيه قبل بناء مسجد القرية القديم .

ويتكون المسكن من غرفة واحدة فسيحة شبه مستطيلة ، عرضها ١٢م ، وطولها ١٠م ، وارتفاعها ٥م ، وسماك الجدران ٩٠ سم ، والمسكن خال من فتحات التهوية إلا فتحة واحدة تقع أعلى الباب ، الذي يفتح باتجاه الشرق .

* نتائج الدراسات والاستطلاعات الميدانية في قرية كثرا القديمة ، أيلول - تشرين ثاني ١٩٩٢ .

* نتائج الاستطلاعات والدراسات الميدانية في قرية كثرا القديمة ، أيلول - تشرين ثاني ١٩٩٢ .



مقطع لواجهه المسكن التقليدي ذو القناطر

يحتوي المسكن على ثلاثة عقود (قناطر) على شكل قوس منحن نصف دائري اتساع فتحة العقد تبلغ ٦ م، كذلك يحتوي المسكن على ثمان حجرات تتخلل العقود، توجد أربع حجرات في كل جانب، مساحة الواحدة منها ٦ م (٢ × ٣ م)، كان يسكن البناء أربع أسر كونوا معاً عائلة واحدة مركبة متحدرة من جد واحد تجمعهم رابطة قرابة حقيقية اتخذت كل أسرة مكاناً خاصاً بها في حجرات المسكن التي نفذت على شكل مصطبة تتخذها النساء وأبناؤهن كماوى ومنهض لفرش النوم.

في هذا المسكن يوجد صف من أربع كواير لحفظ مؤونة العائلة بالإضافة إلى مخزن بني من الحجارة الصغيرة على شكل اهرأ (راوية) لحفظ وتخزين القمح، واتخذت ثلاث حجرات تقع في زوايا المسكن أماكن للتخزين واحدة منها تلك التي تقع إلى جوار الباب وقد استعملت في إيواء الأغنام، وحفظ أدوات الزراعة، ويتوسط البناء حفرة مقعرة بالأرض بمثابة موقد للتدفئة والطهي وإعداد القهوة وكانت تتجمع من حوله العائلة.

هذا البناء يعد من المساكن الكبيرة الحجم بحيث يتناسب وامكانيات صاحبه المادية وكبر حجم العائلة القاطنة فيه.

وبسبب هجر البناء تعرضت الاجزاء الداخلية فيه للهدم وتهدمت أجزاء كبيرة من السقف*.
المسكن الثالث **: يقع هذا المسكن في منتصف النسيج العمراني التقليدي في القرية القديمة، وهو من صنف البناء التقليدي ذي النمط الاحداث عهداً من المساكن القديمة الأولى ذات القناطر

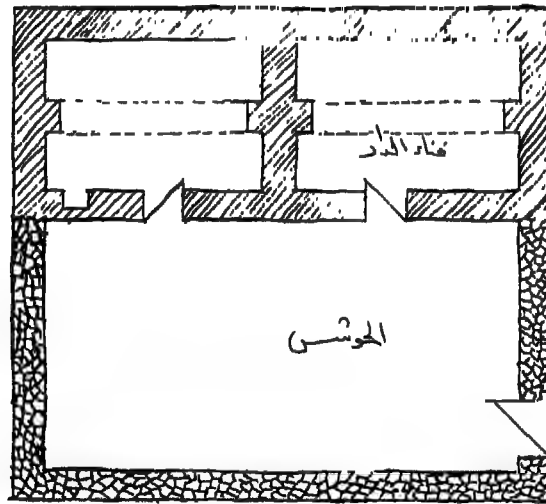
* نتائج الاستطلاعات والدراسات الميدانية في قرية كثرنا القديمة، أيلول - تشرين ثاني ١٩٩٢.

** نتائج الاستطلاعات والدراسات الميدانية في قرية كثرنا القديمة، أيلول - تشرين ثاني ١٩٩٢.

التي تتخللها حجرات فسيحة .

والمسكن مكون من غرفتين متساويتين في الحجم متجاورتين يفصلهما جدار تقاطع في وسط البناء ، هذا النمط من البناء بدأ بالظهور مع مطلع الأربعينيات .

مساحة إحدى غرف البناء : الطول ٥,٥ م ، والعرض ٥ م ، والارتفاع ٤ م ، وأما سماكة الجدران تبلغ ٨٠ سم ، يتوسط كل غرفة عقد (قنطرة) واحدة على شكل قوس منحن " نصف دائرة " بفتحة مقدارها ٤ م ، وبذلك تكون قاعدته على بعد ٥٠ سم من جدار الغرفة ، بهذا فإن الغرفة لا تحتوي على حجرات من تلك التي تتخلل العقود بعكس المساكن الاولى القديمة ، وتفتح كل غرفة على الفناء " الحوش " بواسطة باب مستطيل يتوسط جدار واجهة الغرفة ، ومساحة الفناء تبلغ بالطول ١٢ سم والعرض ٦ م ، ارتفاع الجدران ٢ م ، وسماك الجدار ٩٠ سم ، ويتخلل جدار الفناء باب يقع في الزاوية الشمالية الغربية ، يعلوه قوس على شكل فقرات من الحجارة المهذبة وعرض الباب ١٢٠ سم ، ارتفاعه ١٨٠ سم .

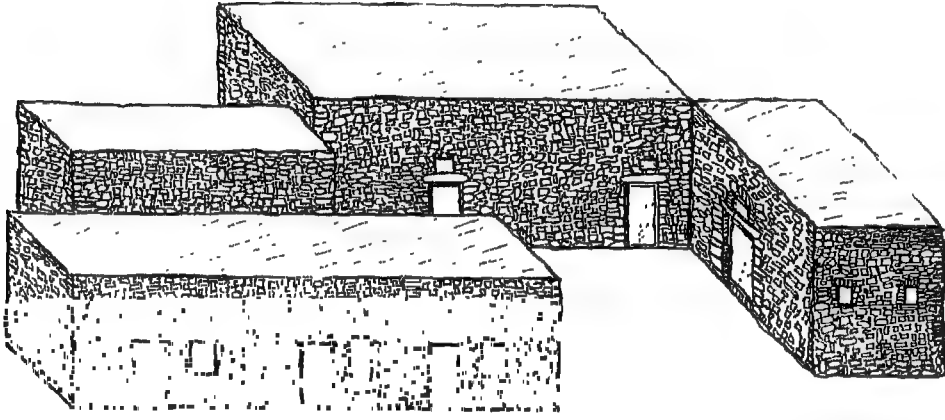


مخطط للمسكن التقليدي ذو الغرف المتجاورة

وبهذا النمط من المساكن يكون قد انتهى المسكن المكون من غرفة واحدة قسيمة التي تجري بداخلها كافة وظائف المسكن واستعاض عنها بالمسكن ذي الغرفتين المنفصلتين التي تحتوي الواحدة منها على عقد وظيفته الأساسية أصبحت تقنية بحثه اقتصرت على حمل سقف البناء ولم يعد هناك

وجود للحجرات والمصاطب والروايا واهراء الخزين ، وظهر نوع من التخصص في أجزاء البناء بحيث خصصت إحدى الغرف مأوى للعائلة والاستقبال والثانية خصصت للتخزين وحفظ المعدات وإيواء المواشي ، وأصبح للفناء دوراً أكبر من السابق تجري فيه النشاطات اليومية من إعداد الخبز والتنظيف ، وفي جنباته بنيت زرائب الأغنام وأقنان الدجاج .

تميزت غرف هذا النمط من المساكن بصغر الحجم ، وانتظام أبعادها ، واحتوت على النوافذ والأبواب فتحسنت التهوية والاضاءة فيها ، ونفذ في جدرانها فتحات غير نافذة على شكل (كوة) تستخدم رفوفاً لوضع الحاجيات أو مناهض للفراش .



كتلة معمارية للمسكن ذو الغرف المتجاورة

والأبنية التي بنيت في مرحلة تالية سوف يتم الاستغناء نهائياً عن العقد الحامل للسقف ، بحيث تصبح السقوف تستند مباشرة على الجدران مدعمة بشبكة من جذوع الأشجار والأغصان والقصب وتستند على جسر من الحديد .

ومن خلال تتبعنا لمراحل التطور المعماري التقليدي نلاحظ أن المسكن قد خضع لعدة تغيرات معمارية ملائمة ومواكبة للتطورات التي طرأت على أسلوب معيشة السكان ، لكن هذه التغيرات لم تمنع المسكن التقليدي من تأديته لوظائفه الأساسية من مأوى واستقبال^{٢٤} .

لقد بدأت ملامح نمط معماري جديد بالظهور مع منتصف الخمسينيات^{٢٥} واستمر بالانتشار بحيث أصبح النمط المعماري الوحيد السائد مع نهاية الستينات كما بدأ التخلي عن البناء وفق النمط التقليدي القديم وواجهه مساكن مبنية بمواد جديدة مصنعة كالاسمنت^{٢٦} والرمل والحديد والحجر

٢٤- اورانش ، اوليفيه . ديفارج ، ناتريك ، السايكية ، تاريخ قرية ، ذكر سابقاً ، ص ٣٢ .

٢٥- ١٩٩١-١٩٩٠ ، BIEWERS Michele, Evolution des Campagne, C.E.R.M.O.C. ذكر سابقاً ، P. 18 .

المنمق وفق مخطط جديد حيث أصبح البناء يتكون من عدة غرف ، لكل غرفة دور أو وظيفة محددة مثل الاستقبال ، النوم ، المطبخ . ويتخلل البناء الموزعات والمناور التي تفتح عليها الأبواب ويتوزع فيها عدد كاف من النوافذ ، فأصبحت البيوت أكثر إضاءة وأفضل تهوية ، وتحيط بالمسكن الباحات المسورة غير أنها تفتح على الخارج من خلال باب رئيسي ، وقد زود المسكن ، بالمرافق الصحية ووسائل الخدمات كالماء والكهرباء ولم تعد الحاجة لجلب الماء من العيون ، لكن استمر تقليد ثابت بأن يرفع البناء فوق تسوية أرضية مبنية من الاسمنت تصمم على شكل حجرات أرضية vault تستخدم كمستودعات ومخازن وأحياناً لإيواء المواشي أو أنها مكان ملائم للقيام ببعض النشاطات المنزلية اليومية كاعداد الطعام والخبز والغسيل .

أما بخصوص المساكن التقليدية القديمة في القرية ، تلك التي سلمت من الهدم وما زالت تلقى بعض العناية والصيانة من مالكيها فإنها تستخدم كمستودعات للتخزين ومأوى ملائم للمواشي خصوصاً في فصل الشتاء .

النسق الاقتصادي

النسق الاقتصادي Economic systems

إنّ عملية الغذاء foods وتوفره ، وإنتاج المواد اللازمة لاشباع الحاجات البيولوجية والاجتماعية تتطلب تحقيق نوع من الاستقرار والتعاون المنظم بين جميع أفراد مجتمع القرية لاستغلال المواد الطبيعية واستخدام الأساليب والوسائل والأدوات التي تكفل تحقيق المواد الغذائية كالزراعة وتربية الماشية وجمع ما تنبته الأرض والصيد .

أنماط الانتاج في كثرها :

عرفت كثرها التطور الاقتصادي لتوافر عوامل مساعدة كالطبيعة الملائمة والموقع الجغرافي وسعة الأراضي الصالحة للزراعة وطبيعة المناخ المعتدل المساعد على الزراعة البعلية وكثرة عيون المياه المنتشرة في سفوح الهضاب المحيطة بالقرية وكثرة الأودية في المنطقة* ، ولأسباب أخرى لها علاقة بطبيعة السكان المستقرين منذ زمن طويل واكتسابهم تراثاً ريفياً وخبرة في التعامل مع المجال الحيوي والأرض بعكس سكان بعض المناطق الجنوبية الشرقية ذات البنية الاجتماعية البدوية الصرفة .

كان اعتماد السكان في معيشتهم اليومية على زراعة الحبوب كالقمح والشعير والقطن بالأساليب التقليدية وبطرق الري البعلي المعتمد على كميات المطر الكافية للحصول على موسم جيد وكون المزارع لا يستطيع الارتهاان للظروف المناخية المتقلبة وبالتالي لا يركن الى العمل الزراعي وحده كوسيلة للعيش فلا بد من ممارسة حرفة الرعي وتربية الماشية جنباً إلى جنب الزراعة التقليدية كنشاط اقتصادي اضافي متمم لأسلوب المعيشة ولتحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي وتوفير الغذاء عن طريق ممارسة النمطين معاً الزراعة وتربية الماشية .

نمط الانتاج الزراعي :

وطيلة فترة القرن الماضي تعد جميع الأراضي المحيطة بكثربا والصالحة للزراعة أراضي مشاع يحق لجميع أهالي القرية استصلاحها واستغلالها بالطرق المناسبة . فكان شيوخ العشائر يعملون وبالتنسيق فيما بينهم على توزيع الأراضي على شكل حصص على خمس العشائر بحيث تتناسب الحصص ومساحتها مع حجم العائلة المستغلة وعدد أفرادها من الذكور .

وابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر شجعت السلطة العثمانية الفلاحين من سكان الأرياف وأطراف البوادي على الاستقرار واستصلاح الأراضي وتحسين الزراعة . ولدعم هذا التوجه عملت على سن القوانين والتشريعات التي تنظم العلاقة بين الفلاح والأرض ، فوضعت قانون "الطابو" لعام ١٨٥٨م^١ ونظمت عملية استيفاء الرسوم والضرائب "الويركو" * حيث أنيطت هذه

* راجع الموقع الجغرافي ، حول الأودية المحيطة بالقرية ، ص ، والعين ص .
١ - الطراونة ، محمد سالم . تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك (١٨٦٤-١٩١٨م) ، منشورات وزارة الثقافة / عمان ، ١٩٩٢م .
* الويركو كلمة تركية تعني الضرائب .

المهمة بمأموري الأراضي وبالتنسيق مع مخاتير العشائر وشيوخها .

ثم توالت القوانين لتنظيم ملكية الأراضي المشاعية وتوزيعها على الفلاحين بعد فرزها وتسجيلها بأسمائهم كحيازة وملكية خاصة مقابل دفع بدل رسوم تسجيل الأراضي وضريبة معلومة تستوفي قيمتها بمقدار كمية الانتاج من المحاصيل الزراعية والمساحة المستغلة ، بفضل هذه السياسة تم تسجيل مساحات واسعة من الأراضي بموجب سندات التملك المثبتة في الدفاتر العثمانية ، وكانت هذه فرصة ثمينة استغلها شيوخ العشائر ووجهاء القرى بتسجيل مساحات هامة من الأراضي بأسمائهم مكونين بذلك فئة كبار الملاك ، وكان لهذه الفئة في الفترات اللاحقة دور سياسي - اجتماعي معتمدة على حجم ثروتها وملكيتها من الأراضي .

وعملت السياسات اللاحقة المتعلقة بالأراضي والزراعة على تشجيع سكان الأرياف لاستثمار الأراضي التي تعود ملكيتها إلى الدولة بموجب سند تملك مقابل دفع بدل معلوم (١/٥ من المحصول) ، وبعض هذه الأراضي تحولت مع الزمن إلى نوع من الملكية الخاصة وفق طريقة وضع اليد عليها من قبل الفلاح الذي يعمل فيها^٢ .

استمرت هذه الاجراءات والتشريعات في استصلاح الأراضي تتوالى خلال العقود الأربعة الأولى من هذا القرن ، مما أعطى قيمة أكبر للأراضي وساعد في توسع الملكيات الخاصة ، وقد أفاد من ذلك سكان القرى التي تملك مقومات لتطوير الزراعة كما هي الحال في قرية كثرنا .

عملية تقسيم الأراضي على واجهات عشائر كثرنا حصلت بعد أن عدت الأراضي الاميرية التي تقع في واجهة القرية من جهة الغرب حتى أطراف البحر الميت كواجهة عشائرية لمجموع سكان القرية الذين لهم حق الانتفاع بها ، وفي عام ١٩٣٤م قسمت الأراضي على شكل أحواض على النحو التالي :

حوض البلد ، حوض الخربة ، البساتين ، الكروم ، المربعة ، أرسيس ، المشابك ، ذنب الثور ، الكسائر ، الميدان ، سبحة ، السهلات ، وضاح قراوش ، الثغار ، أم صدره ، النومة ، الحمص ، الشجر ، الصوانية ، الجنان ، السماسير ، وحوض شقاق الطوال^{*} . تسميات الأحواض لها مدلول اقتصادي - اجتماعي وطبوغرافي .

لقد وزعت الأحواض كحصص على خمس عشائر وسجلت بأسماء المالكين ، وفي عام ١٩٤٨م تمت تسوية أراضي كثرنا ، أما أراضي غور عسال وغور نميرة فقد تمت في عام ١٩٥٠م حيث ثبتت القطع على الخرائط الطبوغرافية واعطي بها سند تملك صادر عن دائرة أراضي الكرك بعد التسوية . عرفت هذه الأراضي أشكالاً متعددة من علاقات التعامل بها فخضع بعضها لعمليات البيع والشراء والتوريث والتبادل عن طريق المصاهرات ، وجميع هذه الأشكال من الملكية والعلاقات

٢ - حول التشريعات المتعلقة بالأراضي وأنواعها وتطور العلاقة مع الأرض وأساليب استغلال الأراضي ، انظر : الطراونة ، محمد سالم ، نفس المصدر السابق ، صفحات : ١٣١-١٣٨ ، ١٤١-١٤٤ .

* المعلومات مستمدة من معطيات الدراسات الميدانية في كثرنا ، أيلول - كانون أول ١٩٩٢م . انظر أيضاً : الخرائط والمخططات المحفوظة في بلدية كثرنا .

مثبتة في سجلات دائرة أراضي الكرك^٣.

تعد ملكية الأراضي أهم مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية لسكان القرية، وملكية العشائر من الأحواض معروفة جيداً للجميع وهي مثبتة بسجلات الأراضي المثبتة على خرائط الهيكل التنظيمي لكثريا وحدودها مثبتة ومحددة ومعروفة بالاسم، فمثلاً أرض كفيراز تقع في السهول الشرقية لمدخل كثريا ومجاورة لأراضي مؤتة، خضعت لعمليات بيع من قبل مالكيها من أهالي كثريا إلى مجاورهم من عشائر الطراونة وذلك كما هو مثبت في صكوك البيع المحفوظة في سجلات أراضي الكرك، التي يعود تاريخها إلى مطلع الثلاثينات. وتعين الحدود أحياناً أما بذكر قطعة الأرض المجاورة واسم العشيرة المالكة لها أو تحدد بواد، كوادي الفخيت أو غزوان أو جبل كالمطري أو الميدان. أو حدود حوض كسنسال حوض السماسير^٤ ... الخ وفي أثناء مراجعة سجلات الأراضي وقفنا على تسميات هذه القطع وحدودها المثبتة في صكوك البيع والشراء بالإضافة إلى تسميات القطع ومساحتها. ونستطيع أن نحدد أساء العشائر المالكة والعلاقات فيما بينها بحكم الجوار وأشكال قياس الأرض وأثمانها واستعمالاتها.

كان مجال التوسع في الأرض يمتد في نواحي غرب كثريا حتى وصلت حدودها إلى مشارف الغور، أما من ناحية الشمال فكانت تتداخل مع أراضي عشائر قرية عبي كالمرواشدة، والخثانة، والكساسبة، والمطارنة، وقرية جوزا، وعشائر الجوازنة (الضلاعين، والحلالمة، والتخاينة، والحروب). ومن الجدير بالذكر أن قريتي عبي وجوزا انبثقتا أصلاً من كثريا، أما الأراضي التي تقع على امتداد الهضاب الجنوبية فكانت تجاور أراضي عشائر قرية العراق كالمواجدة والخطبة. وفي السابق كان أهالي كثريا لا يتعدون في استغلال الأراضي إلى ما وراء جبل الميدان، وذلك بسبب نفوذ

٣ - وثائق تسوية قرية كثريا المحفوظة في دائرة الأراضي والمساحة / عاب، لأعوام ٢٥ / أيلول / ١٩٣٢، ٢ / تشرين ثاني / ١٩٣٣، ط / تموز / ١٨٣٣، ١٨ / تشرين أول / ١٩٣٧.

٤ - وثائق تسوية قرية كثريا لعام ٤ / تموز / ١٩٣٣، نفس المصدر السابق. نص وثيقة : فقط عشر ليرات فلسطينية لا غير.

في هذا السند نحن : مسلم حسين وأحمد خليل من عشيرة الزغيلات سالم بعنا ما يخصنا في ربطات السماسير خراب كفيراز الغربي بعنا مع الحاضرين الشارين مصطفى وأحمد وأولاد طائش وعبد الصمد وأحمد حميدة وسليم وأولاده مسلم وعلي سليمان بمبلغ أعلاه وقدره عشر ليرات فلسطينية والأرض معلومة الحد من الشرق حوض الطوال شقاق، ومن الشمال وادي الفخيت وسنسال يفصل أرض الرواشدة، ومن الغرب أوتاد ربطات جبل المطري، وجنوباً أرض الشقاق الطوال تمت الحدود. أنا حضرنا وبعنا حصتنا مع عشيرتنا يقسم من أربعون سهم وإذا لا سمح الله أحد عارض أو نازع الشارين التي أسألتهم مد رجة نكون متعهدين بدفع العطل والضرر مع تضمين الرسوم وحررنا هذا السند بحضور الشهود والله خير الشاهدين.

١ / ٢ مل
شرقي الأردن
٤ تموز ١٩٣٣

القابضين

طابع
واردات

كاتب
توقيع

٤ شهود
بأختامهم

البدو القادمين من الجنوب كالحويطات والعزازمة وكذلك قبيلة بني عطية* .
 ان جميع أراضي كثرنا من النوع المفروز، والمملوكة انتقلت من ملكيتها الجماعية العشائرية (المشاع) الى ملكية فردية حقوقية، فأراضي العشائر انقسمت الى ملكيات خاصة بالعائلات والأسر الممتدة، وأخذت الأراضي تحتل قيمة اقتصادية أكبر. وفي الماضي وحتى نهاية القرن التاسع عشر كانت الملكية مشاعية ومع مطلع هذا القرن اعترفت العشائر بالملكيات الخاصة للعائلات، وقسمت الأراضي بين خمس العائلات. فكل خمسة من كل عشيرة حددت ملكيتها واهتمت بها، قبل الفرز والتقسيم وتفتت الملكية الجماعية الى ملكية خاصة. وكان الالتزام القرابي يقضي بضرورة مشاركة الأقارب (الخمس) على أساس أن الأراضي في الأصل كانت ملكية جماعية لكامل مجموع العشيرة ولكل من هو قادر من العشيرة على الفلاحة وتقرر أن له الحق بالانتفاع بنصيبه من الأرض. وهذا الحق للمتفع من داخل الجماعة القرابية. وكان هذا النمط من العلاقة مع الأرض يقوي الروابط والعلاقات القرابية ويدعمها. أما أراضي الرعي فكانت تقع خارج نطاق الأراضي الزراعية أي خارج نطاق حدود ملكية العشائر الجماعية ويحق للجميع الانتفاع بالمراعي بمن فيهم بدو المحيط كالحويطات والعزازمة، اذ إن العلاقة بالأراضي الزراعية مغايرة للعلاقة بأراضي الرعي، ففي الوقت الذي يكون هناك حقوق عرفية محددة وواضحة بالنسبة للأراضي الزراعية لم تكن هناك مثل هذه الحقوق بالنسبة لأراضي الرعي. لكن ذلك لا يمنع من حدوث بعض المنازعات بين العشائر على أحقية وألوية الاستفادة من المراعي، فتحاول بعض العشائر المتنفذة من ناحية العدد والامكانيات وكثرة عدد القطعان أن تستأثر بالمراعي الجيدة والواسعة بحجج حقوقية عرفية كمراعي تخص القبيلة.

أسلوب استغلال الأراضي الزراعية :

تنوع النشاط الاقتصادي في كثرنا من زراعي تقليدي كزراعة الحبوب من قمح وشعير، وزراعة البسنت والأشجار المثمرة والخضروات والمقاي واستخدام مياه العيون في الري والاعتماد على نظام البعل والري بالمطارات، إلى جانب الاهتمام بتربية الماشية .
 في الماضي ساد نمط إنتاج متداخل بين النشاط الرعوي والزراعة التقليدية المتنقلة كزراعة الحبوب من قمح وشعير وقد تطور مع مطلع الخمسينات الى نوع من الزراعة المستقرة التي تروى من مياه العيون المنتشرة في محيط القرية .

طريقة العمل الزراعي :

إبان السكنى في القرية القديمة كانت الأدوات المستخدمة في الزراعة التقليدية أدوات يدوية تقليدية* يصنعها الحرفيون من السكان المحليين من عدة مواد كالخشب والحديد والجلد، ومن هذه

* المعلومات مستمدة من معطيات الدراسات الميدانية في كثرنا، أيلول - كانون أول ١٩٩٢ م.

الأدوات المحراث البلدي والسكة وباقي الأدوات الأخرى المساعدة في العمل الزراعي من جمع ونقل المحاصيل، كالقادم، والوثر، والشرعة^٥. الخ، أما المحراث التقليدي الذي تجره الدواب في السابق فكان يستخدم على نطاق واسع وذلك قبل دخول الآلات الزراعية الميكانيكية، إلا أنه ما زال مستخدماً وبشكل ناجح في حرث الأراضي التي تقع في سفوح الهضاب المرتفعة.

تميز العمل الزراعي بالتقليدي العائلي حيث كامل أفراد العائلة يعملون في الحقل في مواسم الحراثة والبذار والحصاد وجني المحاصيل، وكان يستعان بالأقارب والجيران للقيام بالأعمال التي تتطلب المساعدة حسب نظام "العونة"^٦ وهو نوع من التعاون التطوعي ساد عند فلاحي الشرق الأدنى^٦، أو يستعان بعدد من الفلاحين المأجورين وهؤلاء لا يملكون أراضي زراعية، يعملون مقابل أجر، وفي السابق كان الأجر بدل جزء من المحصول الزراعي بمقدار متفق عليه ومنذ ثلاث عقود أصبح الأجر النقدي هو المتداول. وأحياناً يلجأ بعض الملاك في استغلال الأراضي الزراعية إلى أسلوب المزارعة بالمشاركة أي كما هو متعارف عليه بطريقة (المرابعي)^٧، وهو نوع من التعاقد الشفهي بين المالك صاحب الأرض والمستأجر المزارع المشارك (المربع) وبمقتضى هذا العقد يصبح من حق المستأجر زراعة الأرض ورعاية الزرع وحصد المحصول وذلك مقابل الحصول على جزء معلوم من حاصل المنتج الزراعي يتفق على مقداره مع المالك ويسلم على البيدر، في مثل هذه العلاقة يكون هناك نوع من الثقة والمنفعة المتبادلة بين طرفي العقد صاحب الأرض والمزارع المشارك^٨.

والمرابعي إما أن يكون من أهالي القرية من الفلاحين أو من خارج القرية، وهؤلاء كانوا يطوفون على القرى الزراعية بهدف الوصول لإبرام عقد على استئجار الأراضي من كبار الملاك لاستغلالها وعادة كانوا يقصدون الأراضي ذات الطبيعة الجيدة والخصبة التي ميزاتها المناخ المعتدل والأرض المستوية ذات التربة الجيدة والخالية من الحجارة. والملاك بدورهم يحاولون الاتفاق مع «المرابعية» ذوي

٨ انظر الأدوات الحرفية، ص ١١٩.

٥ - JAUSSEN, Antonin, Coutumes des Arabes, ذكر سابقاً، P. 254. أيضاً : الطراونة، محمد سالم، تاريخ منطقة البلقاء ...، ذكر سابقاً، ص ١٤٥.

٦ ذكرت إحدى السيدات في القرية : "كان في السابق يوجد (عونات) بين الناس وكان أي مزارع محتاج إلى المساعدة سواء في بلر أرضه أو حصد المحصول ما عليه إلا أن يستعين بالأقارب والجيران فيجتمع لديه عدد من المعاونين يحضرون إلى الحقل كل في يده منجل ومع دوابهم يعملون معاً وبعد الانتهاء من العونة كان من واجب صاحب العمل أن يقيم وليمة شكر للجميع"، كثرنا، تشرين ثاني ١٩٩٢م.

٦ - WEULERESSE, J., Paysans de Syrie et du Proche Orient, Paris 1942, P. 213, 215.

٧ - JAUSSEN, Antonin, coutumes des Arabes, ذكر سابقاً، P. 211. أيضاً : جويسر، بيتر، السياسة والتغير ...، ذكر سابقاً، ص ٤١، ٣٢.

٨ أثناء الدراسة الميدانية في كثرنا، تشرين ثاني ١٩٩٢، ذكر اثنان من بدو الحويطات عملاً مزارعين مشاركين في القرية : «يشترط على المرابعي أن يفلح الأرض ويزرعها ويهبها للموسم التالي، وأحياناً يستعان بعامل مأجور كمساعد يسمى (قطروز) وبالمقابل يشترط على صاحب الأرض دفع حصة المرابعي تسمى (عشراوية) أي ما يعادل أربعين مداً حبا (المد = ٩ كغم) أو ثلاث عشراوية ... وهكذا وذلك حسب مساحة الأرض المزروعة، منصوفات أي نصف قمح ونصف شعير.

السمعة الحسنة والنشاط بالعمل . ويلاحظ مؤخراً بأن معظم مستأجري أراضي كثرها من البدو المستقرين في أطراف المنطقة من عشائر العزازمة والحويطات*، وعملهم بالزراعة دليل على مدى التحول الذي طرأ على النمط المعيشي عند البدو شبه المستقرين في أطراف القرى الزراعية . ومن عادة المرباعي مستأجر الأرض أن يقيم مع عائلته بالقرب من الأرض ويعمل الجميع معاً . ويأرس المرباعي حرفة تربية الماشية إلى جانب الزراعة يساعده على ذلك سكنه بالقرب من الحقول وفي المراعي ، كما هو معلوم إذا استمر الاتفاق بين المالك صاحب الأرض والمستأجر، وتبقى الأرض مشغولة من قبل المرباعي لعدة مواسم ، وعلى المستأجر أن يعتني بالأرض والزرع طوال الموسم ، والمالك بدوره يشرف عليها بشكل غير مباشر .

العمل الزراعي التقليدي :

ترتبط زراعة الحبوب التقليدية البعلية بدورة المناخ وبمناشط الفلاحين الذين اكتسبوا من خلال الممارسة والمراقبة خبرة بأحوال المناخ ورصد النجوم ووضعوا (رزماءة)^٨ زراعية تحدد فيها مواقيت الحرث والبذر والحصاد ، وفي السابق كانوا يستدلون على مواقيت المواسم من مراقبة النجوم . يبدأ الفلاح بحرث الأرض في مطلع شهر تشرين ثاني ويشير فلاحو المنطقة لهذا الشهر باسم (الشرايوي)** أي نسبة إلى نجم الثريا التي يظهر في ذلك الوقت من السنة ، والحراثة الأولى هذه تسمى محليا (كراب) . وغالباً ما تكون قبل هطول المطرة الأولى ، الهدف منها تفتيح الأرض لتكون مهيئة لتشرب الماء ، ثم يعاد حرث الأرض من جديد بعد المطرة الأولى يبذر خلالها الحبوب ، وأحياناً يلجأ الفلاح إلى بذر الحبوب قبل المطرة الأولى بعد الحرث تسمى هنا (غفراً) والحب هنا القمح وعادة يزرع في المناطق المستوية ذات التربة العميقة والأرض المعرضة لهطول المطر ، وكذلك الشعير الذي يبذر في الأراضي المنحدرة أو التي تقل جودة عن تلك المخصصة لزراعة القمح والقطاني (العدس والحمص) ، وعلى الفلاح أن يحدد كمية الحب وكذلك مساحة الأرض المراد زراعتها وإمكاناته المادية وتوسمه بموسم جيد ذي مطر كاف ، وهذه تعود للظروف الطبيعية وتقلباتها ، لذا ليس غريباً أن يصف الفلاح نفسه " النادم على الحاليتين " ، لأنه إذا بذر الكثير واتسغل مساحة واسعة وصادف أن الموسم رديء فهو نادم على الخسارة ، أما إذا كان الموسم جيداً وخصباً ولم يبذر الكمية والمساحة الكافية فهو أيضاً نادم لأنه فوت عليه فرصة التوسع في المحصول واستغلال الموسم . ويضع الفلاح الحب داخل خرج تصنعه النساء عادة من شعر الماعز يوضع على ظهر حمار يبذره الفلاح بواسطة قفة وهو يردد " أنا

* معطيات الدراسات الميدانية ، كثرها ، كانون أول ١٩٩٢ .

٨ - القش ، ادوارد ، رزماءة فلاحي فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر ، مجلة الباحث ، عدد ١٦ ، بيروت ، آذار - نيسان ١٩٨٤م ، ص ١٣٠-١٤٢ . أيضاً : د . العزيرات ، يوسف سليم الشويحات . العرب وتراثهم ، [د.ت.] ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

** المعلومات مستمدة من لقاء مع عدد من فلاحي القرية أثناء الدراسات الميدانية (كثرها ، تشرين أول ١٩٩٢م) .

عازق والرب رازق" * ويتوسم الفلاحون خيراً إذا بدأ موسم المطر مبكراً في منتصف تشرين أول ويستبشرون بموسم "بدري" خصب. ويستمر موسم هطول المطر حتى شهر نيسان "الخميس" يعقبه فصل جفاف يبدأ من منتصف شهر نيسان ويمتد حتى أول تشرين ثاني، ويطلق الفلاحون تسمية "المستقرضات" على الفترة الواقعة بين ٢٥ شباط إلى أوائل آذار وهي فترة حاسمة للحكم على كفاية الأمطار أو انحباسها في أول أيار. وتعتمد المزروعات على مقدار الرطوبة والندى، ثم تبدأ بعدها فترة صيف حار جاف "القيظ" حتى نهاية شهر أيلول، ويشير له الفلاحون "بأيلول طرفه مبلول" كناية عن نهاية فصل الصيف وبدء فصل الخريف الرطب، وفي بداية كانون ثاني تبدأ فترة "المربعية" ^٩ وفي فترة الأربعين يوم الحصورة ما بين مطلع كانون ثاني (نهاية العام) وحتى منتصف شهر شباط، تكون فترة ممطرة، وفي هذه الفترة يلجأ السكان في القرى للإقامة في بيوت الطين والحجر، وأما في السابق فقد كانوا يلجأون إلى الكهوف المحيطة بالقرية، ويعتمدون في غذائهم على ما خزن خلال فصل الربيع والصيف، ويعبر عن هذه العادة بالمثل الريفي الشائع الذي يقول "ثلاث أشهر تأكل تسعة أشهر". ومع بدايات منتصف شباط يطرأ ارتفاع تدريجي على درجة الحرارة. وفي التراث الريفي يشار إلى هذا الشهر "بسقوط الجمرات" ويعبر عنه المثل القائل "شباط أن شبط ولبط ريمة الصيف فيه". ويقسم شهر شباط وفق الرزنامة الفلاحية إلى ثلاث فترات متساوية "عشراوية" وهي العشرة الأولى تسمى بليالي السم لأنها مضرّة بالمواشي من شدة البرد، تليها العشرة أيام الثانية تسمى ليالي الدم حيث تجدد المواشي في أثنائها ما تقتات به، وأما الأيام العشرة الأخيرة فتسمى ليالي الدسم، أي فترة انتاج المواشي للحليب ومشتقاته. ويعقب شهر شباط، شهر آذار الذي يمكن للفلاح فيه أن يحكم على الموسم إذا كان موسماً خصباً أو جافاً "محل"، ويعبر الفلاح عن هذا الشهر بقوله "ان أخصبت وراها آذار وان أحملت وراها آذار" ^{١٠}، وعن آذار يقول سكان القرية أيضاً "إذا هل آذار طلع الدفا برا الدار". وبنهاية آذار تكون خاتمة الفترات المطيرة تعقبها فترات مطر متقطعة، يعقبه شهر نيسان والفلاح يتوسم خيراً بسقوط المطر في نيسان وإذا حصل ذلك يشار لهذه المطرة بالقول "شتوة نيسان بتسوي السكة والفدان"، تسمى أشهر آذار ونيسان وأيار في التراث الريفي بأشهر "الخمسان".

في الموسم الماطر أي في فترة الخمسينية تتوزع على فترات تسمى بالتقليد الريفي - بالسعود "كل فترة مدتها ١٢, ٥ يوماً، الفترة الأولى منها تسمى سعد الذابح ثم "سعود بلع" كناية عن ابتلاع الأرض للمطر، في هذه المطرة أيضاً يحكم على مدى جودة الموسم، تليها فترة "سعد السعود" ويعبر

* ويقال أيضاً "كب الحب وتوكل على الرب".

٩ - التش، ادوارد، رزنامة فلاحية ... ، ذكر سابقاً، ص ١٣٥. أيضاً: العزيزات، يوسف سليم الشويحات، ذكر سابقاً، ص ٢٦٦.

١٠ - القش، ادوارد، رزنامة فلاحية ... ، ذكر سابقاً، ص ١٣٥.

عنه بالقول "سعد السعود تدب الميه بالعود" كناية عن بدء بزوغ النبات من الأرض وتبرعم أغصان الشجر^{١١}. وأخيراً تليها فترة سعود خبايا "حيث تخرج الحشرات من الأرض".

في أول أيار ينضج الزرع "يصفر" كما هو معروف ينضج نبات الشعير قبل القمح، ويبدأ الحصاد في نهاية أيار، يقال فيه "في أيار اسحب منجلك وغار"، وعملية الحصاد كان الفلاحون يستعدون لها بهمة واهتمام لأنها خاتمة المطاف ونتاج كد موسم زراعي على مدار تسعة أشهر تقريباً، ويشارك فيها كامل أفراد عائلة المربي في حالة الأراضي المستأجرة أو يستعان بمجموع سكان القرية "كهونة"، تجنّى المحاصيل بواسطة المنجل اليدوي قبل ظهور الحصادات الآلية مؤخراً، وفي أثناء عملية الحصاد يغني الحصادون*:

منجلي ومين جلاه	راح للصايغ جلاه
لقط باديك الثنتين	من خوف الغلاء والدين
يا حصادين القمح	خلي القمح في جراسه
واللي بوعد ما يوفي	يهيل السكن على رأسه

يسمى مقدم الحصادين الذي يشق لهم الطريق «بالشاقوق ويكون أمهرهم وأصبرهم على التعب، بعد الحصاد تأتي عملية الشداد أي ترتيب غمار الزرع التي تجمع على شكل حزم ويقوم بذلك النساء «غمارات» وهن من النساء اللواتي يلتقطن السنابل من وراء الحصادين الذين بدورهم يتعمدون ترك بعض السقط من السنابل لمساعدة هؤلاء النسوة. بعد الشداد تأتي عملية «الرجاد»^{١٢} أي نقل الزرع من الحقل إلى البيدر وعند تجميع الحصاد على البيدر تأتي بعدها عملية التخمين وتقدير حصة المربي. وفي الماضي كان يحضر ملتزم الضرائب ومخاتير القرية لتقدير قيمة الضريبة المستحقة للسلطة.

والبيدر عبارة عن مكان مرتفع ومكشوف في مهب الريح ومنبسط ونظيف يسمى "جَلَكْدَة"، وبعد جمع كامل المحصول على البيدر تأتي عملية "الدراس" أي فصل الحب عن القش والتبن وتتم العملية بواسطة لوح الدرّاس "نورج"، وهو عبارة عن لوح مستطيل من الخشب مطعم بقطع من الحجر الأسود البركاني تجره دابة بحركة دائرية لدهك رزم الحب المحصود، وبعد درس القمح يذرى من التبن بواسطة "المدرّة"^{١٣} وذلك برميّه في مهب الريح "عزق" على البيدر فيسقط الحب ويتطاير التبن الذي يجمع كمؤونة للمواشي، ثم ينقى القمح من الحصى وينشر في الهواء والشمس ويخزن في

١١ - العزيزات، يوسف سليم الشويحات، ذكر سابقاً، ص ٢٦٧. أيضاً:

JAUSSEN, Antonin, coutumes des Arabes. P. 323. ذكر سابقاً،

* معطيات الدراسات الميدانية في قرية كثرنا، تشرين أول - كانون أول، ١٩٩٢ م.

١٢ - JAUSSEN, Antonin, نفس المصدر، P. 252.

١٣ - JAUSSEN, Antonin, نفس المصدر، P. 252, 254.

أكياس منسوجة من شعر الماعز "عدول" ثم ينقل المحصول على ظهر الدواب إلى البيوت ويخزن في "الكواير" * لاستهلاك العائلة اليومي .

جرت العادة بعد الحصاد أن تهبط المواشي والقطعان لرعي الزرع المحصول في بعض المواسم تترك المواشي ترتع في حقول الحبوب قبل أن يحصد في حالة الحكم على الموسم الزراعي بالجفاف * في مثل هذه الحالة يكون اعتماد الفلاحين على تربية الماشية بالدرجة الأولى لتأمين معيشتهم .

أدى الخوف من الجفاف وتقلبات الظروف المناخية وانحباس المطر الذي يحسب له كل اهتمام لدى شعوب الشرق الأدنى موطن الزراعة المبكرة منذ القدم ، فقد مارس سكان الأرياف طقس اعتقادي تقليدي وذلك بالغناء والاستغناء تيمناً بسقوط المطر والاستجارة «بأم الغيث»^{١٤} ، فعندما يطول انتظار هطول الأمطار يتجمع جمهور من فتيان وفتيات ونساء القرية للاستغناء ، فيحملون عصا يلبسونها ثوب امرأة ويطوفون في الأحياء والأزقة ويرددون كلمات الأغنية التالية :

يأم الغيث يا ديام	تسقى زرعنا الناييم
يأم الغيث غيثينا	وتسقي حلال راعينا
يأم الغيث يا ربي	بلى زرعنا الغسربي

فتبدأ الجموع بالطواف من الشرق إلى الغرب وبعد أن يصلوا إلى منتصف الطريق يتوجهون شمالاً ثم يعودون إلى المنطقة التي بدأوا منها ويسرون نحو الجنوب وهم يرددون كلمات الأغنية وفي النهاية يضعون الشارة عند مدخل بيت رجل كريم يتوسمون منه خيراً والذي بدوره يستضيف الجميع ويذبح شاة تكريماً لهم واستقبالاً بسقوط المطر *.

بعض الفلاحين من ذوي الامكانيات يحرثون الأرض بعد حصادها مباشرة "كراب" بهدف تفتيح التربة للشمس والهواء والرطوبة وتحضيرها جيداً للموسم القادم وكان بعض الفلاحين يراعى ان الأرض التي تزرع قمحاً أو شعيراً في موسم تزرع قطاني (عدس أو حمص) في الموسم التالي وذلك بالتناوب .

١٣ - JAUSSEN, Antonin ، نفس المصدر ، P. 252, 254 .

* انظر فصل العجالة التقليدية .

* قبل عقد من الزمان اذا لم يكن للمزارع مراش يمكن أن يسمح لمن يريد الإفادة من الزرع أن يرعى فيه قطعانه .

١٤ - العزيرات ، يوسف سليم الشويحات ، ذكر سابقاً ، ص ١٣٠ . أيضاً : JAUSSEN Antonin

ذكر سابقاً ، PP. 323, 327 . coutumes des Arabes

* من معطيات الدراسات الميدانية في قرية كتربا ، تشرين ثاني ١٩٩٢ .
(ملاحظة : انتهت هذه الظاهرة مع مطلع الستينات).

وتحرق الأرض الزراعية المعدة لزراعة القطاني في أواسط شهر شباط ويزرع العدس مبكراً ثم تليه زراعة الحمص ، وفي منتصف أيار يجمع محصول القطاني بأسلوب القلع من الجذور بواسطة اليدين وليس بالمنجل ، ثم يدق لاستخراج الحب وغالباً ما يكون ذلك من عمل النساء ، وبعض السكان كان يجمع حبوب القمح قبل أن ينضج وبعد شوائه على النار يخزن كمادة غذاء للطبخ تسمى " فريكة ".*

البستنة والزراعة الصيفية :

لقد استفاد سكان القرى الزراعية ذات التراث الريفي الزراعي من الامكانيات الملائمة التي توفر لهم البيئة امكانية توفير الغذاء بالإضافة إلى الاهتمام بزراعة الحبوب بالطرق التقليدية بشكل رئيسي . وقد مارس سكان كثرها زراعة الخضار الصيفية بنوعها المروي والبعلي ، كالمقاثي والبندورة والبقوليات والتبغ في الحواكير المحيطة بالقرية وقرب العيون ، وكذلك اشتهرت كثرها بزراعة الاشجار المثمرة كالزيتون والتين والكرمة التي تروى من مياه العيون المنتشرة في محيط القرية . والبساتين تقع بالقرب من هذه العيون وكانت محط أنظار الفلاحين .

وأما الأرض التي تزرع خضروات صيفية فكانت تلقى عناية أكبر، فيبدأ بحرقها في شهر تشرين ثاني لتتسرب مياه الأمطار ثم يعاد حرقها مرة ثانية في شهر كانون أول وكذلك يعاد حرقها في شهر آذار وتحرق للمرة الرابعة في شهر نيسان فتكون الأرض بذلك مهية لزراعة الاشتال الخضرية وتعطي محصولها في منتصف شهر تموز.

تشتهر كثرها بالأشجار المثمرة ، وخصوصاً أشجار الزيتون منذ القدم^{١٥} حتى أيامنا هذه حيث تنتشر البساتين داخل وخارج القرية وتحتوي على عدد كبير من أشجار الزيتون المعمر يطلق عليه السكان اسم " زيتون رومي " ، ويوجد فيها أيضاً كروم التين والخروب المعمر والكرمة . وتنتشر هذه البساتين حول عيون الماء وتعود بملكيتها الصحيحة للمزارعين الملاكين من عشائر كثرها .

فالبساتين التي تقع حول عين كثرها تعود بملكيتها لشيخ عشيرة الزغيلات ، وأيضاً لعشيرة السلامات ، وبساتين عين ذنب الثور لعشيرة الزغيلات عيال حامد والمخاترة والبزيرات والسلامات . أما بساتين عين أرسيس فتعود ملكيتها لعشيرة الخريسات ، وبساتين عين أشجار لعشيرة الطلالعة ، وعين الدخن لعشائر كل من السلامات والخريسات والطلالعة والمخاترة .

ووفق وثيقة احصائية (أيار ١٩٩٣) أعددها عدد من ملاكي الأراضي الزراعية في القرية تظهر فيها أعداد وأنواع الأشجار المثمرة وتوزعها داخل وخارج القرية على الأحواض والعيون ولمن تعود ملكيتها، كما يلي :

بلغ عدد أشجار الزيتون ٢٩٤٧ شجرة، الكرمة ٢٠٩٥ شجرة، التين ٣٠٠ شجرة . وقد توزعت

* المعلومات مستمدة من معطيات الدراسات الميدانية في قرية كثرها ، كانون أول ١٩٩٢ م .

١٥ - Arabia Petraea, MUSIL, Alois ، ذكر سابقاً ، ج ٣ ، P. 15 .

على الأحواض والعيون التالية : الخروبة ، فضالة ، الدخن ، أم فلقه ، أم الطحين ، طويرق ، الرئيس ، الشجر ، وحوض البلد . وتعود بملكيتها وينسب مختلفة إلى ثلاثة وثلاثين مالكا من أهالي كثربا*.

توزع مياه العيون على البساتين والمزروعات داخل الأحواض الزراعية بشكل دوري وكل مزارع يحصل على كمية المياه اللازمة لري مزروعاته مساوية لحجم ملكيته من الأراضي المروية . ولقد لجأ بعض المزارعين إلى بناء خزانات جمع الماء على أطراف البساتين لجمع المياه الزائدة وتصريفها وقت الحاجة**.

المشاريع الزراعية في الغور «عسال والصافي» :
يملك عدد من مزارعي كثربا وحدات من الأراضي المروية في الغور والمزروعة بالخضروات والحمضيات والموز. حيث بلغ حجم الملكية كالتالي :
٢٠ وحدة (٣٠ دونم) مزروعة خضار (بندورة) يملكها الشيخ سليم القرالة .
٣٠ وحدة مزروعة خضار لسامي فرج الزغيلات عيال محمد .
١٠ وحدات مزروعة خضروات لجمال شالوش الزغيلات عيال سالم .
١٠ وحدات مزروعة خضروات لعرفان سليمان سالم .
٣٠ وحدة مزروعة موز وحمضيات لجميل سلمان .
٥ وحدات مزروعة خضروات لزيد شحادة المهانية .

ومن خلال تتبعنا لدورة نمط الانتاج الزراعي يمكن أن نحدد عدد المواسم الزراعية وفتراتها على النحو التالي : الموسم الأول : وهو الموسم الذي تجري فيه عملية حراثة الأرض وبلدها بالحبوب ، وتمتد هذه الفترة من شهر تشرين ثاني إلى أواخر شهر كانون ثاني ، يليها موسم الحصاد وأعمال البذر وتمتد من شهر أيار حتى نهاية حزيران ، ثم موسم البساتين الزيتون والكروم والتين ويبدأ في مطلع شهر تموز إلى أواسط شهر تشرين ثاني ، ومن ثم موسم قطف الزيتون "جد الزيتون" وتمتد من شهر تشرين أول إلى أواسط شهر تشرين ثان***.

* وثائق ملكية الأراضي محفوظة لدى عدد من الملاكين في كثربا ، منهم الشيخ مسلم القرالة . بالإضافة إلى الحرايط الهيكلية المحفوظة في دار بلدية كثربا . انظر أيضاً : دفتر جداول ادعاءات قرية كثربا ، المحفوظة في دائرة الأراضي والمساحة / عمان ، صفحات ٢٩ ، ٣٢ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٣٠ .

** المعلومات مستمدة من معطيات الدراسات الميدانية في كثربا ، أيلول - تشرين ثاني ١٩٩٢ م .
*** في وصف عملية جني محصول الزيتون التي تشتهر به القرية ، ذكرت إحدى النساء : «نملك بستان زيتون في حوض عين ذنب الثور ، وعندما ينضج الثمر في أواسط تشارين كنا نحضر أكياس خيش ومطرات الماء والمونة للعائلة المقيمة في البستان ونطلب عوناً ونعزل تحت الشجر ونبدأ بضرب الأغصان المحملة بحب الزيتون بالعصي والمذاري ، فيسقط الزيتون في حوض أسفل الشجرة ثم يعبأ الثمر بالأكياس وتحيطها «المخاط» وتنقل على ظهر الدواب إلى المساكن وتجمع في «حوش» البيت ثم نستخرج الحب الجيد للخزيرين «كبيس» يضاف إليه الماء والملح غذاء للعائلة وجبات فطور في فصل الشتاء . (كثربا تشرين أول ١٩٩٢) .

نمط الانتاج الرعوي :

كانت تربية الماشية فيها مضي عنصراً رئيسياً ومهماً في اقتصاد البوادي والأرياف ومصدر الرزق والمصدر الغذائي الرئيس للسكان . وتعد تربية الماشية من الناحية الاقتصادية إحدى أشكال الثروة ورأس المال إلى جانب الأراضي الزراعية ، وتحدد المكانة الاجتماعية للفرد بمقدار ما يملك من رؤوس الماشية والأراضي ، في كل من المجتمعات الريفية والرعوية على السواء .

لقد شاع نمط الانتاج الرعوي في المنطقة حتى منتصف الستينات ، وبعدها طرأت تغيرات على هذا النمط من الانتاج لأسباب وعوامل متعددة منها ضيق رقعة المراعي Pastures وتقلص الأراضي نتيجة لتفكيك الملكيات وزراعتها بالأشجار المثمرة وانصراف الكثير من الفلاحين إلى امتحان أعمال مختلفة أدت إلى إهمال تربية الماشية . وساهم التطور التعليمي والثقافي بجعل المزارعين لا يستسيغون تربية المواشي في الأماكن السكنية ، وأدى تطور أعمال المجالس البلدية والقروية وما تفرضه من أنظمة وقوانين تمنع اقتناء الماشية داخل التجمعات وحدود البلديات إلى ضعف هذا المورد ، وكذلك بسبب قلة الأيدي العاملة في رعي الماشية . بالرغم من ذلك ، ما زال بعض المزارعين يهتم بتربية الماشية لكن كنشاط اقتصادي مواز للعمل الزراعي ومصدر اضافي من مصادر الدخل .

ومن خلال إحصائية أعدّها عدد من مربّي المواشي في كثرىبا (أيار ١٩٩٣) بلغ عدد رؤوس المواشي (ماعز وأغنام) في القرية ألف ومئتين وثمانين رأساً ، وموزعة على ثلاثة وعشرين من مربّي مواشي يقطنون داخل القرية ، أي بمعدل أربعة وخمسون رأساً للمالك الواحد ويتراوح حجم القطيع ما بين عشرون إلى مائة وعشرين رأساً لدى كل مربّي حلال .

لقد انتشرت تربية الماشية (الماعز والأغنام) * subfamily caprinde في الهضاب المحيطة بكثرىبا ، وبسبب من توفر المراعي والعيون وتنوع الأعشاب البرية والشجيرات الرعوية ، وكون سكان المنطقة فلاحين ، فقد عدت تربية الماشية من مستلزمات العمل الزراعي نتيجة اختلاط الفلاحين مع بدو الجوار (بني عطية والحويطات والعزازمة) المقيمين بأطراف القرية من الجهة الجنوبية والغربية والذين يعتمدون بالأساس على الرعي ، وحصل نوع من التعاون بينهم وبين فلاحي القرى المجاورة ، نتج عن هذه العلاقة الجديدة انتعاش لنمط الانتاج الزراعي - الرعوي بعكس العلاقة السابقة القائمة على النزاع والغزو وفرض الخاوة ، وأصبح البدو من مزودي القرى برؤوس الماشية بالاضافة لعملهم كمزارعين مشاركين ورعاة لدى الفلاحين .

ويشير جميع سكان البوادي والأرياف إلى المواشي باسم " حلال " سواء كانت ماعز أو نعاجاً ، ويطلق تسمية "سمار" على الماعز و "بياض" على النعاج . إن لنمط الانتاج الرعوي تقاليد عربية لدى جميع سكان المناطق الجنوبية في الأردن ، ومن خلال المسح والدراسة الميدانية لقرية كثرىبا تبين

* أكثر السكان من تربية الماعز «السمار» كون المنطقة جبلية وأودية بعكس المناطق الأخرى التي اهتمت بالدرجة الأولى باقتناء النعاج «البياض» .

لنا أن سكان القرية مارسوا مهنة تربية الماشية والرعي بشكل كبير إلى جانب الزراعة بنوعيهما الحبوب البعلية والبستنة المروية . وأحياناً قبل الستينيات كانوا يعتمدون في معيشتهم اليومية على منتجات الثروة الحيوانية يشمل أساسي خصوصاً في مواسم الجذب . ويستدل على اهتمامهم بتربية الماشية من أسلوب عمارتهم التقليدية التي روعي أن تخصص فيها الزرائب وأماكن مأوى للقطعان ، وكذلك خروج معظم سكان القرية بقطعانهم للإقامة في المراعي المحيطة بالقرية من جهة الغرب .

وبحكم تفاعل فلاحى المنطقة مع البيئة ودورة المناخ وكما هو الحال في الدورة الزراعية ، فإن تقاليد تربية الحلال أوجبت تقسيم السنة إلى مواسم خاصة بدورة الانتاج الرعوي وحرفة تربية الماشية بذلك يتحقق التفاعل في كل من بيئة الانسان والنبات والحيوان حيث مظاهر دورة حياة ونشاط الفلاحين نجدها مرتبطة بهذه الدورة الانتاجية . فالاحتفالات العائلية مرتبطة بالمواسم وخصوصاً مناسبة الزواج التي تتم بعد موسم الحصاد وجمع المحصول .

أما فيما يتعلق بحرفة الرعي وتربية الماشية فتبقى ظاهرة الانتقال من القرية والاقامة في المراعي من أهم مظاهر النشاط الرعوي وتقاليد تربية الماشية* ، ينتقل جزء كبير من سكان القرية بقطعانهم سعيًا وراء الماء والكأ في المراعي crops range المنتشرة في سفوح الهضاب الواقعة إلى الغرب من كثرًا حاملين معهم بالإضافة إلى القطعان على ظهور الدواب من بغال وحمر وجمال الأمتعة وبيوت الشعر والأدوات المستخدمة في حرفة الرعي كالمعالف ، وقساطل مياه الشرب ، ومقصات معدنية لجز صوف الخراف وقص شعر الماعز ، وأجراس المرباع (القرقاع) ، وبعض الأثاث الضروري للقروي من مواعين الطهي والخزن ، ويعتمد الجميع يوماً للرحيل عن القرية فيجتمعون بحسب الجوار وخمسات العشائر ، وعند الوصول إلى موقع الإقامة تنصب الخيام وتبنى "المراح" وهي عبارة عن سلسلة من الحجارة والحطب والأشواك تستخدم كمأوى وزرائب للماشية ، وبعد الانتهاء من ترتيبات الإقامة يلتقي الجميع في المساء في مقام شيخ العشيرة للسهرة .

إن عملية الترحال هذه عادة مارسها جميع المجتمعات الرعوية وهي سمة من سمات نمط الانتاج الرعوي . وفي كثرًا يخرج الرعاة في مطلع شهر شباط من كل عام ويعد هذا الموسم مبكراً بالنسبة لمناطق أخرى لأن القرية قريبة من الغور حيث موسم الدفء يبدأ مبكراً ووجهتهم مراعي المناطق القريبة من بلاد الخزمان في الهضاب المحاذية للبحر الميت ، لهذا سميت هذه الرحلة " بالتغريب " وسكان بعض القرى يرحلون إلى المراعي المحاذية للبادية الشرقية فتعرف رحلتهم " بالتشريق " .

مراعي كثرًا الغريبة هي : السليمانية ، وأم النجم ، والقصاربة ، والمتبن ، وأبو دحلة ، وسيل جديدة ، وأرسييس ، وتتميز هذه المناطق باحتوائها على عيون الماء والأودية والكهوف وغناها بالأعشاب البرية وأنواع متعددة من النبات vegetation والشجيرات ، مثل الشيع والقيصوم والأرث والبلان

* اختفت هذه الظاهرة من حياة القرية مع مطلع السبعينات ، بسبب تراجع أعداد المواشي والاعتماد على انتاج وتخزين الأعلاف .

والرثيمة ، وبعض هذه النباتات يعيش دورة حياة قصيرة ، تنمو في نهاية شهر كانون ثاني وتحف بنهاية نيسان ، تنتشر هذه النباتات على منحدرات الهضاب والاكمام التي تعتبر من أجود المراعي خصوصاً في مواسم الخصب والأمطار الغزيرة ، وعندما تحف الأعشاب في نهاية الربيع تنتقل القطعان إلى حقول الحبوب المحصودة crops والتغذي على الأعشاب الجافة stover .

إبان الإقامة في المراعي ، يسرح الرعاة مع قطعانهم منذ الصباح الباكر للرعي grazing ويعودون للمجامع فتحشر المواشي في المراح وتتجمع النساء والرعاة لحلب الأغنام والنعاج ، في هذه الأثناء تكون صغار المواشي " الفطمان " معزولة في قواطع خاصة بها ، وبعد الانتهاء من جمع الحليب تترك الفطمان لترضع ما تبقى في الضروع . ويبدأ موسم حلب القطعان مع مطلع شهر آذار ، وقبل هذا التاريخ كان الحليب يترك في الضرع للفطمان وصغار المواشي التي ولدت في نهاية شهر كانون الأول ، وعندما تبلغ من العمر ثلاثة أشهر . مد الرعاة إلى عزلها في زرائب خاصة بحيث تعلق فيها ، وبذلك يحافظ على انتاج كاف من الحليب و شتقاته من لبن (جميد) وزبدة وسمن . وفي هذه الفترة تنشط تجارة المواشي " سوق الحلال " ويأتي التجار من خارج القرية لشراء الفطمان ورؤوس الماشية الذكور وتوريدها إلى أسواق المدن القريبة حيث نباع كذبائح وتباع في نفس الأسواق أيضاً منتوجات الألبان .

وتستمر عملية إنتاج الألبان ومشتقاتها قائمة على مدار المواسم بسبب من توافر أعداد كبيرة من رؤوس الماشية .

ومع نهاية شهر أيار وقبل بدأ موسم الحر " القيظ " يبدأ الرعاة بقص شعر الماعز وجز صوف الأغنام .

وتبدأ في مطلع الصيف مرحلة تلقيح المواشي " التعشير " وبعد خمسة أشهر أي مدة الحمل عند الأغنام والنعاج ، يبدأ موسم الوضع في شهر كانون أول حيث تكون المواشي في هذه الأثناء مقيمة داخل القرية وتعلق مما خزن من التبن Hay والشعير من غلال موسم الصبحاد .

ان حركة القطعان منتظمة خلال الموسمين ، الموسم الأول في فصل الشتاء وتكون إقامة القطعان داخل القرية في الخرب والكهوف وقواطع حشر المواشي . أما الموسم الثاني فهو في فصول الربيع والصيف حتى منتصف الخريف وتكون الإقامة فيها خارج القرية في المراعي والمغاريب .

وفي مطلع الصيف تبدأ مرحلة العودة من المراعي وعلى مراحل فينتقل مجموع المنتجين بقطعانهم ومعداتهم مع بداية موسم الحصاد للإقامة بالقرب من حقول الحبوب ، وقسم آخر كان يحط في أطراف بساتين التين والزيتون لجني المحاصيل وجد الزيتون والاستعداد للحرثة الأولى (كراب) استعداداً للموسم الزراعي القادم ، وذلك في منتصف شهر تشرين أول ، وبذلك يكون جميع سكان القرية مقيمين في بيوت الحجر والطين داخل القرية .

التجارة :

اتسم اقتصاد المنطقة في مطلع هذا القرن بالنمط الطبيعي المعيشي والتجمعات السكانية ذات الأنماط المعيشية الرعوية - الزراعية التقليدية التي كانت على صلة بالتبادل التجاري البسيط مع باقي المناطق والقصبات ، هذا ودخلت العلاقات السلعية طوراً جديداً من التطور حيث تنوعت البضائع واتسع نطاق التبادل التجاري بين القصبات وذلك بعد سيطرة العثمانيين على المنطقة والتوسع في استخدام الخط الحجازي واستقرار القبائل البدوية ، فانتشرت في الريف وأطراف البوادي الأسواق الأسبوعية والموسمية التي تتجمع فيها كافة المنتوجات الزراعية والحيوانية وكان التجار والوسطاء يحضرون إليها في فصل الربيع وأكثرهم من مسيحي الكرك^{١٦} والشوام للتجار . وتعد الأسواق مكان لتجمع محاصيل الحبوب من القمح والشعير بالإضافة إلى باقي أنواع البضائع مثل الأقمشة والملابس والأحذية والبارود والأرز والسكر والقهوة ، بالإضافة إلى كافة منتوجات الألبان من (جميد) و (زبدة) وجبن وسمن والصوف الذي عادة يجلبه البدو من عرب الحويطات والعزازمة ، وكان من النادر استخدام النقد في التبادل السلعي لأن الدفع يتم بالمقايضة أي تبادل سلعة بسلعة^{١٧} أخرى وفق الحاجة ووفق نظام أسعار متعارف عليه* .

كانت تجارة الماشية تزدهر في أسواق الحلال في فصل الربيع ، فقد ذكر أحد المبحوثين من كثراً بأنه في الخمسينات كان يتاجر بالحلال بحيث يشتري من مربّي الماشية عدداً من الرؤوس الفطمان ويعمل بدوره على تعليقها وتسمينها مدة شهرين ثم يبيعها من جديد في سوق الحلال وبذلك تعد تجارة رابحة ، لا يمكن الخسارة بها . إن بعض قطعان الماشية كانت تنتقل من سوق لآخر حتى تصل إلى الأسواق الموسمية في مدن وقصبات فلسطين^{١٨} .

وبالرجوع إلى الوثائق العثمانية ، كعقود الزواج* نجد بأن المهور كانت تدفع مواشي لأنها كانت تعد رأس مال وقابلة للتبادل في ذلك الوقت .

وبسبب شهرة كثراً بالزيتون وانتاج الزيت قد راجت تجارة الزيتون فيها حيث كان يورد المحصول إلى الطيبة والطفيلة ، ويجمع قسم كبير من المحصول في الكرك ثم يصدر إلى عمان . ومارس بعض

١٦- جوبسر، بيتر. السياسية والتغير، ذكر سابقاً، ص ٤١ .

١٧- JAUSSEN, Antonin, coutumes des Arabes, ذكر سابقاً، P. 256 .

* انظر : بعض الأمان التي كانت سائدة مع نهاية الأربعينيات : العنز الجيدة = ٢٥٠ فلس، رطل السمن البلدي = ١٥٠ فلس، نصف مد القمح (٢٠ كغم) = ٤٠ فلس، نصف مد شعير (٢٠ كغم) = ٢٠ فلس، رطل زيت الزيتون = ١٠٠ فلس . [حول أسعار السلع السائدة في مطلع هذا القرن، انظر أيضاً : حول مواد التجارة والأسعار والقياسات المستخدمة في نهاية القرن الماضي ومطلع هذا القرن، الطراونة، محمد سالم، تاريخ منطقة البلقاء ومعان ... ، ذكر سابقاً، ص ٢٢٢-٢٢٥، ٢٣٢-٢٣٨ .

١٨- MUSIL, Alois, Arabia Petraea, ذكر سابقاً، ج ٣، P. 68 .

أيضاً : BURCKHARDT, J.L. Travels in Syria.., ذكر سابقاً، PP. 379 388 .

* سجلات محكمة الكرك الشرعية ، (وثائق عقود زواج من كثراً انظر الملحق - الوثائق العثمانية) .

السكان في كثرها مهنة التجارة وذلك في متاجر صغيرة تسمى دكاكين ١٩ ، بلغ عددها في الثلاثينيات ستة دكاكين ، لقد لعبت دوراً هاماً حيث كانت في أوائل الستينيات مكان جذب المحاصيل الزراعية ومكان التقاء مع التجار الوسطاء القادمين من المدن ، وكانت تعد مراكز للتجارة يتوجه إليها الفلاحون المضطرون للاستدانة من الدكاكين يأخذون منها حاجياتهم من صنوف الملابس والأقمشة والحلويات وباقي أنواع المواد التموينية الأخرى ثم يسددون ما يستحق عليهم من منتوجات محاصيلهم في نهاية الموسم ، أو يستدينون عن طريق نظام " الطلاع " ٢٠ وهؤلاء عبارة عن فئة من التجار الميسورين أو ملاك الأراضي يمنحون مبلغاً من المال للمحتاجين من الفلاحين مقابل كمية من حاصل المنتج الزراعي أو الحيواني وغالباً ما يكون المسترد من مواد القمح أو الزيتون أو المنتوجات الحيوانية أكثر قيمة من مقدار المال المقدم ، والفلاح غالباً ما يكون مرغماً على الاستدانة في فصل الشتاء بسبب الحاجة .

قبل الستينيات كان المركز التجاري يقع في منتصف كثرها القديمة ، ولكن بعد التوسع العمراني وابتداء من منتصف الستينات صار يقع خارج نواة القرية القديمة فقد انتشرت الدكاكين في شوارع القرية الحديثة حيث بلغ عددها اليوم أربعاً وعشرين دكاناً تحتوي على جميع صنوف السلع الحديثة وظهرت محلات أخرى كالفرن ، ومطعمين ومحلات لبيع لحوم الدجاج ومحلات فني كهرباء ومحلات لبيع الأثاث والأدوات المنزلية ، ومع ذلك ما زال معظم السكان يعتمدون على أسواق مدينة الكرك التي تنشط فيها حركة التجارة وتكون مركز استقطاب لسكان كافة القرى المحيطة خصوصاً في يومي الخميس والجمعة بسبب من تيسر المواصلات .

وعلى أثر قيام سلسلة التحسينات في الأرياف تطور أسلوب العمل الزراعي من نمط تقليدي إلى نمط حديث ، وساعد على ذلك تطور الإدارة خصوصاً في المجال الزراعي مثل إنشاء دائرة الإرشاد الزراعي ومؤسسة الاقراض ، والنمو التعليمي والعلمي ، وكلها عوامل شجعت على ادخال أساليب حديثة في الانتاج واستخدمت الآلات - التراكتر - والمركبات في العمل الزراعي ووظفت رؤوس الأموال في الاستغلال واستفاد الفلاحون من توفر رأس مال نقدي لديهم ، وتخلصوا بذلك من سطوة الدائنين الذين ازدادت ثروتهم وتوسعت ملكيتهم من الأراضي وأصبحوا من كبار الملاك ومتوسطيهم . لقد طرأ تغير على شكل الملكية الزراعية وأسلوب العمل الزراعي ، ولتوضيح طبيعتها نقدم هذه المعلومات المستمدة من أحد كبار الملاك في المنطقة ، بأن مجموع ما يملك من الأراضي الصالحة للزراعة حوالي ثلاثة آلاف دونم موزعة داخل القرية وخارجها وعلى أطرافها وفي منطقة الغور ، وله من الأبناء سبعة جميعهم متزوجون استقلوا في أسر خاصة بهم ، ستة منهم يعملون في الوظائف الإدارية

١٩ - جويسر، بيتر، السياسة والتغير. ، ذكر سابقاً، ص ٣٠. أيضاً : الطراونة ، محمد سالم ، ذكر سابقاً، ص ٣٧٥ .
٢٠ - JAUSSEN, Antonin, Coutumes des Arabs, ذكر سابقاً، P. 259. أيضاً : الطراونة ، محمد سالم ، ذكر سابقاً، ص ٢٠٠ .

والحكومية في المدن (الكرك وعمان) وواحد فقط يعمل في الزراعة يقيم في القرية الجديدة ، وتستغل هذه الملكية الواسعة بنوعين من أشكال الزراعة المروية والبعلية ، فالزراعة المروية في تلك الأراضي التي تقع قرب عيون الماء وفي منطقة الأغوار، وتزرع فيها الخضروات بأنواعها وخصوصاً في الغور، والاشجار المثمرة من زيتون وتين ورمان وكروم وأشجار الفواكه ، أما الأراضي البعلية ذات المساحة الأوسع فتزرع فيها الحبوب بأنواعها القمح والشعير والعدس والحمص ، وذكر أيضاً بأنه كان يملك سندات ووثائق ملكية قديمة عثمانية ، لكن على أثر تسوية الأراضي في عام ١٩٤٨ نسخت هذه الوثائق وأعطيت بدلاً منها وثائق جديدة صادرة عن دائرة الأراضي الأردنية ، وطريقة الاستغلال لهذه الأراضي تتلخص بأنه يعمل هو وأحد أبنائه في زراعتها خصوصاً تلك التي تقع بالقرب من القرية والباقي تؤجر أو تضمن للمزارعين مقابل بدل عيني من المحصول بنسبة متفق عليها .

وقد مارس سكان القرية أشكالاً متعددة من أنماط العمل وفق طبيعة المراحل التي مرت بها أحوال معيشة السكان في القرية ، وكباقي سكان جميع القرى فإن أهالي كثرها قد عملوا في الزراعة التقليدية وتربية الماشية طيلة النصف الأول من هذا القرن . وبعد ذلك حصل نوع من التخصص في العمل الزراعي التقليدي بشكل أساسي بهدف توفير الحبوب للاستهلاك المحلي وسد حاجة السكان من الغذاء ، وساعد اتباع أساليب زراعية حديثة في تنوع المحاصيل الزراعية الموسمية كالخضار والحبوب والمحاصيل الدائمة ، وزراعة البستنة كالزيتون والفواكه والكروم .

ومع مطلع الستينيات ظهرت فئة من السكان أفاد بعضهم من بعض التحصيل العلمي البسيط اعتمدوا على الدخل (الراتب) . من جراء العمل في الوظائف الحكومية وسلك الجيش ، وبعضهم مارس مهنة التجارة ، مثل تجارة التجزئة والبقاليات وتسويق المنتجات الزراعية وأيضاً بالعمل الحرفي والخدمات كالسائقين . وشهد هذا التحول في نمط المعيشة حركة هجرة من القرى الى المدن وإلى الخارج أيضاً بسبب تبديل نوع المهنة والسعي لتحسين الدخل .

نلاحظ ظاهرة جديدة بدأت مع مطلع الثمانينات بعد أن تنبه الناس إلى الامكانيات الكبيرة والمجال الحيوي المتوافرة في القرى والأرياف خصوصاً تلك القرى ذات التراث الفلاحي والتقاليد الزراعية القديمة والمأهولة بالسكان كقرية كثرها ، وبفضل تطور قطاع الخدمات والادارة في الريف حصل نوع من الهجرة المعاكسة باتجاه الريف هذه المرة* ، وجزء لا بأس به من سكان المدن المكتظة ذات المجال المحدود عادت من جديد للاستثمار في الريف ، وهذه الفئات بالأصل كانت قد هجرت قراها ، وقد عادت بعض الفئات مزودة برأس مال يكفي لبناء منزل في القرية والاستثمار فيها ، وتبدو

* ذكر المطلعون على أحوال القرية بأنه يوجد أكثر من ثلاثة آلاف مواطن من كثرها يقطنون بشكل دائم في كل من عمان ، والزرقاء والكرك ، وموتة ، وعلى أثر التوسع في الأعمال التجارية والعمل في قطاع الوظائف والخدمات منذ السنوات الخمس الأخيرة يقيم في بلدة موتة الناشئة أكثر من خمس وسبعين عائلة غادرت كثرها . هذا ومنذ عهد قريب جداً أصبحت ضاحية المرج الحديثة مكان جذب لسكان جدد ذوي مستوى دخل جيد قادمين من مدينة الكرك المحدودة المكان لأسباب طبوغرافية أو من باقي قرى وبلدات محافظة الكرك أو من باقي مناطق المملكة .

هذه الظاهرة واضحة في كثرها التي تتوافر بها شروط اقتصادية مشجعة، كما حدثت فيها نهضة عمرانية وسكنية وتوافرت في القرية المرافق والخدمات الضرورية والجهاز المدرسي والتعليمي التي استوعبت جميع المراحل التعليمية، وانتشرت في القرية ظاهرة المنزل والأسرة المتتجة، حيث يتم استغلال مساحة الأرض المحيطة بالمنزل بزراعتها ببعض أشجار الفواكه والكرمة و (حاكورة) خضار وبقليات للاستهلاك المنزلي فانتشرت نمط سكني جديد نظام البيت المزروعة بدأت طلائعه مع نهاية السبعينات، ويستفاد من بيت العائلة القديم في القرية القديمة لخزن الحاصلات الزراعية من الحبوب والأعلاف والمواشي، واستغلال تسوية البناء في البيوت الجديدة بتربية عدد محدود من رؤوس الماشية دون أن يعني ذلك عودة لنمط الحياة نصف الرعوي. والغاية من ذلك توفير ما تحتاجه العائلة من منتجات المواشي من ألبان ولحوم وخصوصاً في المناسبات والأعياد، ويوجد في القرية من يمارس مهنة الرعي في مقابل أجر معلوم عن كل رأس حيث تجمع أعداد المواشي ويعهد برعايتها إلى أحد الرعاة. وفي باحات البناء تبنى الأقنان والأعشاش لترعى فيها الطيور والدواجن للاكتفاء الذاتي المنزلي. وبهذه الطريقة تستطيع العائلة توفير جزء من رأس مالها يخصص للمصاريف الإضافية الأخرى كتمويل مشروع انتاجي صغير آخر أو مساعدة أحد الأبناء في اكمال تعليمه العالي أو اقتناء الأدوات الكهالية.

ومن نتائج التطور الاقتصادي في كثرها، ارتفعت أسعار الأراضي وطريقة استغلالها واستعمالها، ففي مطلع الستينيات كان ثمن الدونم الواحد داخل التنظيم حوالي ١٠٠ دينار ليرتفع ثمنه في عام ١٩٧٥ إلى مبلغ ١٠٠٠ دينار حتى وصل مع مطلع الثمانينات إلى مبلغ ٢٠٠٠ دينار ليصل ثمن الدونم الواحد مع مطلع عام ١٩٩٢ إلى مبلغ ٣٠٠٠ دينار.

والأراضي المروية من مياه العيون بلغ ثمن الدونم الواحد ٣٠٠٠ دينار، هذا إذا كانت قطعة الأرض مشجرة، أما الغير مزروعة فثمن الدونم يصل إلى ٧٠٠ دينار. أما أراضي البعل خارج حدود التنظيم فإن ثمن الدونم الواحد يساوي ٢٠٠ دينار، والأراضي الشرقية الجنوبية أغلى ثمناً من الأراضي الغربية. والأراضي المخصصة للعقار فيبلغ ثمن الدونم ٣٠٠٠ دينار، أما ثمن المنزل المكون من ثلاث غرف ومرافق صحية والمبني من الاسمنت بمسطح ١٠٠ م^٢، فيبلغ ثمنه حالياً ١٠٠٠٠ دينار*.

ومن المشاريع الانتاجية الزراعية التي شهدت توسع في السنوات الأخيرة في مختلف مناطق المملكة، تأسيس مزارع انتاج الدواجن لانتاج اللحوم البيضاء وبيض الاستهلاك المنزلي. في كثرها يوجد مزرعتان تأسست الأولى عام ١٩٧٥ وتعود ملكيتها لأحد المستثمرين من عشيرة البزيرات وتقع

* المعلومات مستمدة من رئيس وموظفي بلدية كثرها، آذار، ١٩٩٣ م.

داخل حدود القرية وقدرتها الانتاجية (١٩٩٣) حوالي عشرة آلاف طير. والمزرعة الثانية تأسست عام ١٩٩٠ وتقع خارج حدود القرية وتعود ملكيتها لأحد المستثمرين من عشيرة المهانية وتنتج حوالي أربعة آلاف طير من الدجاج*.

وبفضل ممارسة سكان كثرها مؤخراً لكافة أشكال وأنماط الإنتاج وأحياناً ممارسة نوعين مختلفين من العمل كالزراعة وتربية الماشية أو الزراعة واستثمار الأراضي والعمل في قطاع الخدمات والتجارة والوظائف الحكومية والاعتماد على الراتب الشهري أو عائد التقاعد، والتجارة وهو الاتجاه الجديد السائد في القرية، فقد عرف العديد من أهالي القرية ممن يملكون مشاريع تجارية وعقارية في كل من الكرك وموثة، فتنوعت بذلك مصادر دخل الفرد وارتفع معدل الدخل السنوي فتحسنت الحالة المعيشية والمادية لبعض السكان، وتمكن المواطن من شراء وتأمين المواد الغذائية المتنوعة والكافية لسد حاجة الأسرة، وظهر التوجه الجديد لاقتناء الوسائل الترفيهية والكمالية كالأجهزة الكهربائية (تلفزيون، ثلاجة، غسالة... الخ) أو اقتناء سيارة والاقامة في منزل حديث تتوفر فيه الشروط الصحية. وعلى أثر الانتعاش الاقتصادي تأثرت بنية العائلة حيث تحولت أكثرية العوائل من أسر ممتدة تقليدية كبيرة الحجم إلى عوائل نووية حديثة تختلف بنيتها عن العائلة الممتدة، فهي ليست تحت التأثير المباشر لسيطرة الأب أو شيخ العشيرة. وللمرأة فيها دور في المشاركة في تسيير أمور الأسرة في حدود اهتمامها وذلك بتنظيم وتصريف الدخل على احتياجات الأسرة واختيار ما تحتاجه الأسرة من وسائل العيش بالإضافة إلى تربية وتنشئة الأطفال ضمن النطاق الداخلي للأسرة أي شأن الوالدين بعكس ما كان سائداً في العائلة الممتدة حيث يتدخل الأقارب في كفالة ورعاية مجموعة أطفال العائلة الكبيرة (الجد، الأب، الأعمام، الأحفاد)، ونتيجة تركيز جهود العائلة على خدمة أبنائها واستقلال الأسرة الاقتصادي والمادي وضع حد لتدخل كبير العائلة ونفوذه المعنوي في تسخير الأفراد في خدمة العشيرة على حساب الأسر النووية.

ومن آثار إثراء بعض المواطنين خصوصاً تلك الفئة التي استفادت من طفرة النهوض الاقتصادي منذ مطلع الثمانينات وحتى نهايتها) والتي ما زال بعض أفرادها يحمل في مفاهيم وسلوك ارت الماضي التقليدي، انتشرت عادة الزواج بأكثر من امرأة واحدة وهذا ما أثر بشكل ملموس على زيادة الخصوبة خصوصاً في الأرياف وتماشى مع القيم الاجتماعية والدينية التي تشجع العائلة على الانجاب حتى ولو تناقصت زيادة عدد أفراد الأسرة مع الامكانيات المادية للعائلة.

ومن نتائج التغيرات التي طرأت على أنماط الإنتاج وتنوع مصادر الدخل التباين في مستويات

* المعلومات مستمدة من معطيات الدراسات الميدانية في كثرها، آذار ١٩٩٣ م.

المعيشة بشكل واضح بعكس ما كان عليه الوضع قبل منتصف السبعينيات حيث الأنماط التقليدية الطبيعية (زراعة تقليدية ، رعي وتربية ماشية) هي السائدة والتي تكفل للجميع مستوى معيناً من العيش متقارباً نسبياً لدى مجموع سكان القرية ، فقد أضحى الآن وجود عدد من الأسر التي تصنف بمستوى دخل متدن ، بالرجوع الى سجلات شعبة بريد القرية وهي الجهة الرسمية التي تتلقى وتصرف مخصصات صندوق المعونة الوطنية المقررة للأسر المحتاجة في القرية حيث بلغ عدد هذه الأسر تسعون أسرة (مجموع عدد أسر القرية حتى نهاية ١٩٩٢ بلغ ستائة وثلاث أسر) ومعدل عدد أفراد الأسرة الواحدة بلغ ٥, ٦ فرد، وكل أسرة تتقاضى مبلغاً لا يقل عن عشرين ديناراً ولا يزيد عن أربعين ديناراً، وذلك حسب عدد أفراد الأسرة ومصادر دخلها . وبلغ مقدار ما أنفق على هذه الأسر في نهاية ١٩٩٢ م حوالي ألفين وثلاثة وعشرين ديناراً.

النسق الثقافي

النسق الثقافي

تمهيد :

خلال مراجعة كتب في موضوع الثقافة Culture، فإننا لم نجد تعريفاً محدداً للثقافة حيث خلطت كثير من الدراسات السوسيوأنثروبولوجية بين مفهوم الثقافة والحضارة.^١ ويرد هذا الاختلاف في وجهات النظر إلى تباين الآراء حول موضوع الثقافة.^٢ فالثقافة تشير إلى الجوانب المعنوية في الحياة الاجتماعية، وأحياناً إلى العناصر المادية والتكنولوجية.

يعرف حلليم بركات في كتابه "المجتمع المعاصر" الثقافة بأنها مجمل أساليب المعيشة وطرق الحياة اليومية، فتشمل بين عناصرها رؤية عامة للواقع ومبادئ ومفاهيم وقيماً وتقاليد ومعتقدات ومهارات وقوانين ومناقب ومواقف وقواعد السلوك تحدد السلوك اليومي.^٣ ويضيف بركات بأن الثقافة انجازات حضارية، فيشير بها إلى مجمل المعارف والحياة الإبداعية في العلم والفلسفة والفن.^٤

في تحليلنا للنسق الثقافي لقرية كثرنا، تعرف الثقافة بأنها إنتاج البنى والهياكل الاجتماعية وتقسيم العمل وأنماط الإنتاج المختلفة. وبمعنى آخر فإن النسق الثقافي لقرية كثرنا هو حصيلة تجربة تاريخية اجتماعية عبر فترات زمنية منذ فجر الحضارة وحتى وقتنا الحاضر وتبلورت بأشكال اجتماعية اتسمت بالديمومة والأصالة.

نحلل النسق الثقافي لقرية كثرنا هنا ضمن المعنى الواسع للثقافة بحيث تشتمل الجانبين المادي والمعنوي. وضمن هذا المعنى سنركز على الجوانب الأساسية التالية :

أولاً : القيم الاجتماعية التي تشمل أنماط الزواج والعرف والقيم والرموز .

أولاً : القيم والعادات الاجتماعية :

القيم الاجتماعية Social Values تعبر عن المشاعر والممارسات والأفعال الاجتماعية وتعد من مصادر التضامن الاجتماعي للمجتمع . ويرى حلليم بركات بأن القيم الاجتماعية تمثل آداب الناس في أحوالهم في المعاش وأمور الدنيا ومعاملاتهم وتصرفاتهم في الحياة اليومية.^٥ وبمعنى آخر فإن القيم الاجتماعية تحدد الشخصية والتنشئة الاجتماعية وتوجه أفعالهم الاجتماعية المختلفة . ويمكن مناقشة

١ - حول تحديد معنى الثقافة والنسق الثقافي انظر : Taclot Parsons, The Social System N. Y. The Free Press. 1951 PP 24-30

وكذلك الدراسة التالية : Seymout Martin Lipset and Leo Lowenthal. Culture and Social Character N. Y. The Free Press. 1961. PP 86-135.

ويرى بارسونز وليت ولونثال في دراستهم السابقة بأن الثقافة تمثل نمط معياري يحدد العلاقات المجتمعية بين الفرد والمجتمع .

٢ - انظر أحمد الربابعة، المجتمع البدوي الأردني في ضوء دراسة أنثروبولوجية . عيان منشورات دائرة الثقافة ١٩٧٤ م، ص ١٨٧ .

٣ - انظر حلليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي . بيروت . مركز دراسات الوحدة العربية ط ٤ ، ١٩٩١ ، ص ٥٠ .

٤ - بركات، المجتمع العربي المعاصر، المصدر السابق، ص ٥٠ .

٥ - بركات، المصدر السابق، ص ٣٢١ .

القيم الاجتماعية في المعطيات التالية :

الزواج :

يعبر الزواج عن العلاقة الشرعية بين الزوج والزوجة ، وهذه العلاقة تقرها القيم والعادات السائدة . ويرى زهير حطب في تحليله لطبيعة الأسرة في المجتمع العربي القديم بأن الزواج كان "شأناً شائعاً للعشيرة أو حتى القبيلة ككل ، فالزواج كان أمراً يبت فيه مجلس القبيلة وأعيانها ورؤساء عشائرها"^٦ . ويميز حطب بين الزواج الداخلي والزواج الخارجي . ويرى أن النوعين متعاكسان . "الأول يعبر عن الميل إلى الاحتفاظ بوحدة القبيلة " ، والثاني " يعكس تطلعات القبيلة لتجديد قوتها عن طريق الخارج "^٧ .

ويرى حطب بأن الدافع الأول للزواج " هو تمكين المسلم من إقامة علاقات جنسية في إطار شرعي سليم "^٨ ، وكذلك الانجاب " فامداد المجتمع بعناصر استمراره بنسل صالح وقوي يعد الدافع الثاني " وأخيراً الدافع الثالث " إيجاد حياة مشتركة مستقرة بين الزوجين " ^٩ .

الزواج في الماضي :

اتسم الزواج في الماضي بالبساطة والبعد عن التعقيد ، بمعنى أن المهور لم تكن كبيرة بالإضافة إلى سهولة الإجراءات المتعلقة بمراسيم الزواج . وأشارت المقابلات الشخصية إلى أن معظم حالات الزواج في الماضي كانت من نوع الزواج الداخلي Endogamy حيث كان يسمى بزواج بنت العم . " ما نحب نغريهم ولا شيء أفضل منه زواج بنت العم لابن عمها " .

تصف إحدى المعماريات بساطة الزواج في الماضي :

تأخذ العروس معها صندوق خشب وتحت حديد وتأخذ لحف وفرشات ودلة قهوة ومعها فناجين وخاتمين وأبريق وضوء ... وأخذت معي مرطبانات مختلفة وأمشاط وأربع أربال قهوة وسكر مثل الوحدة منا بتؤخذ معها خرقة مليانة ، حتى بتؤخذ معها جرة بقولها زير أو شربة وجود للزيتون وقربة .

وتصف إحدى المعماريات إجراءات الزواج :

أجا أهل الزوج وطلبوا أيدي من أهلي واعطاهم أبوي الرد وهو مهلة وأيضاً أجو مرة ثانية وطلب منهم مهلة وبعدين تمت الخطبة وبعدها الزواج . في الخطبة كانوا يأخذوا ذبايح ويدبحوا ويدعو القرايب إلى العزيمة . النصبة كانت يوم الاثنين والخميس زفة العريس .

٦ - زهير حطب . تطور بني الأسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة . معهد الإنماء العربي ، ١٩٨٠م ، ص ٤٠ .

٧ - المرجع السابق ، ص ٤٠ .

٨ - المرجع السابق ، ص ٨٠ .

٩ - المرجع السابق ، ص ٨٠ .

١٠ - حطب ، ص ٨١ .

أشارت المقابلات الى وجود نمط زواج " البديلة " * في القرية . تصف إحدى المبحوثات هذا النمط (عمر المبحوثة ٧٠ عاماً) :

هل يقرب لك زوجك؟ لا هو من حمولة ثانية . كيف تزوجتي؟ والله بديلة أخذني وأهلي أخذوا بديلة . وهل كنت مبسوبة بذلك؟ نعم لأن أبوي هو الذي اختار زوجي لي وهو أدرى بمصلحتي وكان عمري ١٤ سنة وشاف القاضي وحده غيري وكتب الكتاب . ما هو مهرك عند الزواج؟ أنا والبديلة نفس المهر ٣٠ دينار .

وتقول إحدى المعمرات ان هناك قصيدة (أغنية) تقال عندما يذهب أهل العريس لاحتضار العروس :

في الخلف الطيب يخلف عليكو
منزله قريب يأبي عبد الله
في الخلف الزين يخلف عليكوا
ينقسم عمرين عمر ولدكوا
تسعة وعليها رعود
للملك موعودة يأبي عُدي
كثر الله خيركوا ويخلف عليكوا
ما لفينا غيركوا وحما القرايا
في الكرك يطروها بتتك يا النشمي
في الذهب يشروها بنت الكحيل

الزواج في الوقت المعاصر :

هنالك اجراءات ومراسيم مُتبعة في القرية عندما تتم عملية الزواج ، ونذكرها :

- الجاهة : بعد التعرف على الفتاة يقوم أهل العريس بارسال جاهة من كبار رجال القرية لأهل بيت العروس ، " يلموا كبار العشيرة ويروحوا على أهل العروس ويطلبوها ويتفقوا على المهر " .

- الخطبة : وتتم بعد قبول الجاهة " يجيوا الذهب ويعملوا في بيت العروس ويحجب أهل العريس قهوة وحلو " .

- العرس : يتم الاتفاق بين أهل العريس والعروس على موعد محدد لاجراء مراسيم الزواج :

مدة الاحتفال بالزواج خمسة أيام وتطلع العروس على " الصالون " ويحطوا زينة وبنصوا نصة . يوم الأربعاء يذهب أهل العريس إلى بيت العروس ويحييوها . وأهل العريس يكونوا يغنوا في بيت أهله ويعملوا حفلات مش بس في القرية وكمنا خارجها ويعملوا في النوادي . المهر ١٠ آلاف دينار وأكثر والنقوط يوم بتطلع عند السيارة بينقطوها يلي عشرين و ٤٠ و ٥٠ دينار ويلي فيه النصيب .

* زواج البديلة نمط كان شائعاً في الريف الأردني ولكن مع ظهور التعليم والتحضّر تراجع . كما أشارت المقابلات الشخصية مع عينة من المبحوثين . وهو في الشرع ما نسميه بنكاح الشغار .

وتشير مقابلة أخرى إلى اجراءات الزواج المعاصر :

بعد كتب الكتاب يلبسها الذبلة وبعد أسبوعين يلبسها الذهب ويستأذنوا من أهل العروس ليلة الدخلة وينصوا العرس في بيوت شعر والغداء ثاني يوم بنعزم العريس عند جيرانه أو صديق أو قرابة وبعدها بتزفه عند العروس . وينقطوه في بيت الشعر أكثر شي النقوط ١٠٠ دينار وأقله ١٥ دينار أو عشرين .

وأشارت جميع المقابلات الشخصية والمشاهدات الى ارتفاع المهور وقد يصل بعضها إلى عشرة آلاف دينار، كما دلت المقابلة السابقة . ودلت هذه المقالات كذلك على ارتفاع قيمة الهدايا المقدمة الى العروس والعريس (التنقيط) بالنسبة للقرابة (الداني) بنقطة ١٠٠ دينار وأكثر . وبينت المقابلات استمرارية الزواج الداخلي وتفضيله في القرية " البنات يفضلوا القريب وأنا بفضل من قرיתי " .

اللباس الشعبي :

يتصف اللباس في الماضي بالبساطة وعدم التعقيد . واستدل من خلال المقابلات الشخصية على أن اللباس لم يعبر عن مكانة اجتماعية معينة لدى الأفراد ، ويقول أحدهم " الناس كلها كانت تلبس مثل بعضها غنيها وفقيرها " .

لباس الرجل : وكان يتكون من العباءة وثوب وشبرية ومنديل أو شماغ وبارودة وعادة تكون العباءة والبارودة لشيخ القبيلة احتراماً وإجلالاً لمكانته بين أفراد عشيرته .

لباس المرأة : ويتكون من مدرقة سوداء اللون ، وتقول إحدى المعمرات :

لباس المرأة هو الثوب الطويل الذي يستر المرأة مع مقنع أو إشارب يوضع فوق الرأس ، كانت المرأة في القديم تصنع الوشمة على الوجه أو اليدين أو أي منطقة تظهر فيها جمال للمرأة . الوشم كانوا يعملون نوريّات من خارج القرية بدقوا مكان الوشم بمجموعة من الأبر وتكون سبع أبر وينغرز في اليدين والوجه .

أنواع اللباس العربي : العباءة والثوب ، والشبر ، والسروال والقميص ، عصايب ، مقنع عباية مع حرير ، حبر مدرقة ، وخلال المشاهدات الشخصية فإن اللباس العربي يمثل اليوم جزءاً من حياة الماضي . والزائر للقرية يجد الجيل الجديد باللباس العصري البنطال والقميص ، وهي صورة عامة للقرية الأردنية . كبار السن يرتدون لباسهم العربي ، والشباب لباس مغاير ومقتبس من الحضارة الغربية .

الضيافة :

تعتبر الضيافة عن أصالة القروي ، والضيافة هي جزء من القيم الاجتماعية التي يفخر بها القروي في حياته اليومية وترتبط آداب الضيافة ارتباطاً وثيقاً بنمط معيشة القروي^{١٠} . ويصف أحد المعمرين الضيافة وأدائها :

كان الناس في القديم يسكنون في بيوت شعر وهي متفرقة عن بعضها البعض وكان الشخص

يذهب من ديرة إلى ديرة وكان يجد بيوت شعر في الطريق وإذا كان جيعان أو عطشان فإنه ينزل عندهم في ذلك اليوم حتى لو أنه لا يعرفهم، فعندما يقبل على البيت يخرج له صاحب البيت ويرحب به فيقول : يا هلا، يا أهلا، أو يقول : يا الله حيه، ويرد عليه المضيف، ويقول : بك ربح الله، أو يقول بيقيك، ويجلس في الشق وهو المكان المخصص للرجال، وأول ما يقدموا له القهوة ويذبحوا له شاة أو الموجود إذا كانت حالة المعزب على قدرها، وبعدما يأكل ويرتاح يتابع مسيره إذا كان مشاي، وإذا كان له حاجة يأخذها وهو مبسوط .

وعادة يقوم المعزب بربط الفرس ويحط لها العلف وينادي على أهله ويقول بأعلى صوته : سووا للضيف غدا (أكل).

ومن آداب الضيافة في الماضي، إذا جاء الضيف ولم يجد سوى النساء فإن الزوجة (راعية البيت) ترحب به وتقوم بتقديم القهوة له وتأتي له بالذبيحة وتقول له : اذبح ذبيحتك يا ضيف، يقوم الضيف بذبح الذبيحة وتقطيعها . وعندما يأتي صاحب البيت يرحب بالضيف ويقول لأهله : انشالله انكم أكرمتم ضيفكم (ضيفنا) . ويرد الضيف ويقول : والله ما قصرت الله يارك فيها ويمدحها ويقول لها : عز الله أن الفرس من الفارس وإن بنت الرجال (الأجاويد) ما تستحي من الرجال

في الماضي كان الضيف يبقى ثلاثة أيام وما يسألوه عن حاجته ويأكل ويشرب، وثالث يوم يقول حاجته، وإن قدر عليها المعزب يقضيها له . يصف أحد المعمرين الضيافة ويقول : كان أول ما يجي يصبوا له القهوة يحط الفنجان وما يشربه، ويقول : ما أشرب قهوتك لما تلي حاجتي، ويقول المعزب : اشرب قهوتك ترى إلي أقدر عليه يجيك ويشرب قهوته وبعدين يقول له ليش جاي مثلا وده يخطب بنته، يقول له المعزب : تراها هدية ما وراها جزية .

ومن آداب الضيافة أن الضيف في حماية أهل البيت ما دام في ضيافتهم وإذا ما اعتدى عليه شخص آخر فإن صاحب البيت يأخذ بحقه لأنه يعدها اهانة له واستخفافاً به وليس له أي قيمة .^{١١} وتصل آداب الضيافة في القرية حتى لو دخل شخص على بيت ولم يجد فيه أهله وهو هارب يعد في حمايتهم ولا يجوز الاعتداء عليه . ويصف أحد الباحثين علاقة الضيف بالمعزب :

لازم على الضيف أن يحترم أهل البيت الموجود فيه عندهم فلا يعرضهم للمشاكل ولا يعتدي على أعراضهم وحتى لو غادرهم فإنه تكون عنده عيش وملح وما لازم يخونها وحتى لو أن الضيف قاتل أحد الأشخاص مثلاً يكون قاتل أبو المعزب فإذا شرب لو نقطة ماء فعند ذلك لا يجوز للمعزب أن يمسه بسوء وإذا ما اعتدى عليه فعند ذلك يكون عار عليه طول الزمان .

يوجد عبارات خاصة يرحب بها صاحب البيت (المعزب بالضيف) ونذكر منها :
- أهلاً وسهلاً بالضيف من ملفاه للمقاه .

١١ - حول أنماط القيم والتقاليد الريفية يمكن الرجوع إلى بركات، المجتمع العربي المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥-٨٨ .

- أهلاً وسهلاً بالضيف من ما مشى حتى ما قدم .
- يا حيّ الله بالضيف العزيز .

والضيف في القرية في رعاية المعزّب أولاً وأفراد عشيرته ثانياً . يقول أحد المبحوثين :
الضيف حنا مكلفين فيه حتى ما يصل حتى ما يطلع من عشيرتنا ، إذا مرض الضيف واجبنا انا
نقدم له دواء حسب مرضه أو نجيب له الحكيم . وإذا تعرض للقتل أو انقتل من أفراد القبيلة
بنطالب بحق لهذا الضيف .
والضيافة تعبر عن قيم الشرق والأصالة في القرية وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقيم العربية بشكل عام .

الطعام :

يتكيف أهالي القرية من حيث طبيعة الطعام المستخدم ، حيث تعد أكلة المنسف الطعام
المتداول ، في المناسبات العامة في الأفراد والأتراح . ووجد من خلال المقابلات الشخصية أشهر
المأكولات المتداولة في القرية :

١ - الفتة : مكوناتها : لبن حميد وخبز شراك أو طابون ، وهو من صنع البيت وسمن بلدي . أما
طريقة عمل الفتة ، فتقوم صاحبة البيت بفت خبز الطابون أو خبز الشراك قطعاً متوسطة
وكذلك مرس الحميد . وتقول إحدى المبحوثات : " بعدما نمرس لبن الحميد نحط عليه السمن
البلدي بعدها نفت الخبز وبنوكله بأدينا ونقدمها لأهل البيت أو القرايب " .

٢ - البرغل : وتتكون من الطحين والبرغل واللحم . ويوضع البرغل في (خشانة) وتوضع على
طنجرة الماء واللحم ، وتقول إحدى المبحوثات :

نحط الخشانة وبنلزقها على الطنجرة التي فيها برغل وبس يستوي البرغل من بخار اللحم يلي
تحت الخشانة بنحط البرغل في صينية ونفردا ونحذ فوقها اللحم ومع مرقتها ونوكلها . ويمكن
تقديمها للضيف البعيد .

٣ - العيش : يتكون من القمح المجروش ويطبخ على النار مع اللحم ويقدم عادة لأهل البيت .
٤ - المجدة : وتتكون من العدس والأرز والبصل . تقول إحدى المبحوثات حول طريقة إعداد
المجدة :

ننقع العدس قبلها بيوم والرز قبل ما نعمله بنصف ساعة وبعدها بنسلق العدس نص سواية
وبنخلط العدس مع الرز وبنملح ويظل على النار حتى يستوي وبعدها نفرم البصل صغير وبنعمله
مع زيت ، واما بنخلطه مع المجدة (الرز + العدس) أو بنحط البصل على وجه المجدة ولا يقدم
للضيوف بل لأهل البيت .

٥ - فته حمص : وتتكون من الحمص وتقوم سيدة البيت بسلق الحمص وبعدها يوضع عليه لبن
ويفت الخبز ويوضع عليه البصل . وتقدم عادة لأهل البيت والأصدقاء فقط .

٦ - شوربة القمح : يطبخ القمح ويمرس عليه مريس ويضاف اليه السمن والزيت .

٧ - أكالات من العنب البري : وتعد أكلة الخردل أشهر تلك المأكولات . وتقول إحدى المبحوثات واصفة طريقة عمل أكلة الخردل :

نقوم بطبخ العنب (الخردل) بعدما نفرقه ونحط عليه بصلصة مقلية وزيت وبعدها يقدم لأهل البيت .

٨ - المقتول : وتتكون من جريش قمح واللحم حيث يسلق الجريش ويضاف إليها اللحم .

٩ - قطين اذباله (التين) : في الماضي كان القطين غذاء رئيسياً وخصوصاً في فصل الشتاء . وتتلخص طريقة عمل القطين في تحفيف التين في فصل الصيف حتى يذبل ويجف ويحفظ لفصل الشتاء .

وتعد هذه المأكولات أهم المواد الغذائية المستخدمة في قرية كثرنا . واستدل الباحثان من خلال المقابلات الشخصية على أن أهالي القرية يميزون بين الطعام المقدم للضيف والطعام المقدم إلى الأسرة ، تقول إحدى المبحوثات :

المناسف للضيف فضيف اللحم لحال ، وضيف الزيت والجنزل لحال . يعني أن الضيف الغريب بنقدمه لحم مناسف وبنذبح ذبايح . أما العادي من أهل البيت زيت وخبز ، والي الله يقدرنا عليه . نقدمه .

ووجد أن الخضار مثل البندورة والخيار والفواكه مثل التفاح والبرتقال تعد حديثة حيث لم تكن معروفة لدى كبار السن . تقول إحدى المبحوثات من أهالي القرية : " الخضرة مثل البندورة والخيار لم نكن نعرفها إلى نعرفه هو التين والقطين " .

واستدل من خلال المقابلات الشخصية على أن النساء ينفردن في صنع الطعام وإعداده في القرية فهو واجب عليها القيام به . غير أنه لوحظ خلال المقابلات أن خروج المرأة إلى العمل والتعليم أجبر الرجل أحياناً على مساعدة زوجته في إعداد بعض الوجبات .

أدوات الطعام :

أواني الفخار المحروق : كانت النساء تحفر تراب الحور الأبيض من قيعان الوديان فينقع بالماء إلى الطينة التبن حيث يسمى الخليط الناتج " فاروخ " وبعد عجن الخليط جيداً يصنع من الطين الأواني وبأشكال متعددة سواء من حيث الشكل أو الحجم ، ولكل قطعة اسم واستعمال خاص ، وتترك القطع بعد تشكيلها لتجف في الهواء الطلق والشمس غير المباشرة لمدة يوم ثم تخمر بالكامل في مادة الوقود المشتعلة المكونة من روث المواشي ، فتترك لتحترق بهدوء ، بعد الحرق تصبح جاهزة للاستعمال . ومن هذه الأواني : الفخاريات ، والأباريق ، والقصعات ، والسلطانيات ، واهنابة الشورية .

الأواني الخشبية : تصنع أدوات من قطع خشب البطم وباقي الأشجار السهلة الحفر والقطع ، من هذه الأواني الباطية ، المهباش ، والمثوار وهي ملعقة كبيرة من الخشب تستخدم في تحريك الطعام في أثناء طهيهِ والمقحار للطابون والمخاز للنسيج ، والطبلية وهي طاولة من الخشب مستديرة أو

مستطيلة الشكل متوسطة الحجم تركز على الأرض توضع عليها أواني الطعام .

الأواني المعدنية : كالطناجر وقدر النحاس التي توضع على -الأثافي " أي عبارة عن ثلاثة أحجار قاسية تحمل القدر، يوقد تحتها الحطب ، وكذلك المحاسة .

الأواني الجلدية :

الظبية : وهي عبارة عن جلد لجدي صغير تستعمل أداة لحفظ القهوة والبهار .

المرو : وهو عبارة عن جلد لجدي صغير تستعمل أداة لحفظ السمن .

القربة : وهي عبارة عن جلد لجدي كبير تستعمل أداة لحفظ الماء .

أدوات إعداد خبز الصاج " الشراك " : كان يحفر في الأرض مقعر قليل العمق توضع على أطرافه ثلاث حجارة قاسية " أثافي " يتركز عليها صاج مصنوع من صفيحة من الحديد مستديرة ومقعرة ، يوقد أسفل الصاج الحطب وعيدان الزعرور والشيخ والقيصوم والوسبا ، حتى يسخن الصاج توضع عليه رقائق العجين وتقلب حتى تنضج وفي الصيف يحضر الخبز في فناء المسكن " الحوش " أما في الشتاء فكانت تستخدم حجرة خاصة توجد عادة في أحد زوايا المسكن القديم أو في طرف الفناء أو أسفل تسويات البيوت ، وعادة النساء هن اللواتي يحضرن الخبز .

- الطابون : عادة تصنعه النساء من طينة تراب الحور المخلوط بالتبن على شكل قبة نصف دائرة مغلقة من أسفل مفتوحة من أعلى ، ثم يشوى على نار هادئة حتى يتماسك تماماً ، ويوضع في حفرة على مستوى الفتحة العليا ، كما يوضع في أرضية الطابون حصى تسمى أرضاف تحضرها النساء من الأودية تغسلها ثم تحففها وترصفها في قعر الطابون .

يستخدم ذراع من الخشب يسمى " المقحار " لإزالة الرماد عن الطابون وتزويده بمادة الاشتعال المكونة من روث المواشي التي تغمر كامل وعاء الطابون ويتم اشعالها لفترة كافية لتسخين الطابون ، في هذه الأثناء تعد ربة البيت أقراص العجين ، ثم ترفع غطاء الطابون وتضع الأقراص على الحصى الساخن في أرضية الطابون وتغلقه ثانية ، حتى ينضج الخبز ، فيسمى الخبز الذي ينضج أولاً " الديرة " الأولى ثم الديرة الثانية ، أما الخبز غير المخمر فيسمى " العويص " ويستخدم في تحضير الفتة باللبن ، ويوجد الطابون في حجرة خاصة به في إحدى زوايا فناء المسكن .

- الطاحون اليدوي : تسمى " إرجاه " وبالفصحى " رحي " وتتألف من قطعتين من الحجر الصلب الأسود الصواني المستدير ويسمى " دمس " والقطعة السفلى منه ثابتة في منتصفها مسار ثابت والعليا تكون مثقوبة من الوسط بحيث يخرج منها المسار المحور والمثبت للرحى ومنه يُلهى الحب " القمح " والقطعة العليا أيضاً يثبت في طرفها يد تدار بها الرحا بإتجاه عقارب الساعة .

القهوة العربية :

تتصل القهوة العربية بالقيم الاجتماعية ، حيث تعد من مصادر التضامن الاجتماعي لما لها من

أهمية خاصة في نفوس العائلة القروية الأردنية بشكل خاص والعربية بشكل عام . وتقديماً القهوة العربية وعدم تقديمها يلعب دوراً بارزاً ومهماً في تحديد المكانة الاجتماعية للفرد والجماعة^{١٢} . وتقدم القهوة في كافة المناسبات في الأفراح والأتراح وفي حالة وقوع نزاع وحالات الزواج . وتعتبر القهوة العربية عن الأصالة في نفس القروي ولها مكانة في نفسه . واستدل من خلال المقابلات والمشاهدات الشخصية على أن القهوة العربية تعد شيئاً مقدساً في المناسبات حيث تعبر عن الشرف والالتزام وبها يربط الجماعات بالسنن والنظم الأخلاقية .

أدوات صنع القهوة :

- الظبية : مصنوعة من صوف مغزول .
- الجرن : قد يكون من الخشب أو من الحجر .
- المحماسة : وتكون عادة من الحديد .
- الدلال : وتكون مصنوعة من النحاس (في الوقت الحاضر يستعمل السخان) .
- الطباخ أو المطباخ : وهي الدلة الكبيرة ويغلى الماء فيها .
- الفنجان : وهو الوعاء الذي يصب فيه القهوة .
- ويقول أهل القرية أو هو مثل شائع في المجتمع الأردني : فنجان الكيف وفنجان الهيف وفنجان الضيف . ويمكن تحليل هذه الأنواع على النحو التالي :
- فنجان الكيف : يشربه الواحد للاستمتاع .
- فنجان الهيف : ويشربه المعزّب (صاحب البيت) حتى يذوق طعم القهوة وحتى يطمئن الضيف أن المعزّب لا يغدر فيه .
- فنجان الضيف : وهو أول فنجان يقدمه المعزّب للضيف .
- كمية القهوة في الفنجان : لها مقدار ويقال إن حبة القهوة كدمعة العين حارة وقليلة .
- كيف تدار القهوة : يكون أول فنجان لكبير السن في المجلس أو لكبير الشأن والمقام ، ومن بعده تبدأ عملية صب القهوة على يمين المجلس . وعندما يكون طرف الفنجان مكسوراً فإن الضيف يزعل ويقول " أنا منا مثلول " .

طريقة مسك الفنجان : يكون الفنجان باليد اليمنى والدلة في اليد اليسرى ويأخذ الضيف الفنجان باليد اليمنى . ويتردد مثل حول صب القهوة في القرية ، يقولون : " القهوة خص وليست قص " ، " أي بنخص فيها أولاً شيخ العشيرة أو كبير ، وبعد ذلك نبدأ باليمين . والقهوة غير عن الشاي قص من اليمين وحتى آخر واحد بغض النظر من ما كان الشخص اللي قاعد " .

وعند صب القهوة إلى الضيف إذا قبلها فهو لا يريد حاجة أو أي أمر من أهل البيت . أما إذا رفض شربها فهذا يعني أنه جاء بطلب وقد يكون عادة عروساً أو من أجل قضاء حاجة معينة .

١٢- انظر : أحمد الربابعة . المجتمع البدوي الأردني ، في ضوء دراسة انثروبولوجية ، ذكر سابقاً ص ٢٥٩ .

وهناك بعض الأمثال التي تقال في طلب الحاجة :

- حياك الله اشرب قهوتك .

- اللي جئت فيه روح فيه .

- ابشر باللي جئت فيه .

طريقة صنع القهوة العربية :

تختص النساء عادة بصنع القهوة وأحياناً الرجال كبار السن بعد أن تقوم النساء بحمس القهوة بالطريقة المطلوبة والمحبة .

وطريقة صنع القهوة تلخص في خمس القهوة في محاسة حتى يصبح لوننا أشقر وتذق في هاون . وتكون عملية الدق متوسطة في العادة " لا هي خشنة ولا هي ناعمة " . بعد ذلك توضع في طباخ حتى تغلي وبعدما تغلي يوضع حب الهيل (البهار) في الدلة ، يصف أحد المعمرين في القرية طريقة صنع القهوة العربية .

توقد النار ونحط عليها الحطب وهي نار خاصة للقهوة ونحط المركب على النار وبعده نحط المحاسة على النار . وبعد ما نحط المحاسة على النار نحط القهوة الخضراء فيها ونحركها في يد المحاسة حتى تصير القهوة شقراء وبعدما نحمص القهوة نحطها في قطعة خشب تسمى بالمبرة وبعدما تبرد في الجرن تذق ، وعند دقها لازم تكون وسط لا هي خشنة ولا هي ناعمة . وبعد دقها توضع في الدلة ويسكب عليها الماء المغلي حتى تغلي .

آداب شرب القهوة : في حالة الأفراح عندما يشرب الضيف الفنجان يقوم بهزه ثلاث مرات . أما في حالة الاتراح فلا يهز الفنجان ويقدم إلى الشخص الذي قدم القهوة دون هز .

واستدلت المقابلات والملاحظات أن القهوة العربية ما زالت تعبر عن التفاعل الاجتماعي بين الأفراد وهذا ما ميز الثقافة القروية الأردنية العربية عن غيرها من ثقافات العالم ، فالقهوة تعبر عن ديمومة القيم والمعايير والسنن الاجتماعية واستمراريتها والتي هي مصدر التماسك والتضامن بين الأفراد .

الحرف القديمة التقليدية :

إن الأدوات والمعدات التقليدية والحرفية تدل على طبيعة نشاط سكان الأرياف وتُعدُّ شاهداً مادياً على أسلوب ونمط حياة السكان ، ونستدل أيضاً إذا كانت ما زالت مستخدمة أو تم الاستغناء عنها بحيث يتسنى لنا الوقوف على مدى التطور والتغيرات التي طرأت على حياة القرى التقليدية ، ولهذه الأدوات أيضاً قيمة اثنوغرافية وفنية كونها تعد عنصراً تراثياً وحتى ثقافة السكان المادية وشكل من أشكال الحرف التقليدية الذي من الممكن إعادة إحيائها كتراث شعبي واستغلالها في عملية التسويق السياحي أو عرضها ف متاحف الحياة الشعبية في الأردن .

وتشتهر قرية كثرها على مدى العصور القديمة بالحرف التقليدية ولا سيما قطف الزيتون وقطف التين وعملية صنع الزبيب . واستدل الباحثان على هذه الحرف القديمة من خلال المشاهدات للبيئة المحلية ، وكذلك للمقابلات الشخصية .

عملية قطف الزيتون :

تبدأ ثمرة الزيتون أو نورة الزيتون بالظهور خلال شهر نيسان ، وتبدأ عملية القطف في نهاية أيلول ، كون المنطقة غورية وحارة نسبياً . ويصف أحد المعمرين طريقة استخراج الزيت : يجمع الزيتون ويشد على شقاق وهو من صنع بيوت الشعر حتى يصبح لون الزيتون أسود وتذهب معه المرورة وعندما ينشف يعملون حويطة ويحفرون حجر (دمس) وتكون الحجرة صفاء وتتقابل نسوان اثنتان ويدخلن الحجرة . ويوضع في قدر على النار وتضاف المية ويعصرن في أداة اسمها (قصعة) وتكون من طينة مشتوية على النار ويحضرن الزيت الصافي في طنجرة (طاسية) ويصفى لمدة ساعتين ، والباقي يسمى (قشمل) ونصفه على النار .

عملية الحماطة أو التين :

عندما ينضج التين يقطف ويوضع في سلال حتى ينشف ويصبح بعد ذلك قطين . ويعد القطين مونة فصل الشتاء " القطين مونة الشتوية لأن التين يكون مفيد في الشتوية للانسان " .

عملية الزبيب :

يقطف العنب الأشقر ويوضع في الماء ويدهن بالسمن ويجفف في الشمس . ويعد الزبيب مع الحلويات المشهورة في القرية .

وتقال القصائد في أثناء عملية قطف الزيتون :

يا زيتون الحداة وجدك في الجداة

يا زيتون خطاك الحال الحب كثير وما في رجال

وهناك قصيدة تقال عند حصاد القمح :

هات منجلي معك كان الزرع طاوعك

واضره في الفيا بأن زرع الدين يباس

منجلي ومنجلاة راح للصابغ جلاه

منجلي يا أبو رزة ويش جابك من غزة

هات منجلي والخور ان اصفر شعير الغور

واضره ولا أضره وان هب الهواء هيب

ما جلاه الا بعلبة زيت العلبة عزاه

جابهني لعب البنات والبنات عريبات

ريا هن حسن جعدات بيده منجل بيده سيف

بيده مطرق خيزران

أدوات حرفية متنوعة :

- المغزل اليدوي " النول " : وهو عبارة عن قطعتين من الخشب تسمى " مشقة ومنخار " ومسار معقوف مثبت في الأعلى - انظر الصورة - تقوم ربة البيت بتحضير صفوف الأغنام وذلك بغسله وتثبيتته وتثبيتته للصبغة وذلك بغلي الماء المضاف إليه " القلو " وهو نوع من العشب البري ومادة الشبه ، يوضع الصوف داخل المحلول المغلي ، ثم يرفع ويجفف من جديد ، ثم يغزل على شكل خيوط بواسطة المغزل ، تصنع النساء من الصوف ، جرازي للأولاد وحرامات " الطنا " أي الأطفال وكذلك الأردنية " للوهدي " أي صفوف الفراش بوضع الخيوط بعد أن " تهدج " أي تحضر بطريقة خاصة يصنع بها " خبايا " للقهوة تسمى " مذهبة " يتبادلن بها النساء كهدايا للأهل والأصدقاء ، ويصنع من الصوف أيضاً ، العدول ، والشلفان والمفرش ، وفرشات الصوف والمراكي من الشداد جميعها من مكونات أثاث المسكن وفراشه ، بالإضافة إلى البسط وشقاق بيوت الشعر .

كانت قرون الغزلان تستخدم لوضع وتثبيت خيوط النسيج في أثناء عملية الحياكة والنسيج .
- المقطف : يصنع من سعيفات القمح التي تسمى " قصل " بعد أن ينقع بالماء والملح والصبغ ينسج على شكل أطباق الطعام أو المقاطف ويوضع عليها الخبز .

معدات حرفة الزراعة :

- المنجل : أداة لجني محاصيل الحبوب وهي من مبتكرات الانسان المزارع الموغلة في القدم موطنها الأصلي الشرق الأدنى ، وهي عبارة عن قطعة من الخشب كبد وقوس منح كالهلل من مادة المعدن المسنن ، ولا يخلو أي بيت ريفي من وجود عدد من المناجل وهي على أنواع : مثل " القالوش " ، وهو عبارة عن منجل غير مسنن يحصد به الزرع الندي " ، وكذلك " الفاروخ " وهو عبارة عن منجل صغير يستخدمه عادة الأولاد .

وبالرغم من انتشار الحصادات الزراعية الآلية لا زال حصادو المناطق الجبلية الوعرة يستخدمون المنجل .

القاروطة : عبارة عن أداة على شاكلة المنجل لكنها أصغر حجماً يستعملها الأولاد في الحصاد وكذلك يستعمل في قطف التين " الدخان العربي " أو التبغ العربي .

- المحراث البلدي : يتكون من المواد التالية :

خشب ، جلد ، معدن ، الأجزاء تتكون من سكة ، والكابوسة ، والبرك ، والناطح ، والوصال ، والنير ، والشرعة والنواصي .

الجزء المعدني : السكة من الحديد وهي الجزء الذي يغوص في الأرض ، وأما الكابوسة فقطعة من الخشب يضغط عليها الحراث لايلاج السكة في الأرض ، وأما البرك فهو الجزء الأول من عود لمحراث يثبت مع الجزء الثاني ، أي الوصال بواسطة رباط من الجلد " الوصال " يثبت على النير بواسطة رباط الشرعة ، والنير القطعة التي تجمع أجزاء المحراث إلى رقبتي الدابتين " الفدان " وتثبت على الرقاب بواسطة النواصي .

- القادم : يتكون من أربع قطع من خشب الصفصاف وقطعتين من أعواد الدفلى تسـ "طرحة" ، تثقب القطع الأربع عند نفس المستوى لتثبيت أعواد تسمى مغزل القادم أ القطعتان "الطرحة" فتشدان بواسطة الحبال على القش .
- ويستخدم القادم لنقل القش وغمار القمح والخطب على ظهر الدواب "الحمير" .
- الوثر : عبارة عن قطعتين من خشب الصفصاف شبه دائريتين تتصلان من الامام بخشبة هـ هيئة مثلث رأسه إلى الأعلى وطرفاه تشد على رقبة الدابة تسمى "قربوص" ينتهي بخشبة تر نهاية المتوازيين تسمى "العاقبة" ثم تشد على ظهر الدابة بواسطة حزام ، يستخدم لـ المحاصيل على ظهر الدواب .
- المرتع : عصاة بطول متر ونصف تقريباً لها أصابع مسننة من الحديد .
- المذراة : عصاة لها عيدان مسننة على شكل أصابع عندها سبعة .
- الغريال : عبارة عن إطار من الخشب مثبت في قرة شبكة من قيطان مصنوعة من جلد الماء يستخدم لتنقية الجبوب من الحصى الصغيرة جداً والأصل .
- الكربالة : أداة تشبه الغريال بكل شيء ، إلا أن ثقبها أوسع قليلاً .
- المنخل : وتستخدم لتنقية الجبوب من الحصى كبيرة الحجم .
- معدات حرفة الرعي :
- القرقاع : جرس معدني كبير الحجم يعلق في عنق كبش قوي يسمى "مرياع" يسير عادة مقدمة القطيع ، عندما يتحفز الكبش لأي خطر يصدر قرقرة ينبه بها الراعي ، ويوجد أذ متعددة من الاجراس مختلفة الأحجام كل نوع يعلق بنوع خاص من الأغنام .
- المقصات : مقصات معدنية قديمة تستخدم في قص وبر الخراف والماعز مع نهاية فصل الر وهناك مقصات خاصة لتقليم الكروم والأشجار .
- من المعدات الأساسية التي لا يستغني عنها مربو الماشية والرعاة المعالف وأوعية سقي الماشية .

الطب الشعبي :

- يستخدم الطب الشعبي في القرية جنباً إلى جنب مع الطب العلمي في حالة من التواء والتعايش . ويستخدم أهالي القرية الأعشاب المتوافرة في البيئة المحلية المنتشرة لعلاج الأمراض الخفيفة والبسيطة . وأهم هذه الأمراض :
- المغص : يعالج بالجعدة والميرمية .
- الحصبة : يستخدم عجينة من قمح وتوضع على جسم الطفل ويلبس المريض اللون الأحمر .
- الشربة : يستخدم التراب الأحمر ويرش جسم الطفل بالتراب .
- الكسر : عجينة توضع على القدم أو اليد ، وتسند اليد مثلاً ببلوح من الخشب ويلف عليه القماش . ويسمى الشخص الذي يجري هذه العملية "المجبر" .

- أمراض العين : تستخدم مادة الكحلة ويضاف أحياناً الماء والسكر ويوضع في العين . وكذلك ماء البندورة .
- الحرق : كان الناس في الماضي يستخدمون التراب الأحمر، أما اليوم فيستخدم المعجون ويوضع على الحرق .
- اللدغات : يربط على رجل المددوغ ويجرح المكان ويمص الدم لإخراج السم وبعدها يذهب الشخص المصاب إلى الطبيب .
- التهابات المسالك البولية والكلى : يستعمل لها رجلة الحمامة ، تغلى ويشربها المريض .
- النفخ : يستخدم الكمون واليانسون .
- السطح والملح ، يستعمل له بيض بلدي وصابونة ويفرك المكان المملوح ، ويعمل له كأس هواء ، وطريقة عملها تتلخص في وضع ورقة داخل كأس وتحرق ثم توضع على الجسم وهي مشتعلة حتى ينفخ الجلد لمدة دقائق ، وتكرر عدة مرات .
- مرض الأسنان والأضراس : يستخدم الكي ويعتقد الناس أن التدخين يخفف الألم .
- الربو : يعالج بورق الليمون والبابونج .
- العقم : يستعمل الكي وتوضع اللزقات على بطن المرأة في حالة العقم .
- إنّ العلاج المقدم للمريض هو من النباتات المتوافرة في القرية . وهنا لا بُدّ من ذكر بعض هذه النباتات بناء على المشاهدات الشخصية للباحثين :
- البصل : ويستعمل في الجروح والدمامل .
- الثوم : ويستعمل عند لسع النحل .
- العدس المطحون : ويرش على الحرق .
- ماء البندورة : وتعالج به الحروق وضرابات الشمس .
- ورق الزيتون : يستخدم في حالة تورم اللثة وآلام الأسنان .
- الزعتر : يستخدم في حالات الزكام والرشح .
- السوداء المسماة بحبة البركة : تستخدم لتساقط الشعر وتستخدم لكل داء وهي حبة مباركة .
- البقدونس : ويفيد البشرة ويغسل به الوجه .
- العسل : يستخدم لعلاج الربو .
- العصفور : يستخدم في حالات النفخ .
- رجل الحمامة : وتستخدم لأمراض المعدة والكلى والمسالك البولية .
- النعناع : يستخدم للمغص .
- الميرمية : وتستخدم لأمراض المعدة والبرد بشكل عام .
- الجعدة : وتستخدم لأمراض البرد .
- الحرمل : يستخدم في حالات المريض المصاب بالعين الشريفة حيث يبخر به المريض .

ودلت المقابلات والملاحظات الشخصية أن أهالي القرية ما زالوا يستخدمون الكي . ويعد الكي من أشهر أنواع الطب العربي أو الشعبي . ويستخدم الكي لعلاج كثير من الأمراض مثل الأمراض العصبية وحساسية الأنف والصداع وعرف النساء وفك اليد ، وعندما تنجب المرأة تكوى على بطنها وظهريها . وكذلك يستخدم الكي للحبة التي تظهر تحت لسان الطفل .

الوفاة :

تحتل مراسم الوفاة مكانة خاصة في القرية حيث تعبر عن حالة الحزن والأسى نتيجة لهذا الحادث . ويشارك أفراد القرية كافة أهل المصاب المواساة والحزن طول مدة طقوس الوفاة . وتعبر مراسيم الوفاة عن حالة التفاعل النفسي والاجتماعي بين مجتمع القرية . وتشارك النساء في هذه المراسيم بشكل واضح . وتصنف إحدى المبحوثات تلك المشاركة :

الميت لما يموت بنقد مدارقنا وبنقص شعورنا ونلبس لباس أسود كامل وما نلبس ألوان زاهية حتى الحذية ما تكون حمرة ولا زهرية والحداد يكون أربعين يوم . وبنحد كمان عن الأكل والشرب وبنوح عليه .

وتقول إحدى المبحوثات القصيدة التالية وهي متداولة في القرية :

متى نلتقي واحنا صيام	نفطر على حلو الكلام
يصلح العم ف القبر ديوان	وأربع صحنون وجوز خرفان
لطيح عالزعر واجمعه	كيف الجنين يفارق أمه
يا وردته ترزن رزيين	زهاياها عندي حزين
للبس عليكو ثوب خمري	وحطين رأسي ونمت عليه .

وبعد الوفاة يلف الميت ويكفن ويوضع عليه حرام (سجادة حمراء) ويرسل إلى الجامع ويصلى عليه ويرافق الرجال الجنازة . وتصنف إحدى المبحوثات حادثة الوفاة ومراسيمها ، بقولها :

«يموت الميت بيروحوا فيه عالجامع وبعدين يروحوا فيه للمقبرة ويدفنوه . والقرايب بعزموا أهل الميت على القبر وأقرب واحد من الميت بعزم أهل الميت . الميت إذا كان زله نخط عليه رجه وإن كانت مرة بنخط عليها ريجها أو بنخط على أذنيها حناء وبنكفن المرأة إن كانت مجوزة جوز واحد بكفن واحد وإن كانت مجوزة اثنين بنكفنها بكفتين» .

ويذبح ليلة وفاة الميت ذبيحة تسمى " الونيسة " وتوزع على الفقراء والمساكين وأهل القرية ودلت الملاحظات الشخصية أنه في الوقت الحاضر يعطى ثمن الونيسة لجامع . وبعد أربعين يوم يقوم أهل الميت بعمل (الأربعينية) وهي تمثل نهاية الحزن على الميت . ويستذكر الميت خلال ذلك اليوم وتقدم المناسف . والمربانية تعني انتهاء حداد النساء .

ثانياً : المعتقدات الشعبية :

المعتقد الشعبي هو الاختبار الروحي والتدرج في علاقة المؤمن بالله وذلك بالتعبد للأولياء والمزارات وعلى التأويل والرموز والاشخاص أكثر من الكلمات والقواعد المجردة^{١٣} . ويمكن القول بأن المعتقد الشعبي يمثل خرافة أو أسطورة في ذهن الفرد كالاعتقاد بوجود قوة الولي والمقام والمزار.^{١٤} وتتوارث هذه الأسطورة خلال الأجيال . وتبين من خلال المقابلات الشخصية أن مسألة المعتقد الشعبي في القرية تتخذ عدة أشكال مختلفة ، نذكر منها :

- النذر :

وهو أن يطلب الشخص حاجة معينة وإذا تم الحصول عليها يقوم بتنفيذ النذر، ويكون النذر عادة ذبيحة تدبج عند قبر الولي أو المزار.
تقول إحدى المبحوثات حول النذر :

هو عادة إذا استجاب الله لدعائي بنذر نذر. مثلاً تنذر الوحدة إذا خلفت ولد، أن تدبج ذبيحة مثلاً تكون (عنز صبحي) أي وجهها أبيض ، ولزم على الوحدة أنها توفي النذر حتى لو بعد سنين . ودلت المقابلات الشخصية أنه يوجد في القرية مقام أو مزار يطلق عليه "مقام الصلاح" . وعادة يزور صاحب الحاجة هذا المزار والمكان من أجل الدعاء والحاجة من صاحب المقام . تصف إحدى المبحوثات علاقتها بالمزار :

مرة نذرت ولدي مرض ونذرت اني أزور أنا وإياه مقام الصلاح ... طفل صغير عمره ٢٥ يوماً وبعد ما طاب من المرض زرتا المقام .

وتمارس طقوس rituals معينة من أجل الاستجابة كإضاءة الشموع وتقديم الحلوى عند صاحب المقام وذبح قربان ، تقول إحدى المبحوثات :

بنوخد معنا حنا وحلو وشمعات وطعام فنذهب للمقام ونبولع الشمعات على قبر الولي ونوكل من الطعام وسنترك الباقي عليه على المزار حتى اذا مر راعي أو أي انسان يوكل منه أو تركه للحيوانات (المعنى هنا من أجل البركة) .

واحتلت زيارة الولي أو الصلاح دوراً مهماً في حياة القرية في الماضي ، وكانت تمثل مصدراً قوياً لتضامن الجماعة وذلك من خلال ممارسة الطقوس والشعائر وتقديم الأضاحي والأطعمة^٢ .

- الحجاب :

يعد الحجاب وسيلة للحفاظ على الشخص من الأذى أو الشر الذي لحق به ، كإصابته بالعين

١٣ - حليم بركات . المجتمع العربي المعاصر ، مرجع سابق ذكره ص ٢٥٩ .

١٤ - محمد أحمد بيومي ، علم الاجتماع الديني ، دار المعارف الجامعية . ١٩٨١ ص ٢٨٧ .

كذلك دراسة محمد العبد الله «المزار : ذلك الوسيط المسحور» النهار العربي والدولي ٢-٨ شباط ١٩٨١ ، ص ٥٠ ، ودراسة كاليوس تبين طبيعة علاقة الانسان بالمعتقد أنظر : -

Roget Caillois Man and The Sacred. Iminois. The Free press of Clencoe 1959 PP. 60-96.

الشريرة أو فشله في عقالة اجتماعية معنية . تقول احدى المبحوثات حول طبيعة الحجاب :
إذا الواحد راسه بوجعه يعمل ليه ورقة عند الخطيب أو الوحدة لى عليها قرينة أي ضناها بموت
تعمل حجاب حتى أولادها يطبوا لها .

- سكب الماء في الليل :

يتجنب أهالي المجتمع القروي عادة هذه الظاهرة لايانهم بوجود أرواح كالجئن قد تؤذي
الشخص . تصف احدى المبحوثات هذه الظاهرة :
ما لازم الوحدة تكب المية في الليل واذا كبت لازم تسمي بسم الله الرحمن الرحيم . اذا ضربها
الجئن نزور الخطيب ، ونمسكها بظل يضرب فيها حتى يرجع الجزء إلى محله (المنطقة المصابة نتيجة
لسكب الماء) .

وهناك معتقدات أخرى موجودة في القرية مثل عدم نشر ملابس الأطفال في الليل خوفاً من
حدوث شيء لهؤلاء الأطفال ، وأحياناً عدم الذهاب إلى بيت المتوفي خوفاً على أفراد الأسرة من الموت ،
وكذلك عمل المرأة في الليل غير مستحب . وهناك اعتقاد أن قتل القط الأسود في الليل يحدث
مصيبة أو مكروه ، وكذلك الاعتقاد بوجود نوع من الطيور ولا سيما البوم أو سماع صوته يدل على
الشؤم في القرية كقرب وقوع حالة وفاة .

ودلت المقابلات الشخصية التي أجريت حول المعتقد الشعبي بأن المعتقد يمثل العلاقة المادية أو
التوسط المباشر بين الفرد والولي من أجل تحقيق مصلحة أو غاية .
يعتبر هذا المعتقد من وسائل تفاعل مجتمع القرية خاصة في المناسبات العامة .

الأمثال الشعبية : تفسير وتحليل :

يقصد بالمثل «صورة لغوية انقرض استعمالها في الثقافة الحديثة في الدول المتحضرة ، فالحديث العادي ،
والأدب السائد في هذه الدول لا يذكر الا القليل من الاقتباس أو الإشارة إلى الأمثال»^{١٤} والحقيقة أن
كل مثل شعبي «يبدو جميلاً» في نظر حشد من الناس ، لكنه في ثقافة استغنت عن الأمثال إلى حد كبير
قد يدعو اقتباس مثل واحد إلى سخرية عجيبة توجه إلى التباين الثقافي»^{١٥} والأمثال في المجتمع العربي
تعني معاني مختلفة . فبعض الأمثال يحافظ على الواقع الراهن بل ويبرره أحياناً» خاصة في مسائل
القضاء والقدر.^{١٦}

ولقد اهتم علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا بمسألة الأمثال الشعبية وخاصة في المجتمعات النامية
والتقليدية واعتبر البعض مسألة الأمثال الشعبية تمثل الثقافة الشعبية Loik Cuture .

١٤- معنى خليل عمر البناء الاجتماعي انساقه وأنظمة ، عمان . دار الشروق للنشر والتوزيع . ١٩٩٢ . ص ١٣٦ .

١٥- معنى خليل عمر . البناء الاجتماعي ص ١٣٦ .

١٦- حلیم بركات المجتمع العربي المعاصر . مرجع سابق ذكره . ص ٣٢٩ .

تعد الأمثال الشعبية من مصادر القيم الاجتماعية في القرية ، وترتبط هذه الأمثال عادة بالمواروث الثقافي حيث تعبر عن طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة في القرية . واستدل من خلال الملاحظات الشخصية على أن بعض الأمثال يرتبط بالعلاقات الأسرية أو العائلية في حين يرتبط بعض الأمثال بالجيران والأصدقاء . كما تعبر هذه الأمثال عن الفعل الاجتماعي اليومي المرتبط بحادثة أو واقعة اجتماعية معينة^{١٧} .

ووجد من خلال المقابلات الشخصية أن لكل مثل معنى خاصاً به ويعبر عن خصوصية معينة . ويرى فيبر في تصنيفه للأفعال الاجتماعية الأربعة أن الفعل الاجتماعي التقليدي العقلاني المرتبط بالقيم التقليدية يعبر عن نمط التكرار والسلوك المتداول نتيجة الانتقال وتراكم القيم المجتمعية . ويرى الباحث أن الأمثال الشعبية في القرية هي جزء من هذا الفعل حيث يعبر عن التكرار لحادثة اجتماعية وتفسير معنى تلك الحادثة . فالأمثال الشعبية تعبر عن الحالة العفوية للحدث الاجتماعي . والفاعل actor يقرر طبيعة هذا المثل استناداً إلى المخزون الفكري المتوارث .

ونذكر أهم الأمثال الشعبية في القرية ، والمتداولة في الحياة اليومية مع التفسيرات الاجتماعية لتلك الأمثال .

- " يا علما ن خطي بياضة " : هذا مثل يقال عند حصاد القمح ، فالمثل يدل على تشجيع الحصادين على الحصاد وانجاز العمل بسرعة .
- " كب الحب واتوكل على الرب " : والمقصود بهذا المثل أنه عندما يقوم المزارع أو الفلاح بحرث الأرض وبذرها فإنه يبذرها ويمرثها ولا يقصد غير الله ، فالإنسان يتوكل على الله بكل شيء .
- " اطعمنا وأطعم الطير في السماء " : المقصود أن المقصود يرزقنا ويرزق الطير الذي تكفل الله برزقه ، وهو يقال عند بذر القمح في الأرض .
- " طب الجرة على ثمها تطلع البنت لأمها " : والمقصود بهذا المثل أن البنت تمشي ممشى أمها ، ومثل ما تتصرف الأم تتصرف البنت .
- " الزيتونة ما بتصير حماطة " : والمقصود أن كل إنسان على ما هو عليه فلا يمكن أن يتغير أو يتبدل .

١٧ - حول طبيعة الفعل الاجتماعي Social action وأناطه انظر : كتاب فيبر . الاقتصاد والمجتمع Max Weber. Economy and Society. California. University of California press. 1969. P. 36. وحدها هيرماس أسس وعناصر الفعل الاجتماعي ، أنظر .

Hurgen Habermas. The Theory of Communicative Action Volume I, Boston. Beacon press. 1984. PP. 182

ويبين حليم بركات في كتابه المجتمع العربي المعاصر مسألة التعميمات المبسطة وربطها بطبيعة الأفعال الاجتماعية الموروثة . وحلل بركات بعض الأمثال العربية الموروثة وموقف المستشرقين منها . حول طبيعة التعميمات المبسطة ، انظر : حليم بركات . المجتمع العربي المعاصر ، مرجع سابق ذكره ، ص ٣٢٩-٣٣٣ .

حديد قرب الوعيد " : والمقصود بهذا المثل التعجب والاستغراب .

- " من كثر التجريب صرت طبيب " : وهو يعني بذلك عند العلاج ويشفى الانسان عليه يصبح هذا الانسان مجرباً ، وكما يقال " هذا الانسان مجرب بلا جامعة للطبيب " . ويصبح هذا الشخص بنظر الناس طبيباً ، أو كما يقال " الواحد طبيب نفسه " .

- " ان الولد لعمه الشمل بلمه وان جاء الولد لخاله بطيب أفعاله " : والمقصود بهذا المثل ان جاء هذا الولد لعمه فإن أفعاله مثل أفعال عمه وأفعال أقاربه ويقصد هنا إذا كانت أسرة الولد غير جيدة وترد الأفعال الطيبة هنا الى الخال في حال كان هذا الطفل ذكي واحتل مكانة اجتماعية مثل طبيب جو مهندس . ويعبر عن هذا المثل بتعبير آخر " ثلثين الولد لخاله " .

- ما ينظم الخال غير ابن أخته " :

- النار تعقب رماد أو الجمل يعقب حرزة " : والمقصود به أن الانسان الجيد والمحترم بنظر الناس يقب من بعده واحد ينزع سمعته ومكانته ولا يحافظ على هذه السمعة الطيبة وتلك الفضيلة .

- " لا تأكلوا حصرم عيالكم يضرسون " : والمقصود به ان مال الحرام والربا والسرقة تظهر في العيال وعيال العياد أو الأولاد .

- " كن نسيب ولا تكون ابن عم " : والمقصود ان النسيب ينفع نسيبه أكثر من ابن عمه لأن النسيب أخذ بنته وصارت علاقة طيبة بينهم .

- " النسب نفاع والمال يفنى " : والمقصود به ان النسيب هو الأصل وليس شرط في النسيب المال .

- " على قد فراشك مبد أجريك " : والمقصود به على قد فلوسك اصرف على نفسك وعلى بيتك وأولادك ولا دعي للفخفخة والاسراف والتبذير .

- " الخَيْر يقول ويغير " : ويقصد بذلك ان الانسان الكريم الشهم يغير رأيه ان كان مخطئاً أو غير مخطئاً من أجل أمر حسن .

- " الطاقة اللي يأتي منها الريح سدها واستريح " : والمقصود بذلك أن الباب الذي يأتي منه الغش والهلم والحزن أغلقه واسترح من ذلك الموضوع .

- " اذا حل آذار اطلع برا الدار " : ويقال ذلك عند انتهاء الشتوية فليس هناك لزوم للجلوس والبقاء داخل البيت .

- " شباط ما عليه رباط " : ويعني ذلك ان شهر شباط تأتي فيه الثلوج والأمطار فالناس يحتاجون في مثل هذا الشهر بعض الأشياء المهمة من طعام وكاز وحطب وغيرها " زهاب " .

- "ثلاثة أشهر تاكل تسعة أشهر" : والمقصود بذلك ان أشهر الشتاء الثلاثة تاكل باقي أيام السنة من حيث المصروف الذي يتفق على الأسرة . ومن هنا يستدل على المؤونة وحجمها لدى الأسر الفقيرة .
- "العود على مطلوعة" : يقصد به أن الشخص الجيد يبقى جيداً .
- "إذا وقع القدر عمي البصر" : ويقصد بهذا المثل حتمية القضاء والقدر ويقال هذا المثل اليوم في حوادث السيارات واطلاق النار .
- الي بينزل للدح لا يقول أح : ويقال للشخص الذي يدخل نفسه في كل قضية (هوشة) ، "كل شغلة وانه داس راسه فيها لما ينضرب ، ولا يصير فيه شمي وال بتوجع ويقول أخ ، لاه هو الي داح اليها برجليه . ، آه ما حدا غاصبه عليه ولازم يصبر" * .
- "بطن الغشيش تفرقع" : ويقصد الشخص الذي عمل شيئاً غير جيد ويخاف من عاقبة ذلك تجده خائف من ذلك * .
- "الي يأكل العصي موه مثل الي بعدهن" : يعني ان الذي وقع في النار والمصيبة يراها كبيرة ، أما الي ما عنده شي هو حاسب للشي مثل الي يطبن فيه العصي وياكل الكتل تلقاه ميت وجلده أزرق وهضاك الي بعدهن مبسوط وفرحان لأنه ما يذوق الي يذوقه .
- "أكل الشبعان على الجيعان وين" : ويقصد به الشخص الشبعان ياكل بطرف أصابعه وليس مثل الشخص الجائع والذي ياكل بشراسة .
- "ضربتني في الراس بوجعن" : تقول إحدى المبحوثات : "مزبوط لأن الواحد لما يضرب مرتين لازم رأسه يوجعه مثل الزلّة الي يقع في ورطة ويطب على رأسه ويطلع منها أول مرة ويطب فيها مرة ثانية لأنه ما حسب حساب طبته المرة الأولى" .
- "ون ما ضربت الأقرع سال دمه" : ويقصد به الشخص الذي لا عزوة له .
- "الي ايده في الميه موه مثل الي ايده في النار" : ويقصد بذلك ان الشخص الذي واقع في مشكلة ليست مشاعره وأحاسيسه مثل الآخرين . وعادة يقصد به الشخص الذي لا قريب ولا عشيرة تسانده عند وقوع مشكلة .
- "جيل ددع ان أطعمته ما يشبع وان علمته ما يسمع" : تقول إحدى المبحوثات واصفة هذا المثل : "تقوله لما العيال يبطلوا يردوا علينا لما نقول لهم مع معيتك سوي لنا الشغلة هذي تلقاه ما يسمع ولا يقنع حتى لو انك علمته . هذا جيل اليوم طول نهاره في الشوارع ما نستفيد مه لا في قراية ولا في شغله تنفعنا وفي الليل على هالتلفزيون" .

* تفسير إحدى المبحوثات وهي معمرة ويقدر عمرها بـ ٨٥ سنة .
 ** تفسير إحدى المعمرات ، وهذا المثل متداول بين أهالي القرية .

- "كل أكل الجمال وقوم مع أول الرجال" : ويقصد بذلك ان على الرجل أن يتحمل كافة المسؤوليات بمعنى الرجولة : "لازم الواحد يكون رجل لأن الرجال يعاتبوه على الغلط وهذا من عوايدنا ان الرجل لازم يقدم مع الأولين لأن سدوا على الصدر في عزومة ياكل ويشبع بسرعة لأن الزلّة اللي يقوم في الأخير ننتقده ويطيح من عيوننا" .
- "مثل النبطشي على الباب" : ويقصد به الشخص الذي طول نهاره يمشي تارة ويجلس تارة أخرى . "ويمشي غاد وغاد لا هو قاعد ولا هو ماشي مثل الحارس اللي دايم واقف" .
- "أكل الرجال على قد أفعالها" . ويقصد به أن الشخص الذي يأكل الطعام بكثرة يجب أن يكون فعله واضحاً وبارزاً بين أصدقائه وأقاربه . "الزلّة الشغيل تلقاه يأكل كثير" .
- "ما يلزمك على المرّ غير اللي أمرّ منه" : يقول أحد المعمرين في تفسير هذا المثل :
هذا الحاصل مثل الرجل اللي يقتل ليه زله ، فالزلّة هذا ما أجبره على قتل فلان غير انه سوى شغله أجبرته على ذبحه مثل لا سمح الله متعد على عرضه . وكمان لما الواحد يصيبه مرض تلقاه يتعالج بالشّي المرحتي انه يخفف من مرضه .
- "الزين يعقب شين ، والشين يعقب زين" : ويقصد به ان الشخص الصالح قد ينجب ولداً غير صالح ، يقول أحد المعمرين في تحليل هذا المثل الشعبي :
لما واحد يكون زين يطلع ولده شين ما يسوي شي تلقاه طول نهاره في الشوارع هامل وسريري ويكون أبوه رجل يقد الرجال المقاعد الضيقة (الحق) وفيه ناس شينين هبايل تلقى ولده يا صلاة النبي عليه مهو طالع لأبوه بشي ، فرق السماء عن الأرض .
- "الرجال في المخابر مو في المناظر" : ويقصد به الرجل ليس بالمنظر واللباس وانما هو يقدر استخدام الحكمة والمنطق وقوة الاقتناع . يصف أحد المبحوثين ذلك :
الرجل المروح اللي تلقاه لابس هدموم زينات تلقاه لما يفي على المعازيب يقعدوه ويضيفوه ويفرشوا له ويا هلا ويا مرحبا . فالرجل رجل حتى لو انه كان على قد حاله لأنه يجوز جاز عليه الزمان اللي فعليه ما يتمنظر .
- "العليقة عند الغارة ما تنفع" : ويقصد به الشخص الذي يعد نفسه وقت الحادثة ولا يجهز نفسه مسبقاً ، وكانت تقال في الغزوات سابقاً ، أما اليوم فتقال مثلاً في الامتحان . يقول أحد المبحوثين :
- الزمانه (الفرس) عند ما تعيشها ليلة الغارة ما تصلح لا الليلة ولا باكر ما فطن عليها الا ليلة الغارة ويش وده يسوي فيها عشا هذيك الليلة .
- "لسانك حصانك ان صنته صانك وان هنته هانك" : ويقصد به ان الشخص يجب أن يراقب نفسه عند الحديث ولا يتكلم إلا عند الضرورة . "ما زالت ساكت وانت محترم وان ظليتك تلقلق مع هذا ومع هذا تبهدل من الناس وهذا جزاك" .
- "من طينة بلادك طين خدادك" : ويقصد به حالة الزواج .

- " في الوجه مرآة وفي القفاه مذراة " .
- " أخوك من أبوك مثل القوم لو تولوك " .
- " صار لام سبيت بيت وصار للقرعة قرون " .
- " يا شايف الزول يا خايب الرجا " .
- " فلان زق لا يوخذ حق ولا يعطي حق " .
- " قشة ما قشت دارها راحت للجوامع نقشه " .
- " اللي ما يخاف الله خاف منه " .
- " الأسى ما ينتسى " .
- " ان طلعت لحية ابنك احلق لحيتك " .
- " قال وين أحسن الكلب والا السلق ، كلهم كلاب عيال كلاب " .
- " ياما تحت السواهي دواهي " .
- " فلان مثل الحية الرقطة مخادع " .
- " دموج الفواجر سواجر " .
- " قالوا للكذاب احلف قال جاني الفرج " .
- " الي أصله كلب ينبع " .
- " أنا وأخوي على ابن عمي ، وأنا وابن عمي على الغريب " .
- " الخبز الحاف يربي كتاف " .
- " ما بتضحك للبيضة المقشرة " .

الشعر والقصائد :

يعبر الشعر عن القيم الاجتماعية وكذلك يصف طبيعة العلاقات بين الافراد . ويقال الشعر في المناسبات العامة في الأفراح . واستطاع الباحثان رصد بعض قصائد الشعر، ونذكر منها :

قصيدة من زمن الأتراك في قتل قدر المجالي الذي قام بثورة الكرك :

العصر جانا تلغراف	كثير من المشايخ خاف ولي في المشورية
قالوا أول ما انتطقوا حسيت	قالوا قدر مجلي وين
ها وين كبار الرعية	قالوا قدر شرف على نيه
رفيق وسلامة العبد	ومع شليلة سرية
حالت مع يغضب حالة	وكله من عمل رجالة راحوا ذبايح ضحية
لي شرق على الشرق	وعلى مليح الرد
ذاقت عليه العصيه	وراء إلى شرد على الغرب

سلامي بني عطية
لحقته خيل مجتمعة
وأبو فراس النادر

كل البداوة على الدرب
الي شرد على القبلة
ذبحوا يا عبد القادر

قصيدة في قتل رجل رجل آخر :

يا مدعين حبك قصير صار طایل
يا شيخ والله طایب الى حکایک
يا شيخ محنا من الحمايل هذا ولك وان خس مالم نجتمع لك نحمايل
خوفي على واحد كان إياك
ولا عود مثلي راكب فوق صايل
وان كان في كثرة السيف مشغال حرم عليّ منثرات الجدائل
قصيدة عندما تذهب المرأة إلى الخطب وكان تقول القصيدة التالية :

والي جلا من بني عمه
واليوم مطرود أنا بدمه
حنا ندور معازيبي
صار الطمع في ركاينا
علامك اليوم كذاي
رادوا والا ما رادوا
هيل العقل الميالي
رادوا ولا ما رادوا
اسمعنا طقة قبقابك
الله يحير صوابك

يا ونتي ونة الجالي
امس الضحى كنت أنا غالي
الشمس غابت يا أبو قاسم
حنا ندور حلال القوم
يالي تعلقتم في ركاينا
والله لا طلع طلعتهم
كيف القلب بنساهم
والله لروح معاهم
يا طلاع على الدرج
اسمعنا والله ونكي هويانة

وهناك القصيدة الشعبية المتداولة والتي تصف المشاعر العاطفية :

خيك عزمنا وحننا ضيوفك
هد الكنيسة ويله من هونا
وهنيه الي قالن للشمس تطلع
حبك في قلبي ذلولة وتايه

من الباب للشباك طلي تشوفك
راحتلأبوها وقالتله اسلم
طلعن ثلاثة من غور المزرع
طلبت الاسم قالت مشايخ

وهنه الي قالت للشمس غيب
أختي تنادي وأنا مش سامع
بلكي بيحن والقلب يلين
خلجت قلبي ومين يداوينا
بطلنا نؤخذ من قراينا
عبلاد اليمن ما يلحقونا
جرحاً بقلبي ما عاد يطيب
تعد الليالي بدها تتجوز
لو جابت مال الدنيا معاها
طلقني منه بتعمل معروف
وعند قاضي الشرع بفرجها الله
البنات كثير والرّب ميسر
عيت عليه القرليه
يا ثوبها مطرراً تطيرز
ما وارداً عالرشادية
وسلم عالي شرب ماها
سلم على البنت عزية
نهج البرد يا ثناياها
نهج البرد يا ثناياها
طلبت عزما ورا عزما
خطبت أنا قرلية .
سودان خل مطارحها
يا حمراً نابت على الميه
والشعر الأشقر يلعب نيران
ثلاث طيات على طيشة
ثلاث طيات على طيشة
وجاني خبر خطبك لا بأس
طلت ورا الحبل ملهوفه

طلعن ثلاثة من تل أبيب
ومن شرق الجامع لغرب الجامع
والله لا بيعث لأبوك كل المشايخ
ياسن الذهب على اليمين
الله أكبر يا حباينا
والله لأؤخذها وأظل مشرق
وانت يا محمد هاتلي الطيب
يا كعب هوز يا كعب هوز
بسمه يا بسمه ما بدني إياها
قاضي يا قاضي ويا بو اللفلوف
قللتها بله وقللتها بله
محمد يا محمد مالك مكشر
يا ويلي قلت البلا جاني
يالو صف هذي غزال عبید
اليوم يله على الميه
كليت من شوفها وترايها
يا لله على حمود تانسير
وارافق الطير في دورية
وارافق الطير في ترابه
وأشرفت أنا معان والجيزة
وأشرفت أنا معان والجيزة
على ذلون معارها
من خطنه من قرايها
من خطنه من قرايها
بطلت أشرق مع العربان
عفت التشاريف من شوقه
عفت التشاريق من شوقه
يا عنتر ياللي تحبيي توام

وهناك قصيدة أخرى تقول :

دني القلم وأبيض القرطاس

وبخاطري نظم بيتين
 عالي بهواه طواني الياس
 عالي بهواه طواني الياس بلوني الناس
 سبع سنين تواليني
 حبه تشفي عليل الناس
 حبه تشفي عليل الناس
 حرمت على النذل والشين
 الخشم سيفاً مع القواس
 والخشم سيفاً مع القواس
 من صنعة الهند والصين
 من صنعة الهند والصين
 يا طول محمود عويد الزان
 يا حمراً نابت على ايليه
 يا حمراً نابت على ايليه
 يا عظام حمد غدن خلّ
 يا عظام حمد غدن خلّ
 والهبر ما ظل إله تالي
 والهبر ما ظل إله تالي
 طير الحجل صاير جبجي
 ترف الحمل حصارين جبجي
 ومغيرن كل الطباعي
 ومغيرن كل الطباعي
 والله لا قاضيه وأحتج
 والله لا قاضيه وأحتج
 وأطوعه كان ما طاعي
 وأطوعه كان ما طاعي
 يا محمد يا صاحب الحزن
 يا محمد يا صاحب الحزن
 ومسح الدمع بالشوك
 ومسح الدمع بالشوك
 لله البارحة في منام الليل

والبارحة في منام الليل
 جتيني خلي وهنيتيه
 جتيني خلي وهنيتيه
 يا الله تحونك يا حلم الليل
 يا الله تحونك يا حلم الليل
 والله لا جاني ولا جيته
 والله لا جاني ولا جيته
 شيخ المشايخ وأبو نايل
 كل التشاويخ لمحمد
 على باب بيته منادي
 بيته مقعد للرجال
 على باب بيته منادي
 بيته مقعد للرجال
 يا سيفه يضرب على الجالي
 ياسيفه يضرب على الجالي
 يا سيفه على راس الجلاد
 ونذكر قصيدة متداولة تقول :

حني على محمد هذا رضية
 حني على محمد هذا رضية
 حيد عن دري ماني من دونك
 عيونك يا محمود وأحلى ما يكون
 ضرب الخناجر قسوة علي
 تحمي العظام ويتحرك جسمي
 من جوزي النذل ربي يرملني
 البيضا والسمر من لباسنيك
 والزلة العزب ما عمره يصدق
 جوز الضراير ما عمره يصدق
 الحنى على ايديك مشيك تشبيك

ولك بديعة ولك بديعة
 ولك بديعة ولك بديعة
 بتقلي دونك بتقلي دونك
 ودخيل الرب الي خلق عيونك
 مرق من حدي بتطلع بي
 ومري عن قبري واندهي باسمي
 عبت الجرة وقالت هلمي
 يا سن الذهب والله لاهينك
 يا سن الذهب يالي محشي فستق
 يا سن الذهب يالي محشي فستق
 يالي طليتي من الشبايبك

من باب الشباك طلي تانشوفك

وقصيدة شعبية تقول :

خيك عزمنا وحننا ضيوفك

وهينه الي قالت للشمس تطلع
حبك في قلبي ذلوله نايف
وهته الي قالن للشمس غيبي
حبك في قلبي ذلوله نايف
أختي بتنادي وأنا مش سامع
بلكي ييحن والقلب بنطونه
بلكي ييحن والقلب بنطونه
خلعت قلبي ومين يداويني
خلعت قلبي ومين يداويني
بطلنا نوخذ من قراينا
عبلاد اليمن ما يلحقونا
عبلاد اليمن ما يلحقونا
ملعون أبوها غزال مصوّر
ملعون أبوها غزال مصوّر
جرحاً بقلبي ما عاد يطيب
تعد الليالي بدها تتجوز
تعد الليالي بدها تتجوز
لو جابت مال الدنيا معاها
لو جابت مال الدنيا معاها
طلقني منه بتعمل معروف
طلقني منه بتعمل معروف
وعند قاضي الشرع بفرجها الله
وسنون الذهب تلمع في ثمك
وسنون الذهب تلمع في ثمك
البنات كثيرة والرب ميسر
محوط بالذهب ما حدا يطلوك

طلعن ثلاثة من غور المزرع
طلبت الاسم قالت مشايخ
طلعن ثلاثة من تل أبيب
طلبت الاسم قالت مشايخ
ومن شرق الجامع لغرب الجامع
والله لأبعث لييك كل المشايخ
والله لأبعث لييك كل المشايخ
يا سن الذهب على اليميني
يا سن الذهب على اليميني
الله أكبر يا حباينا
والله لأؤخذها واطل مشرق
والله لأؤخذها واطل مشرق
والقمر دوّر والقمر دوّر
والقمر دوّر والقمر دوّر
وانت يا محمد هاتلي الطبيب
يا كعب هوز يا كعب هوز
يا كعب هوز يا كعب هوز
يمه يا يمه ما بدي إياها
يمه يا يمه ما بدي إياها
قاضي يا قضي ويا أبو اللفلوف
قاضي يا قضي ويا أبو اللفلوف
قلتلها يله وقالتي يله
ياللي بياضك على بياض أمك
يلي بياضك على بياض أمك
محمد يا محمد مالك مكشر
محمد يا محمد يسعدلي طولك

الهوى الشمالى غير لى اللون
حتى الرعيان صاروا يغنوها
حتى الرعيان صاروا يغنوها
لأذبح لك كبش عا أربع قرونا
جرحاً بقلبي ما عاد يطيب

علا دلعوننا علا دلعوننا
ويلعن دلعوننا واللى أطلعوها
ويلعن دلعوننا واللى أطلعوها
ونذرن عليّ وان بطلوها
هودي دلعوننا هاتلي الطيب

وتقول القصيدة التالية :

سمنا البخيل
سمن أبو ذيا
سمن البخيل
سمن أبو ذيا

حنحن وري مصرية
ينصب عالسرية
حنحن ولا ينداق
ينصب عاجواد

من اغلي من جابه من جاب جملنا لحق الطلب ما هابه يابى ذيه

وبخاطري تتخرف يا بي حسن
وبخاطري تتخرف يا بي يحيى

حارف ومحرف خش المدينة
حارف ومحرف خش السرايا

والسعد قدامك عمرك يطول

يا حبيبي علامك يا بي ذياب

* * * * *

ضليت ادحدل حجر من وادي لوادي وعد نجوم السما جواز وفراي

شيخ من المشايخ راح
وعليه الغرب ناح
حدن ولبسن صيني
لا تبخلن في القول
اللي قد القول

ياللي من العاللي طاح
وعليه الشرق يبيكي
يا لباسات الخبر
يا بنات جولن جولي
حدن على أبو طلال

لا تبيعوني للتجار
يشوطني ميمن ويسار
لا تبيعني يا تجار
ملاني لحم خرفان
ورقا على الجو العالي

يا عيبة الخوخ
بييعوني على أبو طلال
قال اللي طباش الجوز
بييعوني لأبو عبد الله
لطلع سلم عسلم

يا زين لنك في السما
وطاولك بارودتك
يا زين جولن جولي
يا نجوم سهيل
واسالكن فا الله

وارقا عليك بسلم
خوفي عليك من العدا
لا تبخلن في القول
يا لمتعللات
وين أدّي أبات

صارت هوشة من صحيح
جدرن الرميله تكد دموع
نادى المنادي وأنا رديت
لسبح بين السما والغين

يا نعاچه صارت شتات
تشرف على الغور وتنادي
صوت المنادي شلع قلبي
وارمي على أحبابي نضاره

يقولوا خيك مقتولي
علا دلعونة علا دلعونة
نسم يا هوى مغربين مغرب
علا دلعونة على درج فرعون
شيفت حبيبي قاعد عالبلكون
يا اللي مشطت في مشط الحية

كتلوه يا الحرامية
نسم يا هو غربي الحنونة
نسم يا هوى يا محلى العيون
نسم يا هوى يا محلى العيون
مرخي السوالف سميح اللونا
لو طرت للسما مرجوعك لية

يا لابسه الجبة
وأنا طلبت الجبة

جبة على جبة
وأنا اللي طالبها

لعين عيونك يا حسين
احنا رجالك يا حسين
الوطن غالي يا حسين

الموت ما تعرفه يا حسين
الموت ما تعرفه يا حسين
حنا رجالك يا حسين

يا زيتون الحدادة
جمل وعد يفن فنون

بلجلك في الحدادة
ويريد المبهضات جنون

يريد المبهضات جنون

وعنده غز الرماحي

جمال وعد يا وضاح

وعنده غز الرماحي

وعنده ترخص اللحية
 جمل وعد وإيّا عمي
 جمل وعد يمناحونه
 جمل وعد ويا عمي
 جمال وعد ويش اللي هلك
 ونغى يا بك عز لك

يا لحية من وري لحية
 عنده منقع الومي
 عن الغربية يردونه
 يا عنده منقع الدمى
 علينا من اللي ذلك
 من فوق الطایل يقف لك

* * * *

ها هي حيلة بنات النيل
 ها هيه والكحل بالعين خلانا نفع
 ها هي يا بي أجمد لا تقصبها عابطي
 ها هيه اركب مهيرة وخلي الجماعة تسير
 ها هي خوانك بابسة وما عرفت أساميهم
 ها هيه بيضا عزيرة تنقش في طواقهم
 ها هي اطلب من ربي تخليهم
 ها هيه طلي يا بسة من الشباك وناغيهم
 هذا ولا خواني يا ربي تخليهم
 ها هي وحنّا حمامات على جال الواد الغميق تباع
 أهيه بقطبن في الذهب وعناقهن رفاع
 ها هي تسلم يا أبو عبدالله وتظل لنا نفاع
 أهيه يندبح عدوك وتصبح جوخته تنباع
 ها هي اطلب من ربي ويا ربي ويا عرشي
 أهيه ييحبشوا اقيري ويتخضع من نعشي
 ها هي واشوف أبو عبد الله عاضوء القمر يمشي
 أهيه وكفه محنا وجيبه من الذهب عشي
 ها هي اطلب من ربي يا ربي يا العالي
 أهيه وانك تنجح ملكنا ها الغالي
 حنيت ادبي وحنيت أصابعي
 يا محلى النوم في حظين المرباعي
 حنيت أدبي ولا حنيت كفاتني
 يا محلى النوم في حظين البنياتي

قصيدة من الحصيد :

وصفر شعير الغور
جان الزرع خارعكي
راح للصايغ جلاه
يا ريت العلبه عزاه
ويش جابك من غزة
والبنات مرييات

هات منجلي والحوض
هات منجلي معكي
منجلي ويا من جلاه
ما جلاه الا بعلبه
منجلي يابورزه
جانبني لعب البنات
عند أهلهن قاعدات

وأبيات متداولة نذكرها :

يا بنت ياللي في البيت
يا سعد من حصدنا
تراوحوا يا الناسي
ياللي قاعد في القصري

لا هب الهوى هبيت
عقب البريد بردنا
هب البريد الماسي
هب البريد العصري

قصيدة في معركة :

بين الفانك والعيسات
خلت دماغه شتات
قاطوعه للواوياتي
سواقه عا الدراسات
يا عريض القطات

صارت هوشة وسط السوق
صححت لمتعب دمس
صححت لرويعي معه بارود
يا علي معه بارود
يا عبد ربه يا بو عرام

فارسا ما يذل يا بي أمجد
مالي عقبك حيرة يا ضو عيني
الضيف ولد مجلي حول عبابك

والجراس ترن باب المحاكم
يا غريب الديره روح أمجد
هلي بويك علي بابي علي
فارض السهل سفاحة سيارة محمد

ما جيتك فلاحه يا أبو محمد

مرتكي فرحات يا ريت محمد

عاورد يا ريحان رشو المخدة

لبنى على العين خيمة ونظر الميه

خوفي من أبو عين سودا يقلب النيه
ومش جايبك يا غزاه البر مطوح
رؤاد لبلادك يا خيه أنا مروح

يا خليف دير العرب يا خليف
من حاضر من المعازيب
مزيونة الزينة عالكيف

يا بيتها بالمغارب
والبيض هجن هجيج الصيد
ما تجفلن يوم شفتني

يا بير وانا أسألك يا بير
مين اللي وردن عليك أمس
وردن علي ثلاث غزلان

مصددا رهن طلعت العصر
يا ناس علوم أمجد يا ناس
يا خي وش جد في أفكاره

هريج الغلط ما طلع مني
حياتي مكه ومن زاره
قطعت أنا حدود سورية

وأنا على مجيد دواره
يا واقف الشيك وافتحلي
ومن الكرك جيت زواره

يا شجرة بين طورين
خضرا ولا شفات الشمس
نهودك يا بنيه مزاغيري

ومعفيات عن اللمس
ويش أنا قايل يا وعد
ويش أنا قايل يا هيها

والنهد مايل عالقبة
والنهد ما يل ما هيها

ويش أنا قايل يا فلانة

والنبي قومي يا بنيه

والنهد مايل عالقة

والنهد مايل ما هيها

ويش أنا قايل يلا فلانة

والنبي قومي يا بنيه

من بنات ربي يا هيها

من بنات ربي يا هيها

جيب الها اللبسه يا أبوها

جيب الها اللبسه يا هيها

والنبي قومي يا هيها

والنهد مايل عالقة

من بنات الحوش يا بنيه

من بنات الحوش يا هيها

ما تريد الغوش حيه

ما تريد الغوش يا هيها

علق الساحة يا هاشم

علت الساحة يا هيها

بيضا تفاحة طحينية

بيضا تفاحة يا هيها

* * * *

يا طايح البير دونك دولنا دونك

قلبي يحبك وهيلي ما يريدونك

يا طايح تغسلي في قصيفة الشمس

لا تأمني للعزب ترى العزب يخمش

يا طايح البير واسقيني بحفناتك

ترى ما صيدي ضما ودي محاكاتك

ضليت ادحرج حجر من وادي لوادي

وعد نجوم السما وجواز وفرادي

مريت عن باهم فيدي قدح رايب

يا دمع عيني على حيطانهم سايب

مریت علی باہم لبغم لا أتکلم
یا دمع عینی علی حیطانہم علم
ظلمت اہاریک وأحط البلح فیدک
لویش یا النذل تکرہنی وأنا أریدک
یا طایح تغسلی فی اقصى الغلیون
لا تأمنی للعزب ترى العزب مجنون

ولا المظلمات	فی حظین الزینة
والی علی ظہرها	یا مرحبا فی الزرقا
علی عدو شعرها	طولة عمر أبو عبد الله
لأفرش ونام بظلك	حسین القمر العالی
لکتب ورق وارسلک	وان طول عني الغیة
ومتین اجیتن	یا بنات فیني
	وعدي الرین هو عزمکن وعدي الرین
من جاب حجلنا	من الخلا من جابه
یا بی عبد الله	لحق الطلب ما هابه
فارساً ما یذل یا بو عبد الله	فارساً ما یذل یا بو عبد الله
عمرك طویل یا بو عبد الله	عمرك طویلة یا بو عبد الله

* * * *

یا عسمة الطلاب وین الداوین
لن صار المقابل نادوا وقیح العین
یا عسمة الطلاب وین سالم وین
یا قاضي الحزیم حقک معدل زین
ها وین أبو حسن عینی ما تراه
عند عرکات القضاء بنسمع قضاء
لا یا أبو حسن ضافتک عربان
والترز المفلعل واللحم عالنار
لا یا أبو حسن ضافتک زولی
والترز المفلعل واللحم حولی
ها نصطبی علی نزل أهلنا انشوفه
والبن فایح والنشاما تحوفه

يا الله يا بنت ها نصطبي القبله
 ها انطل على نزل أهلنا حماه القبله
 قومي اتلولخي يا عليبة القهوة
 قومي تلولخي يا عليبة العطار
 قومي تلولخي أبو حسن لفي خطار
 يا شباب غدى يا ويلي يا غله
 ما عمره أتحدث مع بنت عمه
 وانهر عالغنم في حسك يا راعي
 جيب أم الجرس ذبيحه للغالي
 والحق الغنم لا راحت عالميه
 جيب أم الجرس يا ذبحها غيه
 ظلت عربهم شمعة العرباني
 يا غلاطهم اللضيف يا سبحاني
 ظلت عربهم مشرفة ومطله
 فيها أبو حسن لا يعوس القله
 ارفع شالتك أبو حسن رفعها
 رفع شالتك لا يعجعج قصبها
 يا شاله على سعود لابسها
 يا أخت عجاج القبر طامسها
 هاوين أبو طلعات عيني ما تراه
 عند عركات الضحاحا نسمع نخاه
 ظليت أنا حيط عبد الله
 في عيني ما رأيت غزلاني

في الحصاد :

يا ابنه حاصديني
 وان غلبتك بوخذ امك
 وان غلبتيني يا بنه خذيني
 لا احصد في ادي الثنتين
 من خوف الغلا والدين

من خوف ابيع البكره
يا خي خذلي مكاتيبي
اللي في ديار الجانيبي

لا احصد في ادي العشرة
حتتوري يا ماشي الدرين
وأسلم وأسلم على الغالي

في الغربلة :

هانا طبي (للعرمة) القمح

بركة ربي

تناويح :

على بيت من ياخي أن الفبي
على بيت من يا ابني أنا ألوج
لا تندرق عني برت

يا بيت حدثني وأنا أمشي
أحّه من برد الثلوج
يا خي افي وارسلت ليك
مالي عن بيتك محجب
رويدتنا يا فلانة

من جويرتنا رحلتي

في جويرة الناس طيبي

حوالا حيطانك
وينام جيرانك
حوالا خالتك
وتنام عمتكي
ما يوخذك غريب يا عمتك
ما يوخذك غايب يا حينك

يا مليحة
لما يغيب القمر
طليت يا مليحة
لما يغيب القمر
يا طبق حليب يا ذياب
يا طبق رايب يا ذياب
من حلب ممشاهن ثلاث ركايب

معتمل في اقراهن يا بو عبد الله

من الحماد وجينا يا ما مشينا

في الزيتون

يا زيتون هذاك الجال

بزر كثير على غير ارجال

بيك لجميلك ضحيني
ترى ذيا وداعت خيراً منك
من جوريتنا رحلتي
يا وردة من خدك قطفنا
وانا قعيدة للخطيب
بيوت أهلكن في المغاريب

عبابهن عرك الهنا
خبز وعيش ومراقة
لا تبخلن في القول
يا نعمة القول

أبوي عازم ضيوفه

أبوي عازم الصربه الي يمدحونه

قومي اركبي لا تميلي
قومي اركبي لا يهملك
يا رويدتنا يا ذيا
قدنا قدك يا ذيا
أنا شاعرة قلبي لبيب
يا عبد وين بيوت أهلنا

سوداً وخلهن حديد
ويش غداي الطراقة
يا بنات جولن جولي
قولن في أبو حسن

ترفة وين أبوكي الي يقولوا مات

ترفة وين أبوكي الي يمدحونه

النسق السياسي

النسق السياسي

تمهيد :-

بدأ علماء الاجتماع يتناولون النسق السياسي The Political System بالتحليل والتفسير مع ظهور المجتمع الرأسمالي والصناعي^١ وتعد النظريات الاجتماعية أن الظاهرة السياسية Political Phenomena اجتماعية ناتجة عن الوعي الاجتماعي والحاجة إلى الطمأنينة والأمن المجتمعي^٢.

ويعد ماكس فيبر من أشهر علماء الاجتماع الذين وضعوا أساساً عامة للنسق السياسي حيث ناقش فيبر الظاهرة السياسية من خلال مسألة الشرعية Legitimacy والهيمنة (Herrschaft) بالألمانيا و domination بالانجليزية) وأطروحاته حول السلطة authority وربط فيبر هذه المسائل بتحليل العقلانية وظهور المجتمع الرأسمالي المعاصر. وميز فيبر ثلاثة أنواع من الشرعية وهي الشرعية التقليدية والكارزمية والقانونية. وتعد الشرعية التقليدية وسيلة مهمة لتحليل النسق التقليدي في المجتمعات النامية والتقليدية ويمكن تحليل شرعية الشيخ والمختار استناداً لمفهوم الشرعية التقليدية ويرى فيبر أن هناك تعارضاً بين هذه الأنماط الثلاث كونها تعبر عن بنى وهياكل مجتمعية مختلفة^٣.

وناقش كارل ماركس K.Marx النسق السياسي من خلال حديثه عن البنية الفوقية supra Structure - والمكونة من السياسة Polity والقانون Law والدولة state ويعد ماركس الفوقية ثانوية وهامشية في فهم العلاقات الاجتماعية والانتاجية. فالدولة عند ماركس جهاز طفيلي يمثل طموحات المجتمع الرأسمالي والصناعي. ويمكن القول أن ماركس عدّ النسق السياسي من وسائل بقاء المجتمع الرأسمالي وتعزيز الطبقة في المجتمع فزوال النسق السياسي مهم في التحليل الماركسي لظهور نسق بلا دولة وطبقات ومهداً لبروز المجتمع الشيوعي^٤.

ويعد جرفن هبرماس وكلاس أوفان أشهر علماء الاجتماع المعاصرين الذين تناولوا النسق السياسي بالتحليل والتفسير^٥. وحلل هبرماس النسق السياسي من خلال نظريته أزمة الشرعي Legitimation crisis ويعد مفهوم نسق الأزمة System crisis نقطة الانطلاق عند هبرماس ويرى هبرماس أن المجتمع يواجه عدة أزمات crises وقسمها إلى أزمة اقتصادية وأزمة شرعية وأزمة دافعية Motivation crisis وأزمة عقلانية Rationality وقسم هبرماس المجتمعات إلى مجتمعات إلى مجتمعات بدائية وتقليدية ومجتمعات حرة Liberal ومجتمعات رأسمالية وما بعد رأسمالية. ويرة

١ - سليم ناصر بركات. علم الاجتماع السياسي. منشورات جامعة دمشق. ١٩٩١. ص ٥١-٦٩.

٢ - سليم ناصر بركات. علم الاجتماع السياسي ص ٦٣-٧٦.

٣ - ويقول فيبر أن هنالك ثلاثة أنماط صافية من الهيمنة الشرعية وصحة هذه الشرعية تستند على الأرضية العقلانية ... والأرضية التقليدية ... والأرضية الكارزمانية.

Max weber. Economy and Society op.cit p. 215.

٤ - Tom Bottomer and patrick Joode. Reading in Marxist Sociology clarendon - press, 1983. P 85.

٥ - Jürgen Habermas. Legitimation Crisis. Boston. Beacon Press. 1973. P. 24 - ٥

هبرماس أن المجتمعات تمر بأزمات شرعية وسياسية باستثناء البدائية مها^٦.

ولا شك أن هبرماس تأثر إلى حد بعيد بهاكس فير وذلك من خلال تحليل مسألة الشرعية ويمكن القول ان كلاً من هبرماس وفيبر عدّ الظاهرة السياسية مهمة في تحليل النسق الاجتماعي وفهمه وناقش كلاهما أوجهاً عالم الاجتماع السياسي الألماني C. Offe النسق السياسي من خلال نظريته حول ادارة الأزمات Crisis of Managment وعدّ أوجهاً الظاهرة السياسية مهمة في فهم تطور العلاقات الاقتصادية والاجتماعية^٧.

وحلل تم بوتومور عالم الاجتماع البريطاني في كتابه علم الاجتماع السياسي مسألة النسق السياسي والظاهرة السياسية وذلك من خلال مسألة الديمقراطية Democracy والطبقات الاجتماعية So-cial Classes والفعل السياسي Political Action ومسألة الصراع والتغير السياسي Political Change and conflict ويعدّ بوتومور مسألة القوة Power عنصراً أساسياً في تحليل النسق السياسي. وتعود الى النفوذ والتأثير المجتمعي بين الأفراد والمجتمع^٨.

ويعطي حليم بركات أهمية خاصة للنسق السياسي في فهم قضية التنظيم الاجتماعي في القرية العربية ويرى بركات أن التنظيم السياسي في القرية العربية يتمحور حول منصب المختار (في الهلال الخصيب) والعمدة (مصر) والأمين (شمال أفريقيا)^٩ ويعدّ تحليل بركات نقطة الانطلاق في فهم طبيعة النسق السياسي في القرية الأردنية. واستدل الباحثان على أن المختار لعب دوراً مهماً في النسق السياسي التقليدي في القرية الأردنية.

ويرى ريتشارد أنطون R. Anton في أبحاثه حول طبيعة النسق الاجتماعي للقرية الأردنية أن المختار يمثل أعلى سلطة في القرية ويمثل هيئة اجتماعية عالية ويمثل عين الحكومة في السياسة المحلية للقرية الأردنية Local Level Potitics^{١٠} وأشار جويسر P. Gubser في دراسة حول بلدة الكرك أن المختار احتل مكانة اجتماعية وسياسية عبر تطور البلدة الأردنية^{١١}.

وخلاصة القول أن الظاهرة السياسية تعدّ مهمة في فهم العلاقات الاجتماعية والانتاجية في القرية الأردنية ويمكن القول أن النسق السياسي في قرية كثرية يتمحور حول منصب المختار من العهد العثماني حتى أوائل الستينات بظهور المجلس القروي. وتدخل الدولة المباشر ضعفت وتراجعت مكانة المختار وشرعيته ويرى الباحثان أن النسق السياسي لقرية كثرية يعدّ نسقاً معقداً ومتشابكاً ويمكن تحليله بالرجوع الى الوثائق العثمانية وعهد الامارة لابرز أهمية الدور والوظيفة التي لعبها المختار في تطور العلاقات السياسية في القرية الأردنية.

٦ - Hergen Habermas, Legitimation Crisis Ibid P. 17 - ٦

٧ - C. Offe. Disorganized capitalism. Cambridge MIt press 1985, PP. 300-316. - ٧

٨ - Tom Bottomore. Political Sociology. N.Y. Harper and Raw 1979. PP-7-21, 79-99 - ٨

٩ - حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مرجع سابق ذكره ص

١٠ - Richard Antoun. Low key Politics Albany : Albany State University, Press 1979. - ١٠

١١ - Peter Gubser. Politics and Change in AL - Karak. London, Oxford University press. - ١١ 1973.

التنظيم الديني في القرية : المسجد .

تقوم الظاهرة الدينية بدور مهم في حياة القروي حيث تعد من مصادر التفاعل الاجتماعي والنفسي اليومي . وتعد الظاهرة الدينية من محددات النسق الاجتماعي باعتبارها وسيلة مهمة من وسائل الضبط الاجتماعي .

ويتمسك أهالي القرية بالدين حيث يعد المسجد ملتقى الأفراد في المناسبات الدينية وعند إقامة الشعائر الدينية . وأكد علم الاجتماع على دور المقدس " Sacred " في حياة الجماعة واستمراريتها وتفاعلها^{١٢} . ويعد دروكايم المقدس أقوى مصادر التضامن الاجتماعي في المجتمعات التقليدية ولا سيما عند إقامة الشعائر والطقوس . فالمقدس يعبر عن رموز الجماعة ومعانيها الاجتماعية والنفسية^{١٣} .

واستدل من خلال الملاحظات الشخصية على أن المسجد يلعب دوراً اجتماعياً في القرية وذلك من خلال وإقامة الصلوات اليومية .

المساجد في القرية :

يوجد في القرية مسجدان ، أحدهما مهجور، بُني في بداية هذا القرن ولا تقام فيه الصلاة ، والآخر حديث ، ويعد المسجد الرئيسي في القرية وتأسس عام ١٩٧٤ م .

يقع المسجد في وسط البلدة ، ويتكون من طابقين . الطابق الأول وهو التسوية ويستخدم للروضه ، والطابق الثاني للصلاة ، وتبلغ مساحة المسجد حوالي ٢٥٠ م^٢ وارتفاعه ٥ م ، وله مثذنة ، وهذا المسجد مبني من الاسمنت . أما داخله فهو مفروش بالموكيت وفوق الموكيت بسط .

يبلغ عدد موظفي المسجد اثنين . المؤذن والخادم . واسم الامام مصطفى القرالة وهو موظف منذ عشر سنوات ، يتقاضى راتباً مقداره ٩٠ ديناراً شهرياً ، أما المؤذن الشيخ عارف الرواشدة ، وهو يعمل منذ عشر سنوات ، ويتقاضى راتباً مقداره ٨٥ ديناراً شهرياً^{١٤} .

ودلت الملاحظات الشخصية على أن معظم المصلين من كبار السن في الأغلب وخصوصاً في صلاتي الظهر والعصر . وعلى العموم لا يتعدى عدد المصلين الصف الواحد . أما صلاة الجمعة فالدرس قبل الصلاة يلقيه الشيخ سلطان بن عودة القرالة وهو الموظف في قسم الافتاء في مديرية أوقاف محافظة الكرك . أما خطب الجمعة فالذي يقدم الخطبة فيها السيد عبد السلام القرالة رئيس

١٢ - محمد بيومي . علم الاجتماع الديني مرجع سابق ذكره . ص : ٤٣٠ وأكد هنري بيرقسن أهمية العناصر الأخلاقية والدين في

الحياة . أنظر : Henri Bergson The Tow Sources of Morality and Religion. University of

Notre Dame Press 1977. PP. 43-44.

Emile Durkheim. The Elementary Forms of Religious Life trans by Joseph Swain. The - ١٣

Free Press. 1954 PP 1. 120.

١٤ - حول دور امام المسجد في القرية الأردنية يمكن الرجوع الى دراسة رجب أنطون :

Richard Antoun Muslim Preacher A Jordanian Case Study. Princeton University

Predd. 1989. P - 126.

بلدية كثرها (سابقاً) وعدد المصلين يكون في صلاة الجمعة كبيراً، فالمسجد يمتلئ وذلك في أغلب الأحيان.

أما بالنسبة لدور المسجد في حل قضايا داخل القرية، فللمسجد دور ورسالة، يقول أحد المبحوثين:

يسعى من بداخل المسجد من الأمام وخطيب الجمعة والمؤذن والجماعة الذين يصلون باصلاح ذات البين. وينسبون أن عدم اصلاح ذات البين يكون الانسان فيه غير مثاب. وينسبون أن هذا الأمر لا يجوز في الدين وهكذا بحث الشرع والدين. ويتجلى حل مثل هذه القضايا من خلال حلقات الدرس وخلال خطبة يوم الجمعة.

بالنسبة لدور المسجد في نوعية المجتمع في القرية، فذلك يتجلى في حلقة الدرس وهي معتادة بعد صلاة العصر للرجال وتكون لمدة قصيرة من الزمن. وهناك حلقة درس أخرى للرجال تعقد يومي الاحد والأربعاء من صلاة المغرب الى صلاة العشاء. ويلعب المسجد دوراً في تثقيف المجتمع المحلي بأمور متصلة بالميراث والزواج والزكاة والمهور وبر الوالدين والزهد في الدنيا والتماسك بين الأسر.

السلطة المحلية :

احتل الشيخ في شرقي الأردن (جنوب سوريا) مكانة اجتماعية وقوة سياسية مرموقة منذ تراجع السلطة المركزية العثمانية وإدارتها. وشكلت القرية وحدة إدارية واقتصادية واجتماعية يدير شؤونها شيخ القبيلة والذي يمارس هيمنته وسلطته على بقية أفراد العشيرة. واستمد الشيخ هذه الشرعية Legitimacy من ضعف الحكومة المركزية.^{١٥}

واحتل الشيخ المكانة الأولى في القرية، ويساعده هيئة اختيارية وممثلين عن مجموع العشائر بالإضافة إلى (الخطيب) إمام المسجد ومعلم القرية (خطيب القراءة والكتابة)، وأيضاً ناطور القرية. وكانت وظيفة هذه المجموعة حل المنازعات وتسيير شؤون القرية، وتنفيذ أوامر المتصرف والمساعدة في جمع الضرائب وحماية القرية من الخطر الخارجي.

ودلت المقابلات الشخصية بأن معظم النزاعات العشائرية كانت تقع بسبب الأراضي والمراعي ومصادر المياه (العيون). ويجتمع شيوخ ووجهاء القرية للنظر في حل النزاع والصراع القائم، وعادة ما يكون التحكيم العشائري وسيلة لانهاء تلك المشاكل.

المجلس القروي :

يعد تأسيس المجلس القروي بداية أولية للحد من سلطة الشيخ والمختار وتدخل الدولة المباشر

١٥ - حول طبيعة السلطة المحلية يمكن الرجوع إلى كتاب محمد سالم الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء ومعان الكرك، مرجع سابق ذكره، ص ٨٨-٩٠.

في شؤون القرية الداخلية . ويمثل تأسيس المجلس القروي مواكبة للتحويلات الاجتماعية والسياسية في المجتمع الأردني . وقامت الحكومة بانشاء هذا المجلس بتاريخ ١٥ / ٥ / ١٩٦٩ ، واستمر في عمله لمدة دورتين متتاليتين .

وانتهت الدورة الأولى في عام ١٩٧٩ ، والثانية في عام ١٩٨٦ ، وترأس المجلس في الدورة الأولى الشيخ سليم القرالة بالتزكية ، بالإضافة إلى سبعة أعضاء تم اختيارهم بترشيح من عشائر القرية التي تمثلت جميعاً في المجلس . ومن أهم انجازات المجلس في الدورة الأولى من الناحية التعليمية التوسع في زيادة عدد صفوف مدارس الذكور وإضافة أربعة أجنحة لمبنى المدرسة الاعدادية ، والشروع بشق وتعبيد شوارع القرية ، ومد شبكة أنابيب المياه في عام ١٩٧٠ ، وتقديم خدمات الكهرباء ابتداء من عام ١٩٧٥ .

ترأس المجلس القروي في الدورة الثانية الوجيه محمد سلامه رشيد البطاطحة ، في هذه المرحلة تم انجاز المشاريع التالية : من الناحية التعليمية لقد استكملت جميع مراحل تعليم الذكور في عام ١٩٨٩ ، وجميع مراحل تعليم الاناث في عام ١٩٨٢ ، بداية فترة التوسع العمراني على أثر تنظيم خدمات الماء والكهرباء* ، وأيضاً توسع وتنوع المحلات التجارية .

بلدية كثرى :

في شهر تشرين ثاني عام ١٩٨٦ تشكلت لجنة بإدارة رئيس وأعضاء المجلس القروي ، وكان دور هذه اللجنة التحضير لتأسيس البلدية ، واستمرت اللجنة في ادارة شؤون القرية مدة ثلاثة سنوات ، وبتاريخ ١٥ / ١٢ / ١٩٨٩ ، تأسست رسمياً بلدية كثرى برئاسة السيد عبد السلام سالم البطاطحة ويساعده مجلس بلدي مكون من اثني عشر عضواً ، توزع الأعضاء على جميع عشائر القرية ، وبعض العشائر الكبيرة العدد مثل زغيلات عيال حامد ، وزغيلات عيال سعيد ، وعشيرة المخاترة تمثلت كل منها بعضوين أجمعت العشائر على الأعضاء الذين أجمعوا على رئيس البلدية بالتزكية .

ومن الجدير بالذكر أنه عند اختيار الأعضاء كان يراعى الأخذ بعين الاعتبار حق تمثيل عشائر القرية في المجلس إضافة إلى توفر بعض السمات المعنوية والادارية في الأعضاء .

ومن أهم منجزات البلدية في تلك الفترة ، تنفيذ البنى التحتية في القرية كشق الطرق الزراعية ، وإقامة جدران استنادية ، وعبارات تصريف مياه الأمطار ، وتعبيد الطرق الداخلية والمؤدية للقرية ، والإشراف على النهوض والتوسع العمراني في القرية ، كإنشاء المدرسة الشاملة ، ومسجد القرية ، ومبنى خدمات البريد ، وتأسيس جمعية تعاونية .

وبتاريخ ١٧ / ١٢ / ١٩٩٢ بداية الدورة الثانية لبلدية كثرى ، برئاسة السيد محمد خليل الرشيدة القرالة عُيِّن بالتزكية والاجماع ، ويساعده مجلس بنفس عدد الأعضاء ، أربعة منهم أعضاء جدد ، والمجلس عين وفق الأسس والمعايير السابقة ، استمرت البلدية في تقديم الخدمات السابقة والعمل على انجاز المشاريع والبنى الخدماتية في القرية ، وتقوم الآن على تجهيز مبنى جديد للبلدية ومتابعة

شق الطرق الزراعية، وتعمل على انجاز طريق كثيرا - غور الصافي، ومعالجة انجرافات التربة، وصيانة أرصفة وشوارع القرية، وبناء مظلات الاستراحة، وتنظيم عملية النمو والتوسع العمراني والسكني. لانجاز هذه المشاريع تتعاون البلدية مع وزارة الشؤون البلدية والقروية والبيئة ومديرية الأشغال في الكرك وآليات القوات المسلحة.

ويتكون الجهاز الاداري للبلدية من ستة موظفين من فنيين وعمال،. تملك آليتين وسيارة نقل صغيرة (بك آب) وشاحنة وسط قلاب. ومصادر ايراد البلدية من مخصصات الميزانية المقدمة من وزارة البلديات وبلغ قيمة المخصص للسنة المالية ١٩٩٣/٩٢ (١٦٨) ألف دينار، بالاضافة لعائدات رسوم رخص المباني والمهن وبدل خدمات.

المختار :

دلت المصادر المتوفرة حول القرية أن المختار احتل مكانة بارزة في التنظيم السياسي^{١٦}. وتعدّ وظيفة المختار عثمانية، حيث صدرت في المادة رقم (٦٠) من نظام ادارة الولايات العمومية^{١٧}. وحددت الدولة العثمانية مهام المختار بتسجيل وقائع الولادات والوفيات وقضايا القتل والمساعدة في تحصيل الضرائب^{١٨}.

وأشارت المقابلات الشخصية أن المختار في القرن التاسع عشر كان يمثل عين الحكومة في القرية، ويعتبر ممثل السلطة السياسية. وكانت لكل عشيرة أو عائلة مختار. ويمثل المختار أفراد عشيرته أمام المحاكم، وهو مسؤول عنهم في كافة النواحي. ودلت المقابلات انه كان هنالك أربعة مختارين في بداية عام ١٩٠٠ م.

ومع ظهور عهد الامارة استمرت وظيفة المختار، وأشارت السجلات الموجودة ان لكل عائلة مختار يعين من قبل متصرف الكرك، وذلك بموجب كتاب رسمي يصدر. ويمارس متصرف الكرك في ذلك الحين صلاحيات تعيين المختار بعد موافقة عائلته وجهاء القرية. وتشير الوثائق التالية إلى طريقة تعيين المختار، وأشهر المختارين والأعضاء خلال العهد العثماني والإمارة.

١٦ - حول هذه المصادر يمكن الرجوع لسجل شرعي الكرك.

١٧ - حول وظيفة المختار، يمكن الرجوع إلى كتاب محمد سالم الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك، ص ٨٨.

١٨ - محمد الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك، ص ٨٨.

وثيقة رقم (١)

إلى الشيخ محمود بن إبراهيم القرالة

بموجب الأمر الوارد إلينا من متصرف الكرك بتعيين الشيخ محمود بن إبراهيم القرالة مختاراً أولاً وأحمد بن محمود مفلح بن خليل أعضاء للهيئات الاختيارية بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٢٩ . الورود / ١٧ / نيسان / ١٩٢٩ .

متصرف الكرك
مصطفى الرفاعي

مختار عشيرة الرغيلات
محمود بن إبراهيم القرالة
ختم

أعضاء
مفلح بن خليل
ختم

أعضاء
حمدان بن محمد
ختم

وثيقة رقم (٢)

إلى الشيخ اسماعيل الغيلات المحترم

قرر مجلس الادارة بتاريخ ٢٦ نيسان / ١٩٢٦ رقم ٢٩٣ تعيينكم مختاراً أول لعشيرتكم المهانية والسلامات وتعيين ضويحي بن سليمان مختاراً ثانياً لعشيرتكم وأعضاء لكم عيسى بن سالم وعبد بن داود متأملاً منكم القيام بالخدمات المطلوبة منكم بكل جد ونشاط وصدق وإخلاص والسلام عليكم ٢٨ / ٤ / ١٩٢٦ .

الحاكم علي نيازي

المختار الأول
اسماعيل

المختار الثاني
ضويحي

عضو

عضو

طبق الأصل
٢٨ / ١١ / ٢٦

ختم

وثيقة رقم (٣)

الى الشيخ خليل بن جديع القرالة من كثرنا

بموجب الأمر الوارد إلينا من متصرف الكرم بتسجيل وتطبيق أختام المختار خليل المذكور مع أعضائه عبد الرحمن بن رزق وعبد الله بن عليان ومختار ثاني مطلق بن اهلل البزيرات لذلك تجري تطبيق أختامهما حسب الأصول ١٩٣٠ / ١ / ٤ .

عضو	عضو	مختار ثاني	مختار أول
عبد الله بن عليان	عبد الرحمن بن سعد	مطلق بن اهلل	خليل بن جديع
ختم	ختم	ختم	ختم

وثيقة رقم (٤)

الى محمود بن ابراهيم القرالة

عملاً بالكتساب الوارد من متصرف الكرك المؤرخ في ٦ كانون الثاني / ١٩٣٠ تحت عدد ٦١ / ٧ / ١ بتعيين محمود بن ابراهيم القرالة مختار لعشيرة زغيلات سالم وحمدان بن محمد ومفلح بن خليل للهيئة الاخبارية فقد جرى تطبيق أختامهم بذيله كما هم مطبق على كتاب تعيين المختار المذكور الذي بيد المختوم عليه بخاتم متصرف الكرك / ١٢ / ١ / ١٩٣٠ .

أعضاء	أعضاء	أعضاء	مختار أول
مفلح بن خليل	حمدان بن محمد	أعضاء	محمود بن ابراهيم
ختم	ختم	ختم	ختم

وثيقة رقم (٥)

عشيرة السعيد القرالة

بموجب رقم ٧ / ١ وبتاريخ ١٥ شباط / ١٩٣٢

أعضاء	أعضاء	أعضاء	مختار
فلاح بن سالم	سالم بن جدوع	مطلق بن اهلل	خليل بن اجديع
ختم	ختم	ختم	ختم

عشيرة السالم القرالة

بموجب رقم ٧/١ وبتاريخ ١٥ شباط / ١٩٣٢

أعضاء
محمود بن ابراهيم
ختم

أعضاء
حمدان بن محمد
ختم

أعضاء
مفلح بن خليل
ختم

وثيقة رقم (٦)

عشيرة المهانية السلوات

بموجب رقم ٧/١ وبتاريخ ١٥ شباط / ١٩٣٢

مختار
فلاح بن عرمان
ختم

أعضاء
عودة بن فلاح
ختم

أعضاء
علي بن داوود
ختم

أعضاء
مفلح بن حسن

وثيقة رقم (٧)

عشيرة المخاترة

بموجب رقم ٣١٦/١ وبتاريخ ٣/٧ / ١٩٣٢ شباط / ١٩٣٢

أعضاء
عبدالقادر بن راشد
ختم

أعضاء
عبدالرحمن بن محمد
ختم

أعضاء
فلاح بن ابراهيم
ختم

ودلت المقابلات على أن المختار في عهد الإمارة كان يمارس صلاحيات واسعة ، منها تسجيل واقعات الولادة والوفيات والضرائب ومراقبة الأمن . وكذلك يُعَدّ رجل السياسة في القرية ، وهو يقدم احتياجات القرية إلى المتصرف ، ويشرح أحوال عائلته وعشيرته . وكان محط احترام الجميع سواء على الصعيد السياسي أو الاجتماعي .

ويمكن القول إن وظيفة المختار احتلت مكانة اجتماعية Social Status مهمة حيث أشارت المقابلات إلى أن هذه الوظيفة احتلت المكانة الأولى في سلم الوظائف السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة في عهد الإمارة حتى أوائل السبعينات .

وبتدخل الدولة المباشر بالشؤون المحلية للقرية في أوائل السبعينات تغيرت وظيفة ومكانة المختار السياسية والاجتماعية . وفي عام ١٩٦٨ قامت الدولة بإنشاء مجلس قروي كثربا الذي حدّ من سلطة المختار السياسية والاجتماعية . ودلت المقابلات الشخصية على أن إنشاء المجلس القروي خفف من شرعية المختار كونه مارس كثيراً من مهام المختار .

وخلال السبعينات مارس المختار وظائفه جنباً إلى جنب مع المؤسسة الرسمية الحديثة على الرغم ما فقدته من وظائف ودور بين أفراد عائلته ، فالدولة أصبحت تخاطب المجلس بخصوص إنشاء المدارس والبنية التحتية والضرائب .

ومع بداية الثمانينات تم إنشاء المجلس البلدي ، وبدأت شرعية المختار بالتلاشي وانحصرت مهامه بالتحقيق على معاملات السفر والأوراق الثبوتية . ودلت الاشارات أن المختار فقد مكانته التقليدية واحتل رئيس البلدية وأعضاء المجلس هذه المكانة بصورة واضحة .

ورغم فقدان المختار مكانته وانحسار مهامه السياسية إلا أن نظام المخترة ما زال سائداً في القرية فلكل عائلة مختار ويمثل وجهاً اجتماعياً .

مؤسات القرية

مؤسسات القرية

يقصد بمؤسسات القرية Village Institution المرافق العامة كالمدرسة والمسجد والمجلس القروي والعيادة الصحية وتمثل المؤسسات قطاع الخدمات وخدمة المجتمع المحلي والتسهيلات الاجتماعية والمرافق وتنشأ المؤسسات لأجل تطوير حياة الفرد والجماعة الاجتماعية^١. ودلت المقابلات والمصادر الرسمية على أن مؤسسات القرية يرجع تاريخها الى البدايات الأولى من هذا القرن. وتم بناء أول مسجد في القرية في أوائل عهد الامارة ولعب هذا المسجد دوراً مهماً في حياة الأفراد فتمحور حوله التنظيم الاجتماعي. ومنذ أوائل الخمسينات بدأت الدولة بالتدخل المباشر بالسياسة المحلية للقرية وذلك من خلال بناء مؤسسات جديدة حيث تم انشاء أول مدرسة عام ١٩٥٣ ودلت المقابلات الشخصية على أن المدرسة ساهمت في تطوير الحياة الثقافية والاجتماعية في القرية واحتل التعليم مكانة مرموقة في القرية. وفي أوائل الستينات من هذا القرن أسست الحكومة أول مجلس قروي أسهم في تشكيل نسق سياسي متطور في القرية حيث حد من السلطة التقليدية المتمثلة في أهمية الشيخ ونفوذه السياسي في القرية. وأصبح المجلس القروي يمثل المجتمع المحلي بالمناسبات الرسمية وتقديم الخدمات العامة وبناء البنية التحتية في القرية. وفي أوائل السبعينات تم انشاء المركز الصحي والذي لعب دوراً في تخفيض الأمراض وخاصة وفيات الأطفال الرضع في عام ١٩٩٠ و ١٩٩٣ كانت منخفضة بل معدومة في بعض السنين نتيجة الوعي الصحي في القرية.

لا شك أن مؤسسات القرية لعبت دوراً بارزاً في عملية التغير الاجتماعي الذي أصاب القرية منذ أوائل هذا القرن وحتى وقتنا المعاصر. فنسق المؤسسات يمثل عجلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في القرية. فمؤسسات القرية تمثل نسقاً معقداً ومتشابكاً ويؤدي وظيفة ودوراً اجتماعياً في حياة القروي ويُعد من وسائل التقدم والتنمية المعاصرة.

١ - حول دور المؤسسات والمرافق العامة في المجتمع الريفي الأردني انظر الى الدراسة المهمة التالية :-
أحمد الربابعة - مقومات التنمية ومعوقاتها : دراسة تطبيقية في الريف الأردني. عمان ط ١، ١٩٨٨ ص : ١٠٧.

السكان :

أشارت الاحصائيات المتوافرة إلى أن عدد سكان كثرىا يبلغ ٣١١٧ نسمة، وأشارت تلك الاحصائية الى أن عدد الذكور ١١١٦، وعدد الاناث ١٥٦١. وبلغ عدد أسر القرية ٥٨٣ أسرة. والجدول التالي يبين عدد سكان قضاء عي لغاية ٢٨/٧/١٩٩٢ م :

جدول رقم (١)
عدد سكان قضاء عي : موزعين على قرى القضاء

اسم القرية	عدد الأسر	عدد الذكور	عدد الاناث	المجموع	نسبة الجنس	متوسط عدد افراد الأسرة
كثرىا	٥٨٣	١٥٩٥	١٥٤٥	٣١٤٠	١٠٣,٢٤	٥,٩٣
العراق	٤٨٠	١٢٨٩	١٢١٣	٢٤٥٢	١٠٦,٢٧	٥,١١
جوزة	٣١٤	٩٤٣	٨٤٥	١٧٨٢	١١١,٦٠	٥,٦٨
عي	١١١٥	٣٤٩٤	٣١٧٢	٦٦٦٦	١١٠,١٥	٥,٩٨
المجموع	٢٤٨٥	٧٢٩٢	٦٧٧٥	١٤٠٤٦	١٠٧,٦٣	٥,٦٥

المصدر : دائرة الأحوال المدنية ، قضاء عي .

جدول رقم (٢)
عام ١٩٨٧ م

التاريخ	عدد السكان	عدد الذكور	عدد لائحات	عدد الأسر	المواليد	الوفيات
١/٣١	٢٤١٩	١٢٣٦	١١٨٣	١	١١	١
٢/٢٨	٢٣٢٣	١٢٣٧	١١٨٦	-	٥	٢
٣/٣١	٢٤٣٦	١٢٤١	١١٩٥	٢	١٣	-
٤/٣٠	٢٤٤٢	١٢٤٤	١١٩٨	٢	٦	-
٥/٣٠	٢٤٦٤	١٢٥٠	١٢١٤	١	١٢	-
٦/٣٠	٢٤٧٤	١٢٥٨	١٢١٦	١	١٠	-
٧/٣٠	٢٤٩٠	١٢٦٧	١٢٢٣	٢	١٥	-
٨/٣٠	٢٤٩١	١٢٦٨	١٢٢٣	-	١	-
٩/٣٠	٢٥١٢	١٢٧٨	١٢٣٤	٢	١٦	١
١٠/٣٠	٢٥٣٧	١٢٩١	١٢٤٦	٤	١٤	-
١١/٣٠	٢٥٣٧	١٢٩٥	١٢٤٧	١	٦	١
١٢/٣٠	٢٥٥٧	١٣٠٣	١٢٥٤	٦	٧	-

ويشير الجدول السابق إلى الحقائق التالية :

- نسبة الجنس ١٠٣,٩ .
- معدل الوفيات العام ٢,٠٢ / لكل ألف من السكان .
- معدل المواليد العام ٤٦,٨٩ / لكل ألف من السكان .

جدول رقم (٣)
عام ١٩٨٨ م

التاريخ	عدد السكان	عدد الذكور	عدد لائحات	عدد الأسر	المواليد	الوفيات
١/٣١	٢٥٦٨	١٣٠٩	١٢٥٩	٥	١٢	١
٢/٢٨	٢٥٤٨	١٢٩٨	١٢٥٠	٢	٥	-
٣/٣١	٢٥٦٦	١٣١٠	١٢٥٦	-	١٨	-
٤/٣٠	٢٥٧٦	١٣١٥	١٢٦١	١	٨	-
٥/٣٠	٢٥٨٤	١٣١٩	١٢٦٥	-	٩	-
٦/٣٠	٢٥٩٧	١٣٢٦	١٢٧١	٣	١٥	٢
٧/٣٠	٢٦٠٣	١٣٢٩	١٢٧٤	٢	٦	-
٨/٣٠	٢٦٠٦	١٣٣٢	١٢٧٤	١	٦	-
٩/٣٠	٢٦٣٠	١٣٣٩	١٢٩١	٢	١٢	١
١٠/٣٠	٢٦٤٤	١٣٤٧	١٢٩٧	٣	١٤	-
١١/٣٠	٢٦٥٥	١٣٥٢	١٣٠٣	٣	١١	-
١٢/٣٠	٢٦٦٨	١٣٥٩	١٣٠٩	-	١٣	-

ويستدل من الجدول ما يلي :

- نسبة الجنس ٨٠, ١٠٣ .
- معدل الوفيات الخام ١, ٥٤ / لكل ألف من السكان .
- معدل المواليد الخام ٤٩, ٦٧ / لكل ألف من السكان .
- معدل الزيادة الطبيعية ٨٩, ٤٪ .

جدول رقم (٤)
عام ١٩٨٩ م

التاريخ	عدد السكان	عدد الذكور	عدد لانات	عدد الأسر	المواليد	الوفيات
١/٣١	٢٦٨٣	١٢٦٦	١٣١٧	٢	١٢	١
٢/٢٨	٢٦٩٠	١٣٦٦	١٣٢٤	١	٨	٢
٣/٣١	٢٦٩٣	١٣٦٦	١٣٢٧	٢	٦	٤
٤/٣٠	٢٦٩٦	١٣٦٧	١٣٢٩	٣	٦	٢
٥/٣٠	٢٧٠٠	١٣٦٨	١٣٣٢	١	٦	٢
٦/٣٠	٢٧١٢	١٣٧٤	١٣٣٨	٢	١٠	-
٧/٣٠	٢٧١٤	١٣٧٥	١٣٣٩	٤	٢	١
٨/٣٠	٢٧٢٣	١٣٨١	١٣٤٢	٢	٩	١
٩/٣٠	٢٧٣٤	١٣٨٦	١٣٤٨	٦	١٣	٢
١٠/٣٠	٢٧٤٤	١٣٨٦	١٣٥٣	٣	٩	-
١١/٣٠	٢٧٥٧	١٣٩٨	١٣٥٩	٢	١١	-
١٢/٣٠	٢٧٨٣	١٤١١	١٣٧٢	٣	٢٦	١

- نسبة الجنس ٨١, ١٠٢ .
- معدل الوفيات الخام ٥, ٩٠ / لكل ألف من السكان .
- معدل المواليد الخام ٤٣, ٥١ / لكل ألف من السكان .
- معدل الزيادة الطبيعية ٨٢, ٣٪ .

جدول رقم (٥)
عام ١٩٩٠ م

التاريخ	عدد السكان	عدد الذكور	عدد لائحات	عدد الأسر	المواليد	الوفيات
١/٣١	٢٧٩١	١٤١٦	١٣٧٥	٤	٨	١
٢/٢٨	٢٨٠٠	١٤١٨	١٣٨٢	٢	١٠	١
٣/٣١	٢٨٠٨	١٤٢٢	١٣٨٦	٣	٧	-
٤/٣٠	٢٨٣٠	١٤٣٤	١٣٩٦	٤	١٩	-
٥/٣٠	٢٨٣٥	١٤٤٠	١٣٩٥	٢	٤	-
٦/٣٠	٢٨٤٧	١٤٤٥	١٤٠٢	٣	١١	-
٧/٣٠	٢٨٥١	١٤٤٧	١٤٠٤	٢	٤	-
٨/٣٠	٢٨٦٤	١٤٥٤	١٤١٠	١	٨	-
٩/٣٠	٢٨٨٦	١٤٦٧	١٤١٩	١	١٥	-
١٠/٣٠	٢٨٩٧	١٤٧٣	١٤٢٤	٤	٩	-
١١/٣٠	٢٩٠٦	١٤٨٠	١٤٢٦	٣	٩	-
١٢/٣٠	٢٩١٤	١٤٨٢	١٤٣٢	٣	٥	١

- نسبة الجنس ٤٩, ١٠٣ .
- معدل الوفيات الخام ١, ٠٥ / لكل ألف من السكان .
- معدل المواليد الخام ٢٩, ٣٨ / لكل ألف من السكان .
- معدل الزيادة الطبيعية ٨١, ٣٪ .

جدول رقم (٦)
عام ١٩٩١ م

التاريخ	عدد السكان	عدد الذكور	عدد لائحات	عدد الأسر	المواليد	الوفيات
١/٣١	٢٩٢٧	١٤٨٨	١٤٣٩	-	١٢	-
٢/٢٨	٢٩٣٩	١٤٩٣	١٤٤٦	١	١٠	-
٣/٣١	٢٩٥٣	١٤٩٦	١٤٥٧	٥	١٥	-
٤/٣٠	٢٩٦٨	١٥٠٣	١٤٦٥	٢	١٤	١
٥/٣٠	٢٩٨٥	١٥٠٩	١٤٧٦	١	١٠	١
٦/٣٠	٢٩٩٦	١٥١٦	١٤٨٠	٢	١٠	-
٧/٣٠	٣٠٠٨	١٥٢٥	١٤٨٣	٣	١١	-
٨/٣٠	٣٠٢٣	١٥٣٢	١٤٩١	٤	١٣	-
٩/٣٠	٣٠٣٧	١٥٤٠	١٤٩٧	٦	١٤	٢
١٠/٣٠	٣٠٥١	١٥٤٦	١٥٠٥	١	٨	-
١١/٣٠	٣٠٦٣	١٥٥١	١٥١٢	٢	١٠	-
١٢/٣٠	٣٠٨٠	١٥٥٩	١٥٢١	٣	١٦	١

- نسبة الجنس ١٠٢,٥٠ .
- معدل الوفيات الخام ١,٦٧ / لكل ألف من السكان .
- معدل المواليد الخام ٤٧,٧٣ / لكل ألف من السكان .
- معدل الزيادة الطبيعية ٤,٧٤ % .

جدول رقم (٧)
عام ١٩٩٢م

التاريخ	عدد السكان	عدد الذكور	عدد لانات	عدد الأسر	المواليد	الوفيات
١٢/٣١	٣٠٨٦	١٥٦٦	١٥٢٠	-		٢
٢/٢٨	٣٠٩٥	١٥٧١	١٥٢٤	٢		١
٣/٣١	٣١٠٥	١٥٧٨	١٥٢٧	١		١
٤/٣٠	٣١١٢	١٥٨١	١٥٣١	-		٢
٥/٣٠	٣١٣٠	١٥٩٠	١٥٤٠	٢		-
٦/٣٠	٤١٤٠	١٣٩٥	١٥٤٥	٤		-
٧/٣٠	٣١٤٧	١٥٩٧	١٥٥٠	٣		٢
٨/٣٠	٣١٥٦	١٦٠٢	١٥٥٤	-		١
٩/٣٠	٣١٦٩	١٦٠١	١٥٥٩	-		-
١٠/٣٠	٣١٧٧	١٦١٦	١٥٦١	٤		-

ودلت احصائيات عام ١٩٩٣ على ان عدد سكان القرية بلغ ٣٢٥٥ نسمة ، في حين كان عدد الأسر ٦٠٣ أسرة . وبلغ معدل الأسرة الواحدة ٥,٧ أفراد تقريباً .

وتشير الأرقام المتوافرة إلى ارتفاع نسبة المواليد وانخفاض نسبة الوفيات ، ويعود ذلك لتوافر الخدمات الصحية وانتشار التعليم والوعي بين السكان .

وتعاني القرية من مشكلة الهجرة المستمرة ولا سيما إلى بلدة مؤتة حيث أشارت المقابلات الشخصية إلى وجود أكثر من ٣٠٠٠ نسمة هاجرت إلى الخارج . وتعود أسباب الهجرة إلى وجود فرص عمل خارج القرية ولا سيما في القوات المسلحة وقطاع الخدمات والعمل بالتجارة .

وتعمل غالبية الأسر بالزراعة والتجارة حيث دلت المقابلات الشخصية على أن معظم أسر القرية لها علاقة بالزراعة وخاصة زراعة الزيتون والأشجار المثمرة الأخرى كالتين واللوزيات .

وأشارت المقابلات الشخصية إلى وجود ثلاث طبقات اجتماعية داخل القرية ، هي طبقة الأغنياء

(العليا)، والطبقة المتوسطة، والطبقة الدنيا (الفقراء). ويعتبر الدخل المصدر الرئيسي لتقسيم تلك الفئات.

وتتكون الطبقة العليا (الأغنياء) من كبار التجار وأصحاب الأراضي ذات المساحات الكبيرة. ويعد حجم هذه الطبقة محدوداً. أما الطبقة المتوسطة وتضم غالبية سكان القرية وتشمل الموظفين وأفراد القوات المسلحة وصغار التجار والمزارعين. وتشمل طبقة الفقراء كبار السن ممن فقدوا ملكيتهم الزراعية والمتقاعدين القدماء والعاطلين عن العمل ولا سيما الأميين. وهناك ٨٢ أسرة في القرية تعود إلى هذه الطبقة. وتتلقى هذه الأسر معونة من قبل صندوق المعونة الوطنية.

ورغم التباين الطبقي بالقرية إلا أنها شكل وحدة قرابية واحدة. وبمعالجة بيانات عدد السكان لعامي ١٩٨٧ و ١٩٩١ م باستخدام المعادلة الأسية لتقدير السكان (حيث أن التغير السكاني في القرية عملية مستمرة) فإنه يتوقع أن يبلغ عدد سكان القرية في عام ٢٠٠٠ م ٤٦٨٢ نسمة، ويتوقع أن يبلغ عدد سكانها ١٤٩٨٠ عام ٢٠٢٥ م، و ٤٧٩٣٤ نسمة عام ٢٠٥٠ م. حيث أن عدد سكان القرية يتضاعف كل ٩, ١٤ سنة.

مدارس القرية :

يوجد في القرية ثلاثة مدارس، المدرسة الأولى ثانوية للذكور، والثانية ثانوية للإناث، والثالثة أساسية.

تأسست أول مدرسة في قرية كثرنا عام ١٩٥٣ وكانت مختلطة (ذكور وإناث) وفي عام ١٩٦٢ أنشئت أول مدرسة للإناث. واستدل من خلال المقابلات الشخصية على أن الأهالي يقبلون على إرسال أبنائهم إلى المدارس لما للتعليم من مكانة اجتماعية في القرية.

مدرسة الاناث الثانوية :

تأسست مدرسة الاناث عام ١٩٦٢ وكانت المدرسة مختلطة (اعدادي وثانوي). وفي عام ١٩٨٦ انفصلت الثانوية عن الابتدائية. ويوجد في المدرسة من الصف الخامس وحتى التوجيهي. يبلغ عدد المعلمات حالياً في مدرسة الاناث ٢٢ معلمة، ويوجد فيها تخصصات مختلفة، فمثلاً لمادة الانجليزي معلمتان، والعربي أربع معلمات والاجتماعيات ثلاث معلمات. عدد الشعب (١١) شعبة، وعدد الغرف ١١ غرفة صفية، ومختبر وغرفة معلمات وغرفة للرسم وغرفة سكرتيرة وغرفة للإدارة وغرفة للعلوم المنزلية وغرفة للرياضة ويوجد مستودع وغرفة للمكتبة.

كما يوجد في المدرسة دورة صحية حديثة، وتعاني من نقص المياه الدائم. وتتكون المدرسة من أربعة أجنحة كل جناح يوجد فيه (٥) غرف ما عدا المكتبة والمختبر وبينهما مستودع أي ما يعادل خمس غرف.

الرياضة :

في المدرسة ملعب وأدوات رياضية كاملة ما عدا طاولة التنس . وفيها حصص نشاط ، ويتوافر في المدرسة الكهرباء والهاتف ، وهو هاتف نصف آلي ، وأرضية المدرسة غير مبلطة . ويوجد في المدرسة اذاعة مدرسية وساعة . أما عدد المقاعد فهو ٤٧ مقعداً ، وعدد الطاولات ٢٧ طاولة ، وعدد الخزائن وجه زجاجي ١٣ خزانة حديدية بابين ١٢ ، وخزانة اسعاف .

التبرعات المدرسية :

مقدار التبرعات للاعدادي ١٥ ، ٤ دينار ، والثانوي ١٥ ، ٦ . أقصى حد للأعضاء ١٥ ٪ مع مراعاة الحالة الاجتماعية للطالبة .

المشاكل التي تواجه المدرسة :

- ضعف التحصيل الطلابي ، أي يوجد ضعف في بعض المواد وخصوصاً اللغة الانجليزية والرياضيات .
- عدم متابعة أولياء الأمور .
- عدم وجود اسعافات أولية كافية .

المدرسة الأساسية :

يبلغ عدد الطلبة ٣٢٩ طالباً وطالبة ، ويبلغ عدد المعلمات ١٦ معلمة جميعهن دبلوم معهد وتخصصات مختلفة . وتواجه هذه المدرسة مجموعة من المشاكل ، ونذكر على سبيل المثال :

- الحاجة إلى تركيب جرس كهربائي .
- لا يوجد تدبير منزلي .
- عدم توافر ألعاب رياضية كافية بالنسبة للطلاب والطالبات .
- عدم وجود كراسي للمعلمات .
- عدم وجود أدوات مختبر كافية .
- عدم وجود تلفاز ملون .
- عدم تعاون الأهالي مع المدرسة .
- عدم وجود ملعب .

مدرسة كثرى الثانوية للذكور :

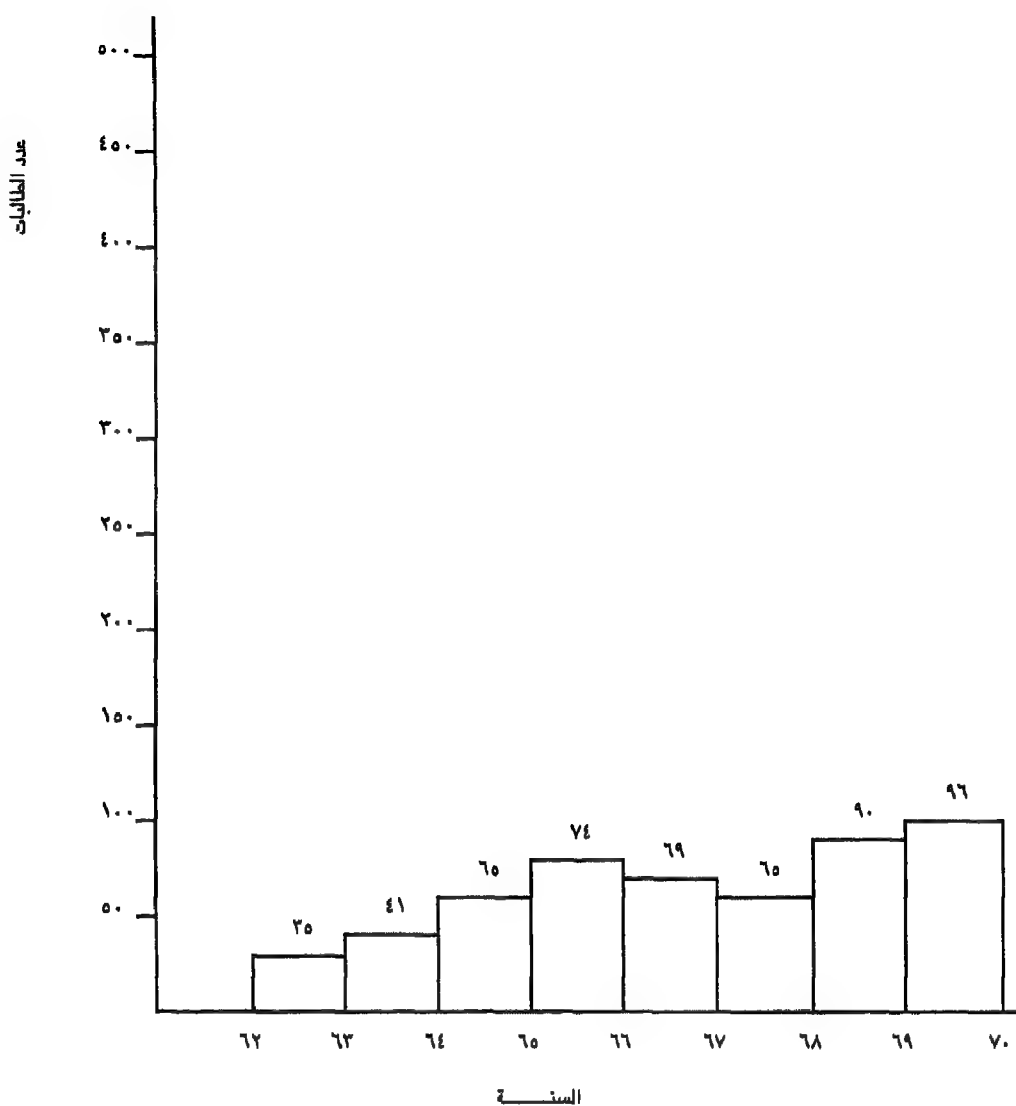
تعد مدرسة كثرى الثانوية نموذجية من حيث الاعداد والبناء والامكانية . وتقع المدرسة على أرض مساحتها ٣٢ دونم اقتطعت من أرض الخزينة ، وأقيم البناء على عشرة دونات ، ويتكون من أربعة أدوار (طوابق) ، الطابق الأول تسوية بواقع ثلاثة غرف ، وتقدر مساحة البناء بحوالي ٤٦٠٠ م^٢ . ويتكون البناء من سبع عشرة غرفة صفية ، ومسرح مؤث ، ومختبر مجهز ، ومشغل للتربية المهنية ، وقاعة كمبيوتر ، ومشغل للتربية ، وقاعة مكتبة ، وجناح اداري مكون من غرفة المدير ، وسكرتير ، ومساعد المدير . والمدرسة مؤثثة بمعظم الأجهزة التي يحتاجها المنهاج للمرحلة الأساسية والثانوية للفرع الأول .

وتحاط مدرسة كثرى الثانوية بأسوار اسمنتية من جميع الجهات ، ولها ثلاث مداخل رئيسة . وتحيط بالمدرسة حديقة مزروعة بأشجار الزيتون والأشجار الحرجية ، وتقدر اعدادها بأربعمائة شجرة . وقد حصلت حديقة المدرسة على المركز الأول للعام الدراسي ١٩٩٣/٩٢ في مسابقة الحدائق الناشئة في المحافظة .

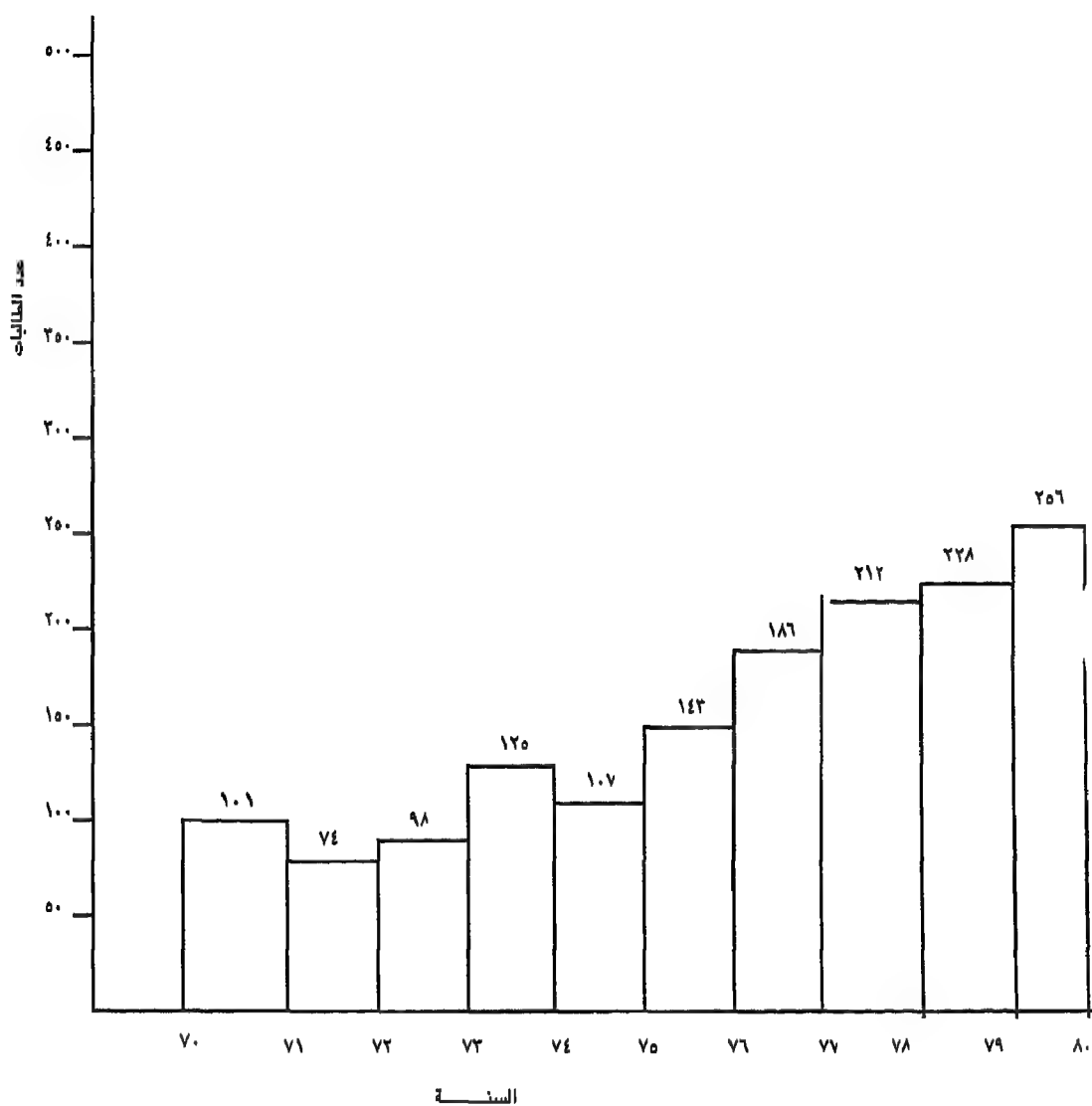
ويوجد في المدرسة ساحة للصطفاف الصباحي مساحتها ١٠٠٠ م^٢ ، وملعب صغير لتدريب المهارات الرياضية ، ويقدر مساحته ٢٠٠٠ م^٢ . والجدول التالي يبين تطور اعداد الطلبة والمعلمين منذ تأسيس المدرسة وحتى عام ١٩٩٣/٩٢ .

عدد الطلاب	عدد المعلمين	السنة الدراسية
٣٤	٢	١٩٥٤/٥٣
٣٧	٢	١٩٥٥/٥٤
٤٨	٢	١٩٥٦/٥٥
٧١	٣	١٩٥٧/٥٦
٧٩	٣	١٩٥٨/٥٧
٦٣	٣	١٩٥٩/٥٨
٧٣	٤	١٩٦٠/٥٩
٧٢	٤	١٩٦١/٦٠
٧٤	٤	١٩٦٢/٦١
٨١	٤	١٩٦٣/٦٢
٩٦	٤	١٩٦٤/٦٣
١١٥	٥	١٩٦٥/٦٤
١٠٦	٥	١٩٦٦/٦٥

عدد الطلاب	عدد المعلمين	السنة الدراسية
٩٥	٥	١٩٦٧/٦٦
١١٢	٦	١٩٦٨/٦٧
١١٩	٦	١٩٦٩/٦٨
٣٤	٢	٩٧٠/٦٩
١٣٥	٧	١٩٧١/٧٠
١٥٥	٨	١٩٧٢/٧١
١٦٦	٩	١٩٧٣/٧٢
٢١٠	١٠	١٩٧٤/٧٣
٢١٨	١٢	١٩٧٥/٧٤
٢١٦	١٢	١٩٧٦/٧٥
٢٦٧	١٥	١٩٧٧/٧٦
٢٧٧	١٦	١٩٧٨/٧٧
٢٩٢	١٦	١٩٧٩/٧٨
٣٠٦	١٧	١٩٨٠/٧٩
٣٢٥	١٨	١٩٨١/٨٠
٣٢٨	١٨	١٩٨٢/٨١
٣٣٢	١٨	١٩٨٣/٨٢
٢٥١	١٨	١٩٨٤/٨٣
٢٥٨	١٩	١٩٨٥/٨٤
٢٦٠	٢٠	١٩٨٦/٨٥
٣٠٧	٢٠	١٩٨٧/٨٦
٣٢٠	٢٠	١٩٨٨/٨٧
٣٦٠	٢١	١٩٨٩/٨٨
٣٧١	٢١	١٩٩٠/٨٩
٣٩٠	٢١	١٩٩١/٩٠
٢٥٥	٢٢	١٩٩٢/٩١
٢٧٠	٢٢	١٩٩٣/٩٢



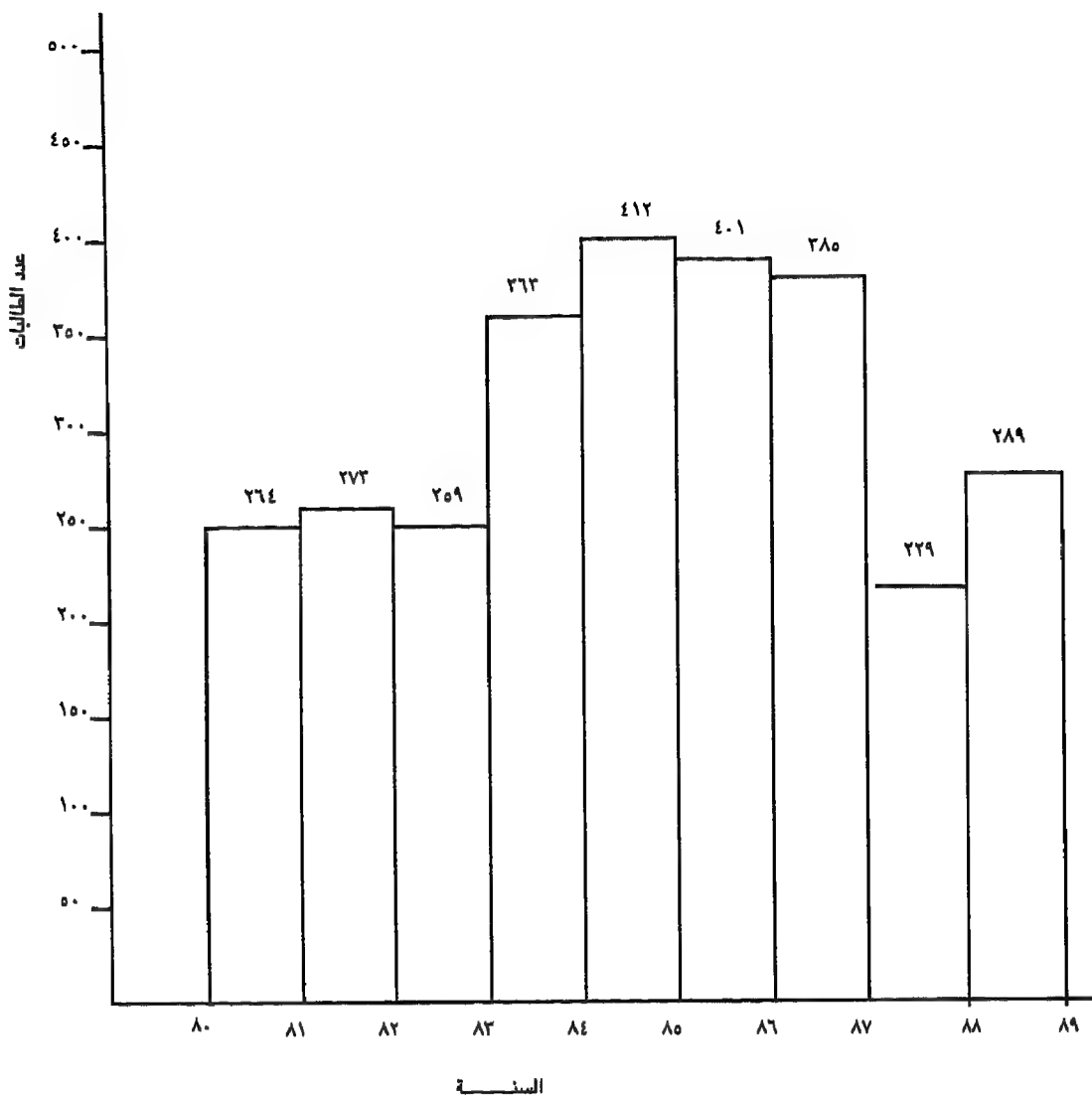
جدول رقم (١)
الدرج التكراري لأعداد الطالبات
من عام ١٩٦٢ - ١٩٦٩
مدرسة كتريا الثانوية للبنات



جدول رقم (٢)

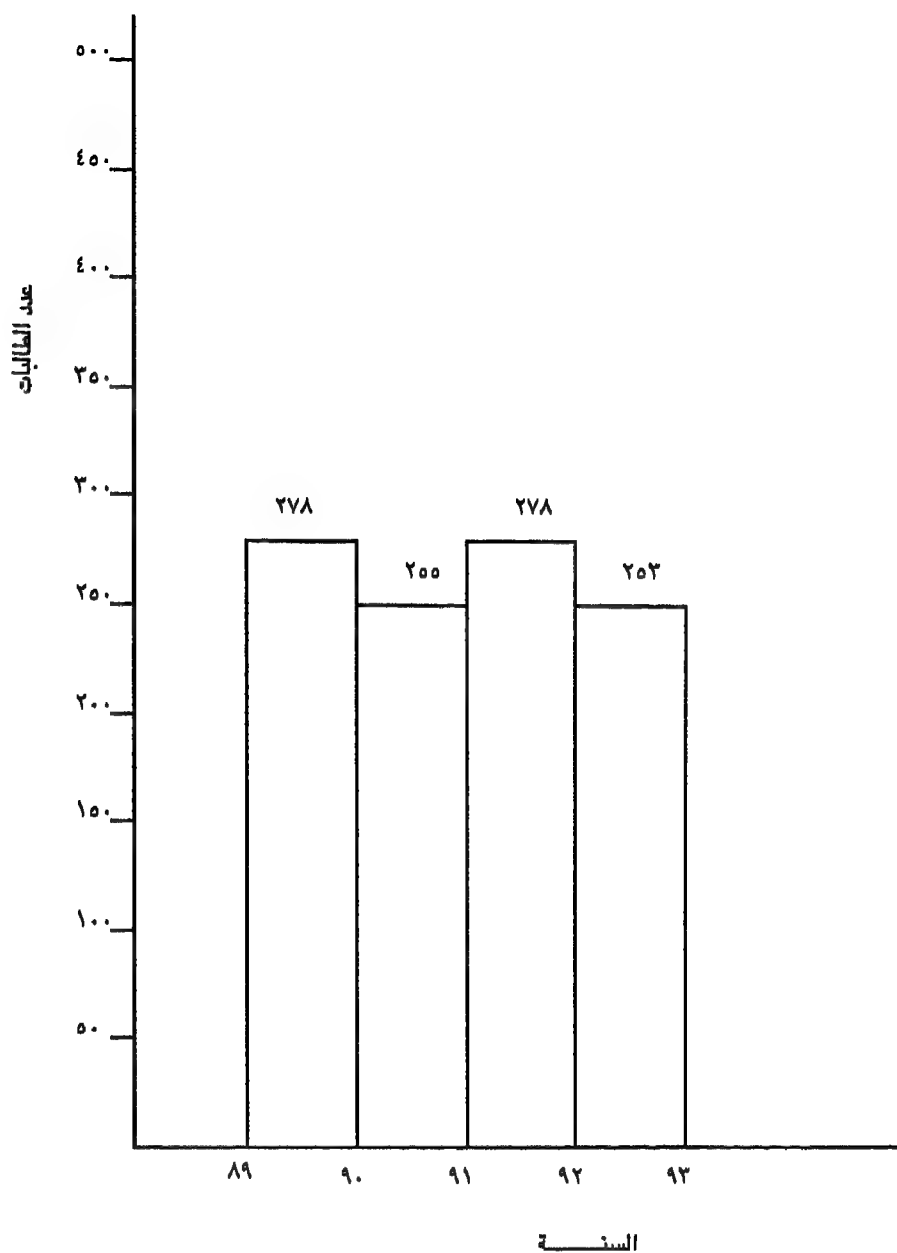
المدرج التكراري لأعداد الطالبات
من عام ١٩٧٠ - ١٩٧٩

مدرسة كثرية الثانوية للبنات

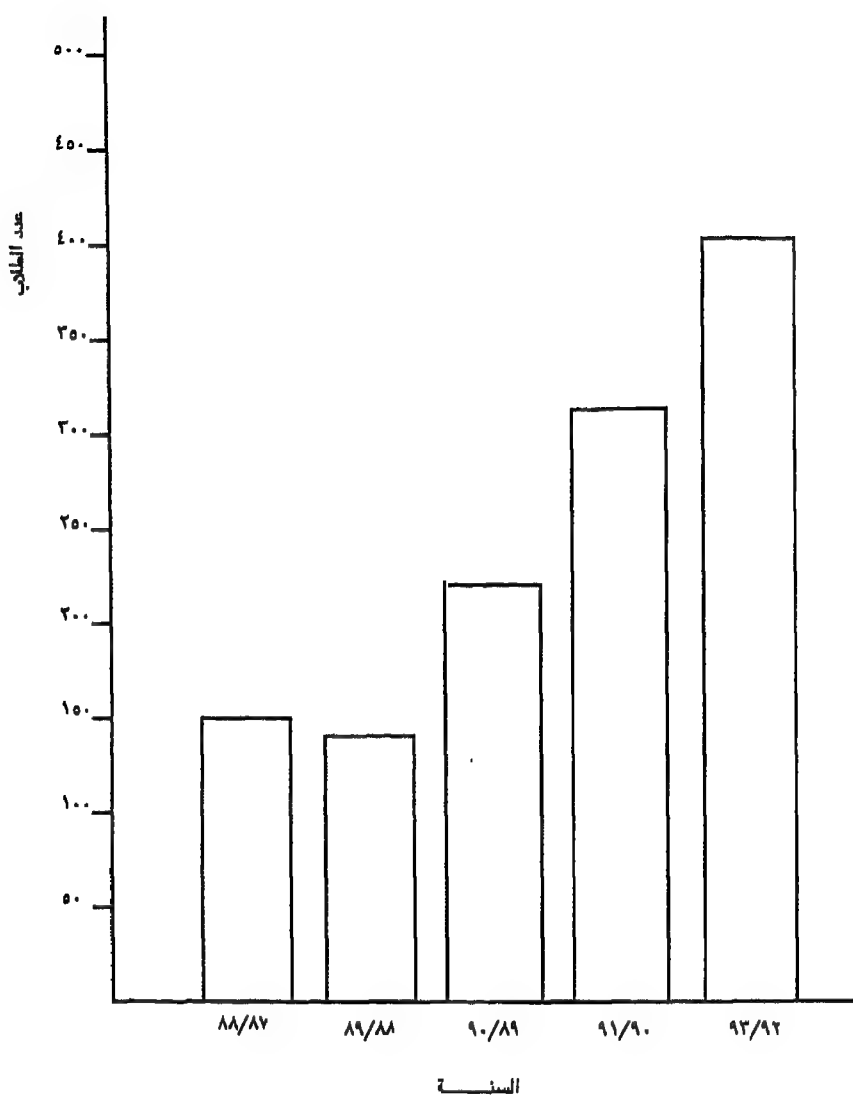


جدول رقم (٣)

المدرج التكراري لأعداد الطالبات
من عام ٨٨/٨٠
مدرسة كثرية الثانوية للبنات



جدول رقم (٤)
 المدرج التكراري لأعداد الطالبات
 من عام ١٩٩٣/٨٩
 مدرسة كتريا الثانوية للبنات



جدول رقم (٥)
المدرج التكراري لأعداد الطالبات
من عام ١٩٨٩-١٩٩٣
مدرسة كثربا الثانوية للبنات

هذه احصائية عن مدرسة كثربا الأساسية منذ تأسيس المدرسة سنة ١٩٨٧م مع العلم أن عدد المعلمات ثابتاً باستثناء سنة ١٩٩٢ فقد كان عددهن ١٢ معلمة وسنة ١٩٩١ فقد كان ١٠ معلمات، وفي هذه السنة أي ١٩٩٢ أصبح ١٦ معلمة.

مكتب البريد :

تأسس بريد قرية كثرنا عام ١٩٧٥ م كبريد رسمي ، ومن أهم الخدمات التي يقدمها : التوفير البريدي ، والبرق ، والحوالات البريدية ، وتسليم رواتب المعونة الوطنية . ويبلغ عدد المستفيدين من هذه المعونة حوالي ٩٢ عائلة وتبلغ القيمة المالية لهذه المعونات ٢٢٠٠ دينار شهرياً .

يبلغ عدد موظفي البريد ستة أشخاص هم : المدير ، وأربعة موظفين وموزع ، اثنان من كثرنا وأربعة من قرية عي المجاورة . يتكون مبنى البريد من غرفة المدير وغرفة الخلوة وتلفون وصناديق بريدية . وكان عدد المشتركين عندما تأسس عشرة مشتركين لكن بلغ عددهم بنهاية عام ١٩٩٢ اربعائة مشترك .

المركز الصحي :

أسست أول عيادة صحية عام ١٩٧٠ وتحولت الى مركز صحي عام ١٩٨٧ . ويبلغ عدد العاملين في المركز الصحي ١٤ موظف (طبيب عام و ٨ ممرضات ومساعد صيدلي ومراسلين وكاتب ومحاسب) .

ودلت الاحصائيات المتوفرة أن عدد المراجعين شهرياً يبلغ ٤٠٠ مريض بمعدل ١٥ مريض يومياً .

وأشارت المقابلات الشخصية إلى ان معظم أهالي القرية منتفعون طبياً من القوات المسلحة ووزارة الصحة .

وبالنسبة لرسم العلاج :

الجيش : ١٠٠ فلس للمريض الواحد .

باقي المنتفعين : ٢٠٠ فلس للمريض الواحد .

غير المنتفعين : ٣٠٠ فلس للوصفة الواحدة .

الخلاصة

الخلاصة : Conclusion

دلت الدراسة على أن القرية واكبت تغيرات اجتماعية خلال حقبة زمنية مختلفة . ويمكن القول إن تلك التغيرات تعبر عن حالات التحول والتطور في البنى والهياكل الاجتماعية للنظام الاجتماعي . وتبين من خلال التحليل لعناصر البنى والنظم الاجتماعية أن القرية تعرضت لمؤثرات داخلية وخارجية سارعت في عملية التحول والتغير.

إن دراسة القرية ضمن سياق تاريخي اجتماعي وتحليل نسق قوانين تحول القرية الاجتماعي خلال فترات البحث ، يبين الأهمية الثقافية والحضارية للقرية ، وبأنها تعبر عن استمرارية وديمومة للانساق الاجتماعية الكلية والفرعية ، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة في جانبين .

- الجانب المعياري Normative والمتمثل في تحليل عناصر البنى والنظم والهياكل الاجتماعية وشكل أنماط الانتاج المختلفة والمعقدة .

- المستوى المادي والمتمثل في أهمية عمارتها التقليدية وعناصر ثقافتها المادية والتي تعبر عن حالة التطور والتقدم التي عاصرتها القرية .

لقد توصلت الدراسة الى أن قرية كثرنا تكون مجتمعاً معقداً Complex Society يتكون من عناصر متكاملة ومتضامنة تشمل البنية والسكان وأنماط الانتاج والهياكل والعمليات والتفاعلات الاجتماعية المختلفة .

لقد اعتمدت الدراسة منهجاً اجتماعياً وتاريخياً يركز على دراسة عناصر النظام الاجتماعي المختلفة من الداخل ، وتحليل الظواهر الاجتماعية المختلفة وتفسيرها بناءً على معطيات الثقافة ذاتها ، وهذا يبين أن القرية في حالة صيرورة ، وتحولت نتيجة لظروف التكوينات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المختلفة ، وبأنها منطقة استيطان بشري على مر العصور والأزمان ، وهذا يبين الأهمية الجيوسياسية والمعرفية للقرية .

ومن خلال استخدام هذا المنهج استطاعت الدراسة أن تضيف طرقاً بحثية متنوعة ومتكاملة هدفها تحليل عناصر النظم والبنى الاجتماعية، حيث بدأت بدراسة سجلات المحاكم الشرعية والوثائق التاريخية المختلفة وانتهت بمنهج المقابلات الشخصية ودراسة الوثائق الرسمية والحكومية. فاستخدام هذا المنهج ساعد على رصد وتتبع وفهم ميكانيزم التغير الاجتماعي ومؤثرات الحياة العصرية على الأنماط التقليدية وفق هذا المعطى يمكن توظيف نتائج البحوث في تنمية المجتمعات الريفية.

ولقد كشفت الدراسة عن عناصر تحول النظام الاجتماعي لقرية كثرنا وذلك ضمن المقولات التالية :

أولاً: بينت الدراسة أهمية الموقع الجغرافي والتاريخي للقرية، حيث بينت أهمية التفاعل بين البيئة والعنصر الاجتماعي، ويأتي أهمية هذا الجانب بما يسمى اليوم علم الانثولوجيا. وكشفت الدراسة عن أن القرية تمثل تجمع بشري عاصر فترات تاريخية مختلفة، وهذا يوضح الجغرافيا التاريخية للقرية الأردنية.

ثانياً: بينت الدراسة أهمية اختلاف أنماط الانتاج المختلفة التي كانت سائدة منذ العهد العثماني حتى وقتنا المعاصر. وأشارت الدراسة إلى أن اختلاف أنماط الانتاج يتركز على التخصص وتقسيم العمل. واستندت الدراسة الى تحليل الوثائق والسجلات والاعتماد على المقابلات الشخصية، وتمثلت أنماط الانتاج المختلفة التي كانت سائدة منذ العهد العثماني وحتى وقتنا المعاصر. وأشارت الدراسة إلى أن اختلاف أنماط الانتاج يتركز على التخصص وتقسيم العمل. واستندت الدراسة الى تحليل الوثائق والسجلات والاعتماد على المقابلات الشخصية، وتمثلت أنماط الانتاج في النماذج التالية: نمط الانتاج الرعوي؛ ونمط الانتاج الزراعي؛ ونمط الانتاج التجاري.

إن تنوع أنماط الانتاج يعني أن القرية كانت تمثل حالة من التقدم والتطور والانتاجية، وهذا في حقيقة الأمر يرتبط بقضايا الاختلاف الاجتماعي، كتنوع المراتب والمكانات الاجتماعية. ويعتبر تحليل عناصر الانتاج الاقتصادي إسهاماً مهماً في علم الاجتماع الاقتصادي وعلم الاجتماع الريفي كونه ينفي اطروحة الحالة الطبيعية أو المشاعية والمركزة على اطروحة المجتمع المغلق والبدايي. وهذا يعني أن تقسيم العمل في القرية كان يرتبط بنوعية الملكية والضرائب والتي كانت سائدة خلال بدايات التشكيل الاجتماعي والتكويني الاقتصادي.

ثالثاً: بينت الدراسة أهمية البنى والهياكل الاجتماعية في القرية، حيث ارتبط هذا الوضع بالعلاقات القرابية والدموية. وأظهرت الدراسة أن العلاقات القرابية تلعب دوراً مهماً في مراحل التشكيل الاجتماعي. وبينت الدراسة أيضاً أن القرية القديمة كانت من مجموعة من الاحياء ولكل عائلة حي يسمى باسمها. ومجموعة العائلات تشكل وحدة تحالفية تكون

وتشكل القرية ، وهذا يعني أن القرية تمثل وحدة تحالفية في وجه الخطر الخارجي . ويعتبر تحليل الوحدات القرابية إسهاماً في معرفة تطور العلاقات القرابية وأسس تشكيلها ومقوماتها المختلفة .

ويمكن القول إن دراسة البنى والهيكل الاجتماعية يقوم على أساس مبدأ القرابة الذي يبين الولاءات والانتماءات العصبية . من هنا كانت القرية أو الوحدة القرابية الكلية تشكل وحدة سياسية واجتماعية قائمة بذاتها . وعلى هذا الأساس كانت النظم والاعراف والتقاليد القبلية هي التي تحدد العلاقات الاجتماعية المختلفة .

رابعاً : أظهرت الدراسة أهمية النسق الثقافي في القرية والذي يتم يتمحور حول الأسرة والنظم الاجتماعية المختلفة . وبينت الدراسة تطور عناصر النسق كالزواج والقيم والرموز والطقوس ، وبينت الدراسة أهمية الأسرة كوحدة اجتماعية انتاجية في القرية . إن هذه الدراسة رصدت قوانين حركة تطور النسق الثقافي في القرية وبينت عناصره المتفاعلة والمتداخلة .

خامساً : كشفت الدراسة عن أهمية النسق السياسي المعاصر في القرية والمتمثل في ظهور المجلس البلدي والمؤسسات الحكومية الرسمية . حيث أظهرت الدراسة ان انشاء المجلس البلدي أضعف من قوة السلطة التقليدية ، وخفف من قوة هيكل القوى القوي التقليدية والمتمثلة في سلطة المختار .

وهذا يعني أن تدخل الدولة المباشر أضعف هيمنة النسق السياسي التقليدي وحلت ولاءات جديدة للدولة والمؤسسات الحكومية ويعتبر هذا التحليل مقدمة في علم الاجتماع السياسي والثقافة السياسية .

سادساً : بينت الدراسة أن تحليل عناصر التغير والتحول الاجتماعي لا تتم إلا من خلال دراسة شاملة عميقة وذلك باستخدام مناهج اجتماعية مختلفة . ولعل أهم وسائل البحث هي المنهج التاريخي والاجتماعي والذي يكشف عن ميكانزم التغير والتحول .

ويأمل الباحثان أن تشكل هذه الدراسة نقطة البدء في تحليل التشكيلات الاجتماعية والتكوينات الطبقية في القرية الأردنية . ومتابعة أسس بناء التحولات الاجتماعية وتتبع مسألة تطور الانسان والنظم الاجتماعية وذلك من خلال تحليل عناصر الحداثة بكل ما تعنيه الكلمة من تغير وتطور ودراسة التراث الاجتماعي وتحليله وإبراز أهمية وخاصة في مجال القيم والمعاني والرموز .

صورة الحياة

صورة الحياة في القرية

يهدف هذا الملحق الى توضيح «صورة الحياة»* The Life Word في القرية^١. فيعكس أنسقتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأيكولوجية. وقد تتبع الباحثان تطور حياة الانسان في القرية خلال المائة العام الماضية مع بداية التجمع والاستقرار في القرية القديمة والتي تمثل بداية ظهور المجتمع الريفي Rural Society الذي يعد نموذجاً حقيقياً للقرية العربية في جنوب سوريا Southren Syria (جنوب الأردن). وامتدت دراسة الانسان القروي حتى ظهور القرية الجديدة التي تمثل صورة المعاصرة. وخلال المسح الاجتماعي والتاريخي للقرية تبين أن طبيعة الموقع الجغرافي تلعب دوراً هاماً في طبيعة تكوين العلاقات الاجتماعية والاقتصادية. حيث استدل الباحثان على أن معظم القرى في جنوب سوريا تقع على سفوح الهضاب وأشادت المصادر الى أن قرية كثرنا تطورت بالقرب من الينابيع التي ما زالت بارزة حتى يومنا هذا بالإضافة الى أن سفوح الهضاب تبعث الاطمئنان في نفوس القرويين حيث استخدمت السفوح للكشف عن المخاطر ومراقبة حركات الأعداء.

ان الملحق المرفق يحكي قصة الأصالة والمعاصرة لقرية كثرنا فهو يصور روح الأصالة المتمثلة في المحافظة على طبيعة الهياكل والبنى القروية التقليدية البارزة والحداثة المتمثلة في الامتداد المعماري وطرق مواصلاتها وعناصر التحضر المدني وبروز أسرتها النووية. فالمؤسسات الرسمية تبدو من المعالم الواضحة في القرية التي تلعب دوراً رئيسياً في تطور الحياة. فالمجلس البلدي يمثل السلطة المحلية في القرية والمسجد يلعب دوراً مهماً في عملية التضامن الاجتماعي ومكتب البريد يعد من الوسائل الحديثة.

استمدت المؤسسات الرسمية شرعيتها من خلال علاقتها بالماضي بحالة من التراضي والتناغم فتطور الحياة السياسية في القرية يحكي قصة ظهور الزعامة التقليدية المتمثلة بالمختار الذي لعب دوراً مهماً في النسق السياسي التقليدي. ومع ظهور الدولة وتدخلها المباشر في القرية ظهرت مؤسسة محلية هي المجلس القروي. وأخيراً قبل المختار هذه المؤسسة التي حدثت من صلاحيته وهكذا بدأت قصة التغير الاجتماعي في القرية حيث حلت العناصر والهياكل السياسية المعاصرة محل القوي التقليدية.

ان التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي عاصرتها كثرنا تعبر عن استمرارية النسق الاجتماعي وديمومته، والمتمثل في الاختلاف الاجتماعي والتخصص في تقسيم العمل.

١ - صورة الحياة :- استمد هذا المفهوم من عالم الاجتماع الألماني جergen هبرماس في مؤلفته المشهور «نظرية الفعل المتصل وقد قصد به الثقافة والشخصية والمجتمع حول ذلك أنظر :

H. Habermas. The Theory of Communicative Action : Reason and Rationalization of Society Boston. Beacon press 1984 PP. 335-337.

تلك هي صورة الحياة التي تمثل انتقال الحياة في القرية من مجتمع الزراعة البسيط الى مجتمع تجاري ومدني معقد ومتصل بالمجتمع الخارجي وذلك من خلال التواصل الثقافي والمادي بكل وسائله المختلفة المدنية والتكنولوجية الحديثة .

كما شهدت الأسرة تغيراً واضح المعالم فقد تغيرت من أسرة ممتدة تحوى الجد والأب والأبناء الى أسرة نوية متمثلة في الأب والأم والأبناء . ففي الماضي كانت القرية القديمة تمثل أسرة واحدة ويمكن تسميتها أم العائلات فالجميع يشارك في تقسيم العمل الجماعي وهي أقرب الى ما أسماه دوركايم بالشعور الجمعي^(٢) وهي كلية المشاعر العامة ونتيجة التطور والتغير تراجع الشعور الجمعي وظهرت الفردية واستقلالية الشخصية .

ودلت الدراسات الميدانية المتعمقة للقرية القديمة بأنها تمثل روح الأصالة فما زال الجد والجدة وكبار السن يقطنون في المنازل القديمة ويحافظون على الحوش والقناطر في حين رحل الأبناء والبنات بعد الزواج الى القرية الجديدة . وللهولة الأولى تبدو القرية القديمة كأنها مجتمع الفقراء . والقرية الجديدة بعمارتها وأسوارها وحدائقها وأشجارها المثمرة الجزء المتمدن والمتحضر وتمثل مجتمع الأغنياء .

ان الزيارات والمقابلات والملاحظات المشاركة دلت على أن القرية القديمة تمثل جيل الآباء والأجداد المحافظين على تراثهم والقرية الجديدة تمثل الأبناء وأبناءهم وبناتهم الذين ورثوا الأصالة واكتسبوا المعاصرة وروح الحدائث المتمثلة باستخدام وسائل التكنولوجيا والتقنية الحديثة والتعليم . ان جيل الآباء والأبناء والأجداد يعيشون في قرية واحدة بحالة من التراضي بين الماضي البسيط وعالم اليوم المعقد بوسائل انتاجه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . تلك هي قصة الأصالة والمعاصرة في قرية كثرها .

(٢) يرى دوركايم أن الشعور الجمعي عبارة عن كلية المعتقدات والشعور العام للعرد ويشكل ويقرر النظام انظر : دوركايم، تقسيم العمل في المجتمع (١٨٩٣) .

Emile Durkheim - The Division Of Labour in Society. N.Y.
The Free Press- 1964 P. 79.



البنية الجيولوجية ، صخور جسر به نابين الحب والنعريه التي تعرضت له المنطقة



الوديان والهضاب والبساتين (زيتون) في محيط كنربا



شجرة زيتون معمرة (زيتون رومي)



أحد الكهوف التي كان يأوي إليها الرعاة



خربة الميدان الأثريه



أحد عيون الماء تشتهر المنطقة بكثرة ينابيع والعيون



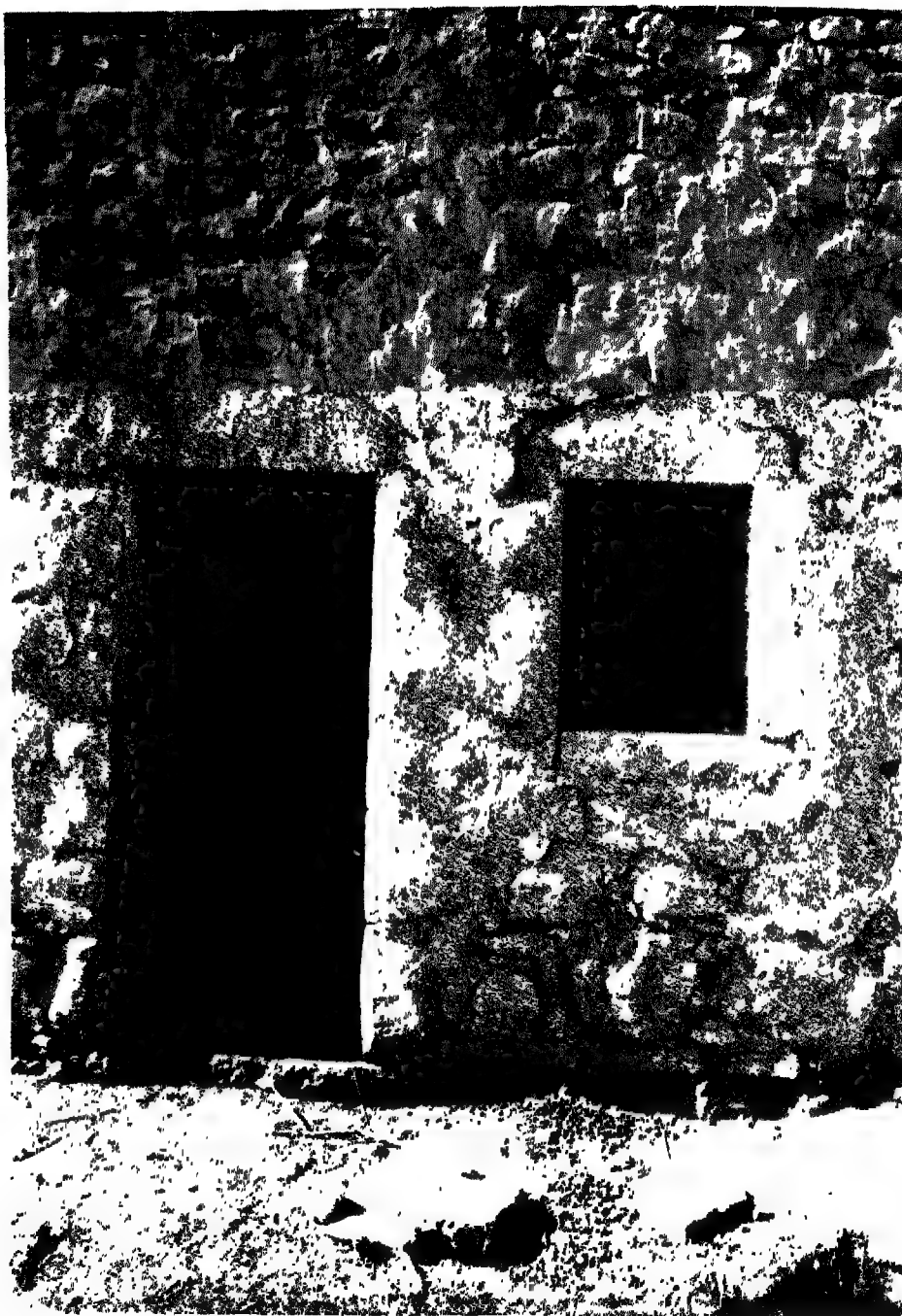
خربة البزيشة الأثرية



منظر عام لموقع القرية القديمة والحديثة في سفوح الهضاب



مدخل المسجد القديم



واجهة أحد البيوت التقليدية في القرية القديمة



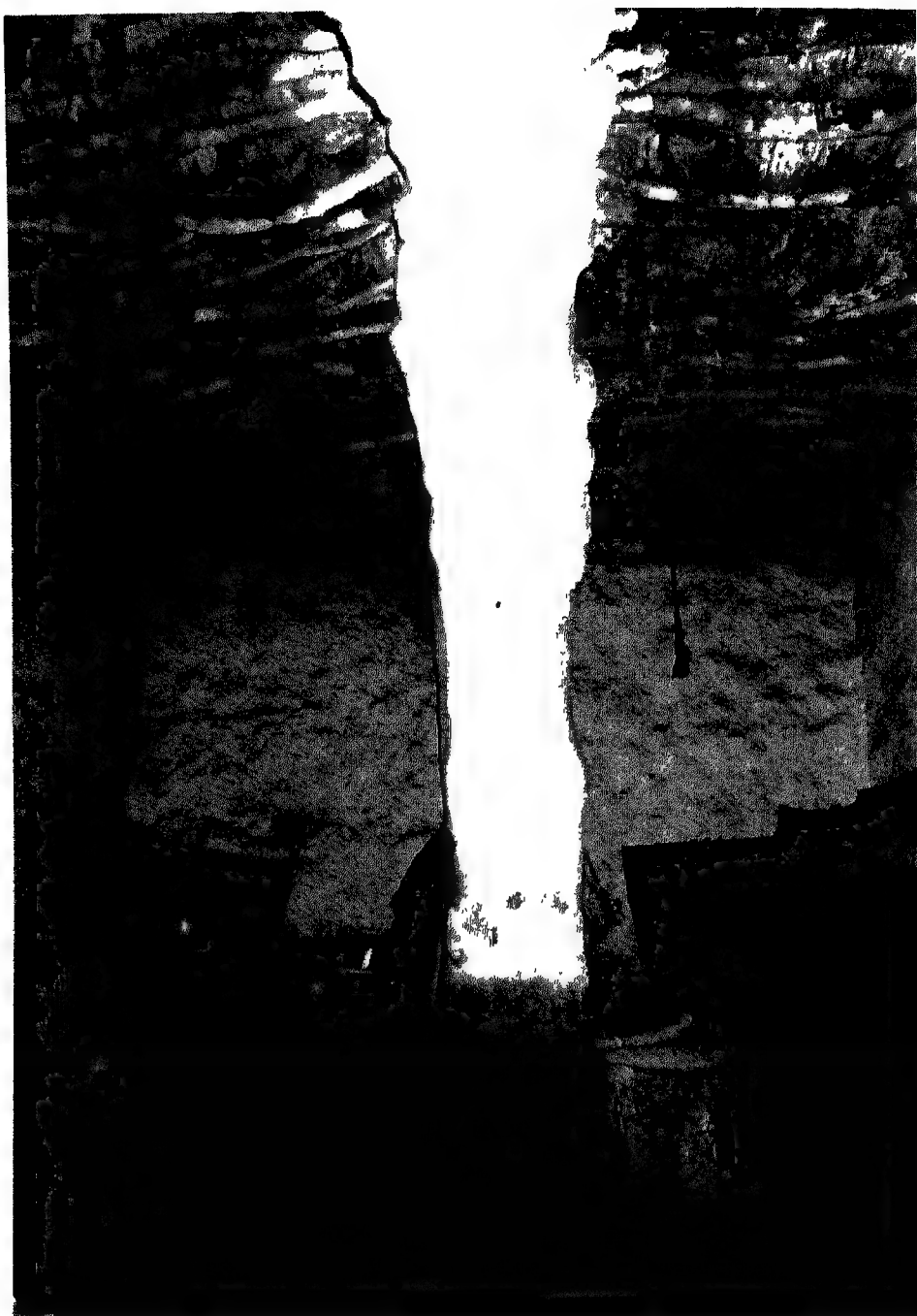
مسكن تقليدي قديم يستخدم في ايواء المواشي وتخزين المعدات الزراعية التقليدية



واجهة مسكن قديم يستخدم في خزن المحاصيل الزراعية



أحد المساكن التقليدية التي ما زالت مأهولة بالسكان من الداخل، ويلاحظ توزيع الأشياء في الغرفة



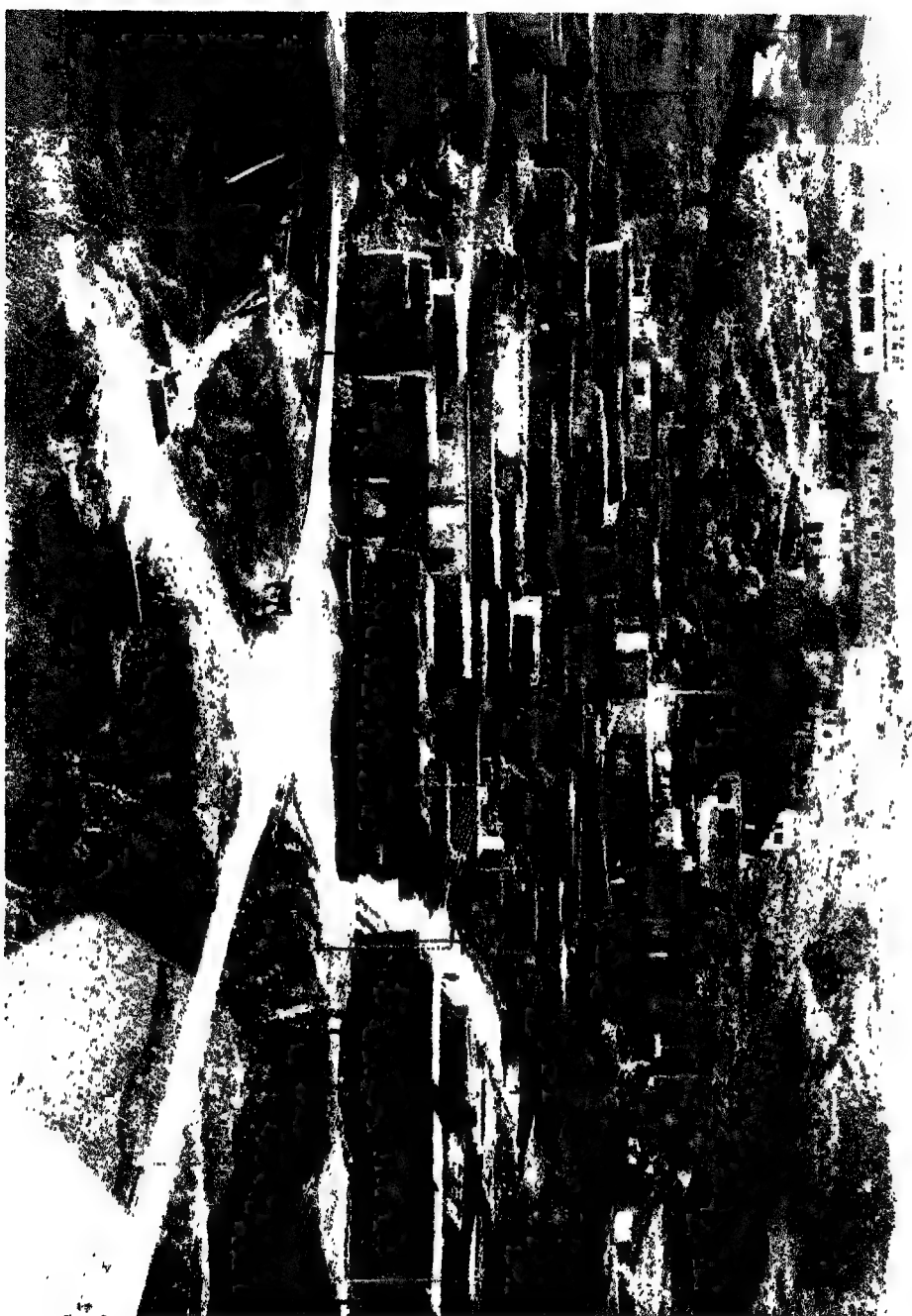
مسكن تقليدي يتوسطه قنطرة يستند عليها السقف، ويلاحظ المواد المستخدمة في البناء



اسلوب التوزيع الداخلي لعناصر البناء في مسكن تقليدي قديم، يتوسط المسكن قنطرتان والقواطع التي تتخللها
تستخدم كاجزاء للتخزين (زاوية) ومصاطب للمنام



منظر يظهر تطور واسلوب ومواد البناء من تقليدي إلى حديث معاصر



مجموعة من المساكن التقليدية في الحي القديم من القرية القديمة



إلى الأعلى، جانباً من الحي القديم والبناء الحديث إلى جانب القديم إلى الأسفل مجموعة من المساكن التقليدية الأقدم
عهداً في القرية



امتداد القرية القديمة في سفوح الخضبة حيث الموقع الذي يشرف على الأودية المحيطة



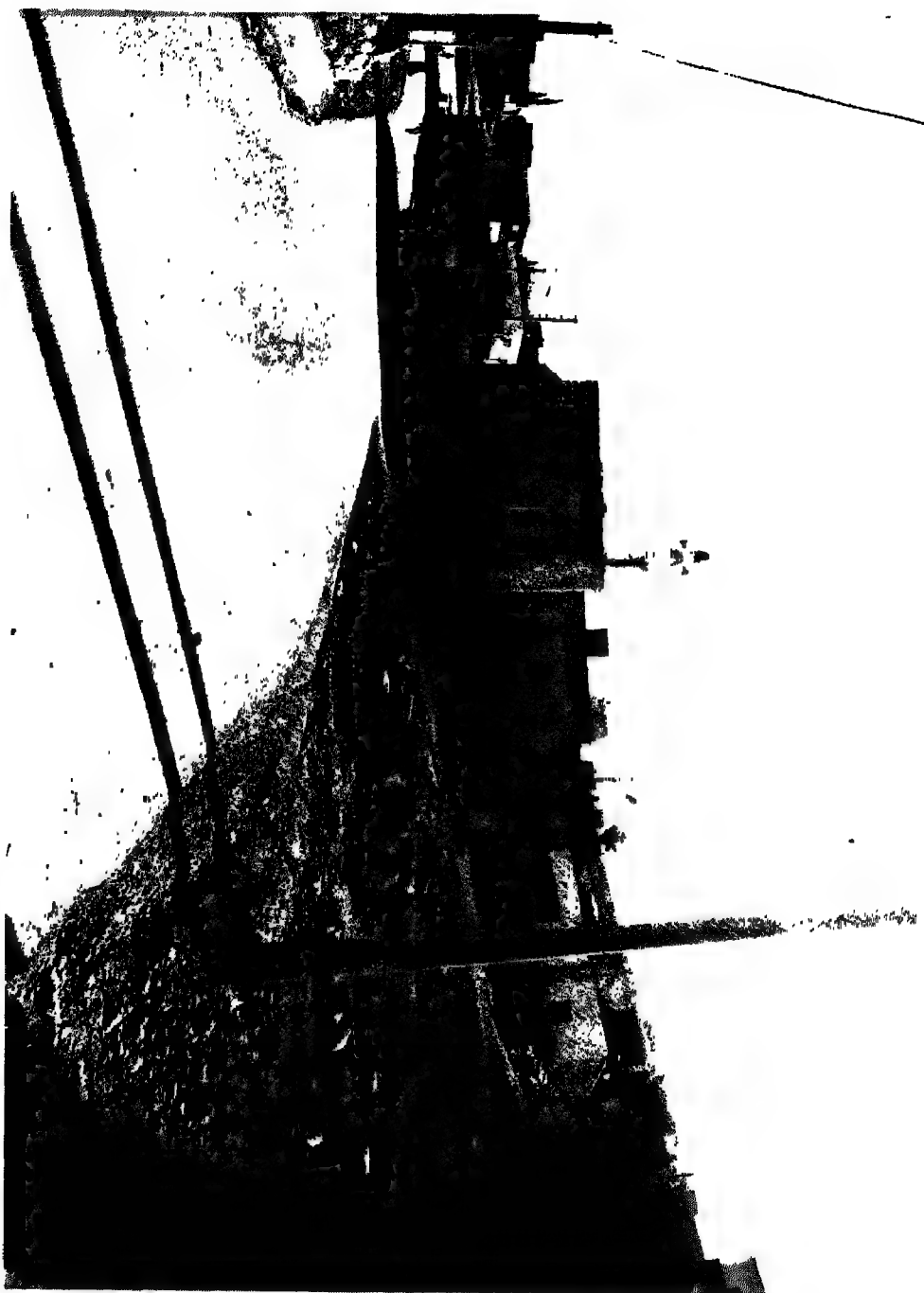
مجموعة من المساكن التقليدية في منتصف الحي القديم



الامتداد العمراني الحديث في أعلى الهضبه



مبنى البريد جانب من التجهيزات والمؤسسات الحديثة في القرية



مسجد القرية الجديد



طالبات من قسم الاجتماع / مادة الانثروبولوجيا / أثناء الدراسات الميدانية



الدراسات الميدانية في كثرها



الفريق المشارك بالدراسات الميدانية / طلاب قسم الاجتماع / مادة الانثروبولوجيا

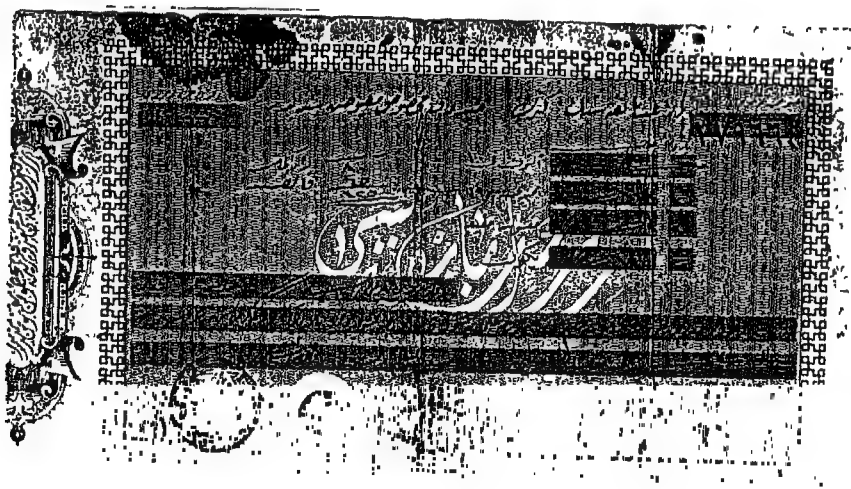
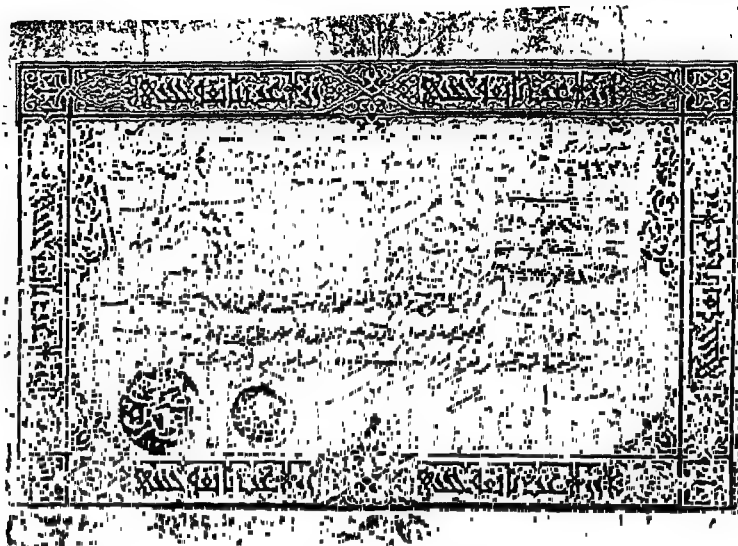
الوثائق العثمانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

عَنْهُ وَأَقْبَمَ صَدْرِي

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠



وثائق المصرف الزراعي في الكرك من العهد العثماني ١٣٢٧/١٩١١ ماله

[illegible]

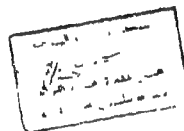
شهد عن الموقنين اذناه مختار والهيئة الانتخابية
لعميرة بالين - نند الى بلاد الداليت
بأن كل الاسماء الواردة في هذه السجود هي
دقيقة وصحيحة حسب معرفتنا الشخصية
وكما نرأسها حيث اننا مسؤولين مسؤولية مباشرة
من اي اعتراض او اي التماس قد يحدث
مستقبلا وبناء على ذلك تم التوقيع في ١٩٩٢ / ٢ / ٢



مختار
مختار

رئيس بلدية كثر يا
مسد حيا الله

شهد عن الموقنين اذناه مختار والهيئة الانتخابية
عشرة
بأن كل الاسماء الواردة في هذه السجود هي
دقيقة وصحيحة حسب معرفتنا الشخصية وكما
نرأسها حيث اننا مسؤولين مسؤولية مباشرة
من اي اعتراض او اي التماس قد يحدث
مستقبلا وبناء على ذلك تم التوقيع في ١٩٩٢ / ٢ / ٢



رئيس بلدية كثر يا
مسد حيا الله

شهد عن الموقنين اذناه مختار والهيئة الانتخابية
لعميرة بالين - نند الى بلاد الداليت
بأن كل الاسماء الواردة في هذه السجود هي
دقيقة وصحيحة حسب معرفتنا الشخصية وكما
نرأسها حيث اننا مسؤولين مسؤولية مباشرة
من اي اعتراض او اي التماس قد يحدث
مستقبلا وبناء على ذلك تم التوقيع في ١٩٩٢ / ٢ / ٢



مختار
مختار

رئيس بلدية كثر يا
مسد حيا الله

شهد عن الموقنين اذناه مختار والهيئة الانتخابية
لعميرة بالين - نند الى بلاد الداليت
بأن كل الاسماء الواردة في هذه السجود هي
دقيقة وصحيحة حسب معرفتنا الشخصية وكما
نرأسها حيث اننا مسؤولين مسؤولية مباشرة
من اي اعتراض او اي التماس قد يحدث
مستقبلا وبناء على ذلك تم التوقيع في ١٩٩٢ / ٢ / ٢

رئيس بلدية كثر يا
مسد حيا الله

وثائق هيئة مختارية قرية كثر يا

الفريق المشارك

طلبة مادة علم الانسان (الانثروبولوجيا) ١٩٩٣/٩٢م
اشراف : د. أحمد العموش و د. عبد العزيز محمود

- ١ - نائلة يحيى عطا الله الذنيبات.
- ٢ - نورما عبد الحميد عطا الله القراله.
- ٣ - أحمد سليمان سالم الشحيدات.
- ٤ - فوزة عبد الرحمن عواد الرقاد.
- ٥ - سجي أحمد محمد القصير.
- ٦ - أسماء حسن سلامة الطراونة.
- ٧ - عبد الله سالم عبد الله الدراوشة.
- ٨ - غالب سالم فلاح الزيود.
- ٩ - رانيه عدنان رضوان بدر.
- ١٠ - سهى محمد موسى الوديان.
- ١١ - نجيب عبد الحميد رشد الضلاعين.
- ١٢ - عبد الرحمن فنخير عطا الله الزبن.
- ١٣ - انصاف محمد سالم الصرايرة.
- ١٤ - لمياء محمد موسى النوايسة.
- ١٥ - محمد عبد الحميد علي الصعوب.
- ١٦ - أنور خلف محمد العبيسات.
- ١٧ - منال عبد الفتاح محمد الصرايرة.
- ١٨ - حنان ابراهيم طالب الصرايرة.
- ١٩ - سهى سليمان سلامه الحجازين.
- ٢٠ - عبد الجليل نبيه سودان الكيات.
- ٢١ - محمد خليل محمد زرقان.
- ٢٢ - منال عبد المعطي صالح قدومي.
- ٢٣ - هناء أحمد ابراهيم مساعدة.
- ٢٤ - سميحه اشتيان بشير الصرايرة.
- ٢٥ - دلال عبد الرحمن عبد الله جويحان.
- ٢٦ - ثابت حميد حسن قطيشات.
- ٢٧ - أحمد عبد الحميد حسن الطراونة.
- ٢٨ - ايمان محمود محمد الزبن.

المراجع

- ١ - اورانش، اوليفيه. ديفارج باتريك.
السمائية، تاريخ قرية.
المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى
الهيئة الفرنسية المشاركة لآثار الأردن.
- ٢ - بحيري، صلاح الدين بحيري
جغرافية الأردن، مكتبة الجامع الحسيني عمان ١٩٩١ م.
- ٣ - بركات، حليم بركات
المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩١ م.
- ٤ - بركات، سليم ناصر. علم الاجتماع السياسي منشورات جامعة دمشق ١٩٩١.
- ٥ - بيومي أحمد. علم الاجتماع الديني، دار المعارف الجامعية القاهرة ١٩٨١ م.
- ٦ - تلاوي، عبد المعطي تلاوي، سالم اللوزي.
الغابات في الأردن، دار البشير عمان ١٩٨٩ م.
- ٧ - جوبسر بيتر، السياسة والتغير في الكرك، الاردن. ترجمة. د. خالد الكركي، منشورات
الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨٨.
- ٨ - حطب، زهير حطب
تطور بنى الأسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة، معهد
الأنماء العربي ١٩٨٠.
- ٩ - خارطة الكرك. مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠
- ١٠ - الربايعة، أحمد
المجتمع البدوي الأردني في موضوع دراسة انثروبولوجية، دائرة الثقافة - عمان
١٩٧٤ م.
- ١١ - الربايعة، أحمد
مقومات التنمية ومعوقاتها. دراسة تطبيقية، عمان ١٩٨٨ م.
- ١٢ - زایل، قان.
المؤابيون، ترجمة د. خير ياسين - الجامعة الأردنية عمان ١٩٩٠ م.
- ١٣ - الطراونة، محمد سالم
تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك (١٨٦٤-١٩١٨).
منشورات وزارة الثقافة - عمان ١٩٩٢ م.
- ١٤ - عابد - عبد القادر عابد
جيولوجيا الأردن - منشورات مكتبة النهضة الاسلامية. عمان ١٩٨٢ م.

- ١٥- العبد الله محمد، المزار، ذلك الوسيط المسحور، منشور في مجلة النهار العربي والدولي بيروت (٢-٨ شباط ١٩٨١م).
- ١٦- عراق الامير البردون
الملامح المعمارية للقرية الأردنية - منشورات الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨٨م.
- ١٧- العزيزات، يوسف سليم الشويحات، العرب وتراثهم. بلا تاريخ.
- ١٨- العقاد، أنور عبد الغني.
أثر العوامل البيئية في تكوين القرى والمدن.
نماذج المساكن الريفية في سورية. مجلة كلية العلوم الاجتماعية عدد (٥)، الرياض ١٩٨١م.
- ١٩- عمر، معني خليل، البناء الاجتماعي وأنساقه وأنظمة. عمان / دار الشروق للنشر والتوزيع ١٩٩٢م.
- ٢٠- غالب، ادوارد، حيوانات لبنان البرية والمائية.
منشورات الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٧٠م.
- ٢١- فتحي حسن، الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨٨م.
- ٢٢- القش، ادوارد، رزنامة فع حي فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر، مجلة الباحث عدد (١٦) بيروت ١٩٨٤م.
- ٢٣- قطان، محمد علي أحمد قطان، مورفولوجيا المجتمعات البدوية. الدراسات الاجتماعية في المجتمعات البدوية - دار الشروق جده (١٤٠٠هـ).
- ٢٤- كحالة - عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة. مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥م.
- ٢٥- كريم، فوزي كريم، صالح قرعان، أزهار الاردن البرية، جامعة اليرموك - اربد ١٩٨٨م.
- ٢٦- المجالي، قبلان والعموش، أحمد، من الكهف الى القرية، دراسة سوسيوانثروبولوجية لعشيرة البدول جامعة مؤتة ١٩٩٣.
- ٢٧- محجوب، محمد عبده محجوب، طرق البحث الانثروبولوجي (النسق القرابي).
- ٢٨- المعاني، سلطان، أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك دراسة اشتقاقية دلالية - جامعة مؤتة ١٩٩٤.
- ٢٩- الموسوعة الأردنية، الأرض والانسان - الجزء الأول الطبعة الأولى عمان ١٩٨٩م.
- ٣٠- وثائق تسوية قرية كثرنا المحفوظة في دائرة الأراضي والمساحة / عمان.
- ٣١- وثائق دفتر ادعاءات قرية كثرنا المحفوظة في دائرة الأراضي والمساحة - عمان.

- 14- Jaussen Antonin Coutumes Des Arabes Au Pays Moab- 1948.
- 15- Habermas, Jürgen. The Theory of Communicative Action. Volume I, Boston, Beacon Press. 1984.
- 16- Habermas, Jürgen. Legitimation Crisis. Boston, Beacon Press, 1973.
- 17- Lipset, Seymour and Leo Lowenthal. Culture and Social Character N.Y. The Free Press, 1961.
- 18- Lowth, Karl. Max, Weber and Karl Marx London. George Allen. 1982.
- 19- Natural - Resources Authority Review of Spring Flow Data- Amman.
- 20- Offer C. Disorganized Capitalism. Cambridge, M. I. T. 1984.
- 21- Parsons, Talcott. The Social System N. Y. the Free Press. 1951.
- 22- Simons, J.L. and George J. Mc, Social Research N. Y. Macmillan Publishing Company. 1985.
- 23- Weber, Max. Economy and Society, University of California Press - 1979.
- 24- Weber, Max. The Sociology of Religion. Boston Beacon Press. 1964.
- 25- Weuleresse J.
- 26- Vidich, Arthur and Joseph Bensman. Small Town in Mass Society. Princeton, Princeton University Press, 1968.

Bibliography

delaziz Mahmoud La ville de Jericho et sa Region Ethno- Anthropo- que.

itoun Richard, Low Key Politics. Local Level Leadership in the Idle East. Albany : State University of New York Press, 1979.

toun, Richard. Muslim Preacher in the Modern World. A Jordanian e study in Comparative Perspective. New Jersey : Princetion Un. ss, 1989.

rgson, henre. The Tow Sources of Morality and Religon. University Jotre Dame Press, 1977.

swers - Michele. Etude Du Villaget Raditionnel De Aima A.D.A.J 1 - Amman 1987 (P.P. 485-505).

stomer, Tom. Reading in Marxist Sociology. Clarendom Press, 1983

rkheim, Emile. The Division of Labour in Socity. N.Y. The Free ss. 1933

lois roger Man and The Sacred, Illinois : The Free Press. 1959.

.ghestani Kazem. Lafamille musulmane. Contemporaine en Syrie, s-1932.

nzin, Norman. Sociological Methods Aldine Publishing Cimpany 0.

urkheim-Emile. The Elementary Forms of religious life. The Free ss 1954.

arkheim, Emile The Division of Labour in Socity N.Y. The Free ss 1933.

ueck. Nelson. The Other Side of the Jordan. Combrideg 1970.

ibser, Peter. Politics and change in AL-Karak, Jordan London : Ox- 1 U.N. Press, 1973.

Methodology

Given the limited amount of material written on Kuthraba, the methodology required that emphasis be placed on informants, commentary, and written and oral records. The method of this study is divided into five parts :

- 1 - Participant observation.
- 2 - Interviews
- 3 - Official records
- 4 - Demographic
- 5 - Secondary writings on Jordan : various case studies, e.g. Peter Gubser's politics and change in AL-Karak, Jordan and Richard Antoun. Low key politics. and Antoun Muslim Preacher.

INTRODUCTION :

This book aims at investigating the traditional and modern social structures in KUTHRABA through the analysis of different social patterns. It also deals with the socio-historical perspective.

The village itself is one of the oldest residential spots in the Karak region. This fact is evident in the architecture designs dominating at the village and testifying to the continuity of social and economic formations.

Today the village is inevitably undergoing a process of modernization and development due to its structural and functional elements which are derived from its social history. Investigation of structural elements reveals the social structures of each period, under study .

Studying the social structures of the village within the content of socio-historical perspective reveals the socio-anthropological fact that the study does not adopt a particular theory but rather a pluralistic attitude towards social facts depending primarily on manuscripts, documents, participant observation, interviews, and public and official records.

Table of Contents

- Introduction
- Methodology
- Social Structure
- The Economic system
- The cultural system
- The Political system
- Modern Institutions
- Conclusion
- Life World
- References.

**M'TAH UNIVERSITY
JORDAN**



General Organization Of the Alexan-
dria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

KUTHRABA

A Jordanian Village

A Study In Tradition And Modernity

Dr. Ahmad F. Al-Omash
Asst. Professor of Sociology
Department of Sociology
Faculty of Arts
Mu'tah University

Dr. Abdelaziz Mahmoud
Anthropology-Researcher
Department of Heritage
And Social Studies
Mu'tah University

1994

**PUBLICATIONS OF
THE DEANSHIP OF RESEARCH
AND GRADUATE STUDIES
MU'TAH UNIVERSITY**



KUTHRABA

A Jordanian Village

A Study In Tradition And Modernity

**Dr. Abdelaziz Mahmoud
Anthropology-Researcher
Department of Heritage
And Social Studies
Mu'tah University**

**Dr. Ahmad F. Al-Omash
Asst. Professor of Sociology
Department of Sociology
Faculty of Arts
Mu'tah University**

**1994
1414 A.H**